التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ١٠٠ | ١٣جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ | الاثنين ٣ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

جميعكم يدرك حقيقة الوضع الخطير الذي يمر به وطننا والذي يشكل محصلة لمجمل الأحداث والمتغيرات السلبية الخطيرة التي بدأت مفاعلها بداية عام 2011م تحت ما سمي بالربيع العربي؛ هذا الوضع المتردي والكارثي بكل المقاييس يضع أمام المؤتمر وأمام كل المواطنين الشرفاء باختلاف ألوان أطيافهم السياسية مهاماً تاريخية جسيمة وواجبات وطنية تحتاج إلى التضحية من أجل الخروج بالوطن من هذا الوضع المأساوي؛ ومن دائرة الفشل والعنف والفوضى والاقتتال؛ وبما يحقق الانتصار الحقيقي للوطن والعبور به نحو المستقبل الذي تتحقق فيه أحلام وتطلعات عامه الناس.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
٣ أكتوبر ٢٠١٤م

2 خارطة طريق الدفاع الأوروبي للاستعداد لعام 2030م

3 مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية... عطاء مستمر في زمن الصعاب

5 الانضباط التربوي بين القوة والاحترام

7 كيفية تشخيص القولون العصبي والفحوصات المطلوبة

22 يوتيوب يوافق على دفع 24.5 مليون دولار لـ الرئيس الأمريكي "ترامب"

23 الأسس العلمية لعملية الانتقاء في المجال الرياضي

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

متى نستيقظ من الغفلة ونتحرر من الأنانية؟!

اليمن اليوم يقف عند مفترق طرق تاريخي، تحيط به الأزمات من كل جانب، وتثقل كاهل شعبه معاناة لا تخفى على أحد.. فمنذ سنوات، يعيش المواطن اليمني تحت وطأة الفقر المتفاقم، وانهيار الخدمات الأساسية، وتراجع مؤسسات الدولة، وتفشي البطالة، وتدهور التعليم والصحة، فضلاً عن النزوح والشتات الذي مزق الأسر وشتت المجتمعات.. هذه المعاناة ليست أرقام في تقارير دولية فحسب، بل هي واقع يومي يعيشه الملايين، يختبرون فيه معنى الصمود والصبر والجَلَد في وجه العواصف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لم تهدأ منذ عقد ونصف.

إن الدولة لا تقوم على الشعارات ولا على الولاءات الضيقة، بل على أسس راسخة من الحكم الرشيد، والعدالة، وسيادة القانون، والمواطنة المتساوية.. الدولة الحقيقية هي التي تجعل من مؤسساتها مظلة جامعة، ومن دستورها عقداً اجتماعياً يضمن الحقوق ويكفل الواجبات، ومن اقتصادها رافعة للكرامة الإنسانية لا أداة للهيمنة والفساد.. هي الدولة التي توازن بين الحرية والنظام، بين الهوية الوطنية والانفتاح على العالم، بين متطلبات الأمن وحاجات التنمية.

قبل عام 2011م ورغم ما كان يعتري اليمن من تحديات، ظل هناك قدر كبير من الاستقرار النسبي، ومؤسسات قائمة، ووحدة وطنية تشكلت وترسخت رغم الصعوبات.. لكن ما تلا ذلك العام المشؤوم حمل معه انكسارات عميقة، إذ تحولت الخلافات السياسية إلى صراعات مسلحة، وتراجعت سلطة الدولة أمام سطوة الميليشيات المتلونة، وتفتت النسيج الاجتماعي تحت ضغط الطائفية والمناطقية؛ صار اليمن ساحة مفتوحة للتجاذبات الإقليمية والدولية، وفقد المواطن البسيط شعوره بالأمان والقدرة على رسم مستقبل واضح لأبنائه.

الوحدة الوطنية صمام الأمان لأي بلد، خصوصاً في مجتمع متعدد مثل اليمن؛ لأن التماسك المجتمعي يخلق قوة مضاعفة، ويمنح الدولة القدرة على مواجهة التحديات، بينما التفرق والشتات يفتحان الباب أمام التدخلات الخارجية، ويجعلان من كل خلاف داخلي مدخلاً لتفكيك الكيان الوطني.. السلام والتنمية هما جناحا النهضة، إذ لا يمكن لاقتصاد أن يزدهر في ظل الحرب، ولا يمكن لمجتمع أن يتقدم في ظل التطرف والغلو والطائفية.. الحرب تلتهم الموارد وتزرع الكراهية، بينما السلام يفتح أبواب الاستثمار، ويعيد الثقة بين المواطن والدولة، ويمنح الأجيال القادمة فرصة للحياة الكريمة.

من هنا، تبرز الحاجة إلى مبادرة وطنية شاملة لتصحيح الأخطاء ومعالجة الظواهر السلبية؛ مبادرة تقوم على الاعتراف أولاً بجذور الأزمة، ثم بناء مشروع وطني جامع يتجاوز الحسابات الضيقة.. يجب أن ترتكز على أسس علمية واضحة تتمثل بإعادة بناء مؤسسات الدولة على قاعدة الكفاءة والشفافية، وإطلاق مشروع مصالحة وطنية يعيد اللحمة بين المكونات، والاستثمار الشامل في التعليم باعتباره حجر الزاوية لأي نهضة، وتبني سياسات اقتصادية تعيد توزيع الثروة بعدالة وتفتح المجال أمام الشباب للإبداع والإنتاج.. كما ينبغي أن تترافق مع إصلاح الخطاب الديني والإعلامي، بما يعزز قيم التسامح والاعتدال، ويحصن المجتمع ضد التطرف؛ والتوجه نحو العمل الديمقراطي وتفعيل الانتخابات لاختيار كافة السلطات بقناعة تامة بما ستؤول إليه مع الالتزام التام بالدستور والقانون المتعارف عليه من عام ٩٠ لغاية أن تقوم المؤسسات الرسمية المنتخبة بالتعديل عليه أو الإضافة فيه مع الاستفتاء الشعبي.

اليمن قادر على النهوض من جديد إذا ما توفرت الإرادة السياسية الصادقة، والرؤية الاستراتيجية الواضحة، والالتفاف الشعبي حول مشروع جامع.. فالتاريخ يعلمنا أن الشعوب التي تتماسك أمام المحن قادرة على تحويل الألم إلى قوة، والهزيمة إلى فرصة، والشتات إلى وحدة.. اليمن بتاريخ حضارته العريق ليس استثناءً من هذه القاعدة، بل هو مدعو اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى أن يستعيد مكانته، ويشق طريقه نحو بر الأمان.

كلنا مطالبون بأن نكون على مستوى المسؤولية التاريخية؛ مسؤولية الحفاظ على مكاسب الثورة والوحدة، مسؤولية الدفاع عن الوطن ضد كل من يتربص به من الداخل والخارج، مسؤولية البناء والتعمير، ومواصلة السير نحو تحقيق الرفاهية والتنمية للشعب اليمني الكريم.. إن التحديات كبيرة، والعقبات مع كونها كأداء فهي شائكة، ولكن إرادة الشعب التي استطاعت أن تهزم الاستعمار وأن تطيح بالاستبداد، قادرة بإذن الله على تجاوز كل الصعاب وتحقيق المُنى والآمال.

أحمد علي عبدالله صالح رئيس مجلس إدارة مؤسسة الصالح يوجه بتنفيذ حزمة من المشاريع الإنسانية والتنموية بلغت 13 مشروعاً

وجه الأخ أحمد علي عبدالله صالح، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الصالح للتنمية الاجتماعية، بتنفيذ حزمة من المشاريع الإنسانية والتنموية التي بلغ عددها 13 مشروعاً، تستهدف دعم الفئات الأشد احتياجاً في عدد من محافظات الجمهورية، ضمن جهود المؤسسة المستمرة لتعزيز التنمية المجتمعية وتحسين مستوى الخدمات الأساسية للمواطنين.

وتوزعت المشاريع على النحو الآتي:

1- مشروع الصالح لكفالة اليتيم، ويشمل 12 محافظة يمنية، ويستهدف 1,440 يتيماً شهرياً.

2- مشروع الصالح لحفر بئر ارتوازي للمياه وتزويده بالطاقة الشمسية في مديرية ساه محافظة حضرموت الوادي والصحراء، ويستفيد منه 10,000 مواطن يومياً.

3- مشروع الصالح لشراء وتوريد وتركيب منظومة طاقة شمسية لمدرسة تريس للبنات وتزويدها ب 10 أجهزة كمبيوتر في مديرية سيئون محافظة حضرموت الوادي والصحراء، ويستفيد منه 820 طالبة سنوياً.

4- مشروع الصالح لشراء وتوريد وتركيب منظومة طاقة شمسية لمدرسة تريس للبنين، في مديرية سيئون محافظة حضرموت الوادي والصحراء ويستفيد منه 630 طالباً سنوياً.

5- مشروع الصالح لتأهيل ورصف طريق عقبة برع (العنكة – الرفص – الطوانق) في مديرية المضاربة ورأس العارة محافظة لحج، ويستفيد منه 20,000 نسمة.

6- مشروع الصالح لتأهيل مشروع مياه السعيدية، في مديرية الخوخة محافظة الحديدة

ويستفيد منه 1.867 مواطناً يومياً.

7- مشروع الصالح لترميم وإعادة تأهيل مدرسة الثورة الأثاور وتزويدها بمنظومة طاقة شمسية، مديرة حيفان محافظة تعز ويستفيد منه 500 طالب سنوياً.

8- مشروع الصالح لدعم المركز الوطني للأورام، مديرية الشيخ عثمان محافظة عدن ويستفيد منه 5.000 مريض شهرياً.

9- مشروع الصالح لدعم مركز الغسيل الكلوي بكراسي غسيل جديدة، مديرية الشيخ عثمان محافظة عدن ويستفيد منه 1.200 مريض شهرياً.

10- مشروع الصالح لرصف عقبة الموجلين- طريق المروي، مديرية قعطبة محافظة الضالع ويستفيد منه 2.500 مواطن.

11- مشروع الصالح لدعم مستشفى السلام العام بالأدوية الخاصة بالحميات والأوبئة، مديرية قعطبة الضالع ويستفيد منه 1.530 مواطناً.

12- المساعدات الشهرية للمرضى في الخارج، ويستفيد منها 30 مريضاً شهرياً.

13- مشروع الصالح للمساعدات العلاجية والطارئة داخل الوطن، ويستفيد منه 42 مواطناً شهرياً.

وأكدت مؤسسة الصالح للتنمية الاجتماعية أن هذه المشاريع تأتي ضمن استراتيجيتها الهادفة إلى توسيع نطاق العمل الإنساني والتنموي وتلبية احتياجات المجتمعات المحلية في مختلف المحافظات، مشيرةً إلى استمرارها في تنفيذ مبادرات جديدة خلال الفترة القادمة بالشراكة مع الجهات الرسمية والمجتمعية ذات العلاقة.

وتجدد المؤسسة التزامها برسالتها الإنسانية في خدمة المجتمع، ودعم المشاريع التي تعزز من صمود المواطنين وتحقق أثراً مستداماً في حياتهم.

كما تسعى المؤسسة من خلال برامجها ومبادراتها إلى تحقيق تنمية مستدامة وشراكة فاعلة مع المجتمع، انطلاقاً من رؤيتها القائمة على مبادئ العطاء، والمسؤولية، والتكافل الإنساني.

وتحرص مؤسسة الصالح للتنمية الاجتماعية على مساعدة كل المحتاجين والوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأسر الفقيرة والمستحقة، في إطار التزامها الإنساني والوطني تجاه المجتمع.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

خارطة طريق الدفاع الأوروبي للاستعداد لعام 2030م

يخطط الاتحاد الأوروبـي لتشغيل ما يسمى بـ "جدار الطائرات بدون طيار" بشكل كامل ودمجه ضمن "قـدرة الطائرات بـدون طيار القائمة على الشبكة" بحلول نهاية عام 2027م، وفقًا لنسخة من خريطة طريق الاستعداد الدفاعي 2030 القادمة.. وتبني الوثيقة، التي ستكشف عنها المفوضية الأوروبية خلال أكتوبر 2025م، على أكثر من المحادثات بين الجهاز التنفيذي للاتحاد الأوروبـي والدول الأعضاء لتجديد سياسة الدفاع في الاتحاد بشكل كامل في مواجهة روسيا المتزايدة.

حدد الاتحاد الأوروبـي بالفعل قائمة تتضمن تسعة مجالات ذات أولوية لقدرات الدول الأعضاء للاستثمار فيها كمسألة عاجلة بما في ذلك الذخيرة والطائرات بدون طيار وتكنولوجيا مكافحة الطائرات بدون طيار، كما اقترحت المفوضية إعطاء الأولوية لأربعة مشاريع رائدة على مستوى عموم أوروبا.. وقد أدرجتها ضمن قائمة مراقبة الجناح الشرقي، بما في ذلك جدار الطائرات بدون طيار الأوروبي ودرع الدفاع الجوي، ودرع الدفاع الفضائي.

تُقدّم خريطة الطريق جدولاً زمنياً أولياً للوقت الـذي تُقدّره المفوضية لبدء تشغيل هذه البنى التحتية، وتُشير إلى أن الجناح الشرقي وجدار الحماية من الطائرات المسيّرة "هما الأكثر إلحاحاً".. كما تتصور الخطة أن الأخير سيكون جاهزًا للعمل بالكامل ومتكاملًا ضمن قدرة الطائرات بدون طيار القائمة على الشبكة – بحلول نهاية عام 2027م، مع أن الأول سيكون جاهزًا للعمل "بحلول نهاية عام 2028م".

جاء في الوثيقة "سيتم تصميم قدرات مكافحة الطائرات بدون طيار كنظام متعدد الطبقات ومتقدم من الناحية التكنولوجية مع قدرات مضادة للطائرات بدون طيار قابلة للتشغيل المتبادل من أجل الكشف والتتبع والتحييد، بالإضافة إلى القدرات على ضرب الأهداف الأرضية باستخدام تكنولوجيا الطائرات بدون طيار لضربات دقيقة".. تضيف الوثيقة أن "قدرة مكافحة الطائرات بدون طيار يجب أن تكون قابلة للتشغيل المتبادل بالكامل ومتصلة بين الدول الأعضاء مما يوفر الوعي الظرفي الأوروبي والقدرة على العمل معًا وتأمين البنية التحتية الحيوية بالتعاون مع حلف شمال الأطلسي"، كما يوفر مزيدًا من الوضوح بشأن موضوع التنقل العسكري، والذي تم تعريفه كمجال أولوية آخر وسوف يكون موضوع حزمة أخرى من المقرر إصدارها في نوفمبر 2025م.

وفي خارطة الطريق تتوقع المفوضية أن يتم إنشاء "منطقة تنقل عسكري على مستوى الاتحاد الأوروبي، مع قواعد وإجـراءات منسقة وشبكة من الممرات البرية والمطارات والموانئ البحرية وعناصر الدعم التي تضمن النقل غير المعوق للقوات والمعدات العسكرية في جميع أنحاء الاتحاد، بالتنسيق الوثيق مع حلف شمال الأطلسي" بحلول "نهاية عام م2027"، تحتاج بعض الدول الأعضاء إلى 45 يومًا لمعالجة الطلبات المقدمة من دول أخرى في الاتحاد الأوروبي لنقل القوات أو المعدات العسكرية داخل حدودها.

كـان هـدف الـمـبـادرات الدفاعية المختلفة التي طرحتها المفوضية، بما في ذلك خطة قروض الدفاع، التي أطلق عليها اسم SAFE، هو تعزيز المشتريات المشتركة للقدرات العسكرية ودعم القاعدة التكنولوجية والصناعية الدفاعية الأوروبية (EDTIB).. وتعتقد المنظمة أن هذا من شأنه خفض التكاليف وتسريع عمليات التسليم وتعزيز التوافق بين القوات المسلحة للدول الأعضاء، تنص خارطة الطريق على أهداف جديدة، حيث يُطلب من الدول الأعضاء "تنظيم ما لا يقل عن 40% من مشتريات الدفاع كمشتريات مشتركة بحلول نهاية عام 2027م" و"شراء ما لا يقل عن 60% من ميزانية مشترياتها الدفاعية من بنك التنمية الأوروبي ومن أوكرانيا بحلول نهاية عام 2030م".

لم تحدد خريطة الطريق مصادر تمويل جديدة لتمويل تعزيز الدفاع الأوروبـي، على الرغم من الدعوات التي وجهتها مختلف الدول الأعضاء؛ ويؤكد هذا فقط أن اقتراحه لميزانية الاتحاد المتعددة السنوات المقبلة يهدف إلى تعزيز تمويل الدفاع إلى 131 مليار يورو، مع حصول التنقل العسكري على 18 مليار يورو، ارتفاعًا من 1.76 مليار يورو في الميزانية الحالية.

وبـدلاً من ذلك يحث القرار مرة أخـرى على إحراز تقدم في إنشاء اتحاد الادخار والاستثمار من أجل تسهيل الاستثمارات الخاصة في القطاع، ويدعو إلى تمويل إضافي من البنك الأوروبي للاستثمار، مثل "صندوق الصناديق" بقيمة مليار يورو في الأسهم لدعم النمو السريع للشركات الناشئة ذات الصلة بالدفاع والمشاريع ذات الصلة بالدفاع التي ينبغي إنشاؤها قبل نهاية العام.

يهدف الاتحاد الأوروبـي، من خلال "خارطة طريق الاستعداد الدفاعي م2030"، إلى إحداث تحول جذري في سياسته الدفاعية لمواجهة التهديد الروسي المتزايد؛ وتُعد هذه الوثيقة، التي ستكشف عنها المفوضية الأوروبية في أكتوبر الجاري 2025م، بمثابة خطة طموحة ومفصلة لتعزيز القدرات العسكرية الأوروبية.

تُشير الخطة إلى إلحاح الحاجة إلى تطوير أربعة مشاريع رائدة: مراقبة الجناح الشرقي، "جدار الطائرات بدون طيار"، "درع الدفاع الجوي"، و"درع الدفاع الفضائي".. اللافت للنظر هو التحديد الزمني الدقيق لتشغيل هذه البنى التحتية، حيث من المقرر

أن يكون "جدار الطائرات بدون طيار" جاهزًا بالكامل ومدمجًا ضمن "قدرة الطائرات بدون طيار القائمة على الشبكة" بحلول نهاية عام 2027م، ويُعتبر هذا الجدار، الذي سيُصمم كنظام متقدم ومتعدد الطبقات للكشف والتتبع والتحييد والضرب الدقيق، من الأولويات القصوى إلى جانب الجناح الشرقي المتوقع تشغيله بالكامل بحلول نهاية عام 2028م، هذا التركيز على مكافحة الطائرات بدون طيار يعكس الدروس المستفادة من الصراعات الحديثة والحاجة إلى حماية البنية التحتية الحيوية والتأهب الأوروبي.

تبرز عودة وكالة الدفاع الأوروبية (EDA)، التي أُنشئت في 2004م، إلى صدارة المشهد كأحد أهم المؤشرات السياسية.. إن تفويض الوكالة لتفعيل العمل على مجالات القدرة ذات الأولوية يؤكد رغبة الدول الأعضاء في الإبقاء على تطوير مشاريع الدفاع الأوروبية واسعة النطاق في أيديها، بدلًا من تضخيم دور المفوضية، هذا الإحياء للوكالة بعد سنوات من بقائها على الهامش، يهدف إلى استغلالها كأداة لتنسيق التعاون في مشاريع الدفاع عبر المراجعة السنوية المنسقة للدفاع (CARD)، والتي ستكون الأساس لقياس التقدم المُحرز في إعادة التسلح.

تؤكد خارطة الطريق على الحاجة الملحة لـ "تنظيم ما لا يقل عن 40% من مشتريات الدفاع كمشتريات مشتركة بحلول نهاية عام 2027م"، ورفع هذه النسبة إلى 60% من بنك التنمية الأوروبـي وبنك أوكرانيا بحلول نهاية عام 2030م، هذه الأهداف الرقمية الطموحة تهدف إلى خفض التكاليف وتسريع التسليم وتعزيز التوافق.

ومع ذلك، تبقى مسألة التمويل تحديًا، حيث لم تحدد الخارطة مصادر جديدة، بل دعت إلى تسريع إنشاء اتحاد الادخار والاستثمار وطلب تمويل إضافي من البنك الأوروبـي للاستثمار.. هذا الاعتماد على أدوات التمويل الحالية والمقترحات الاقتصادية العامة قد لا يكون كافيًا لتغطية الطموحات الدفاعية الكبيرة.

تعكس "خارطة طريق 2030م" تحولًا جذريًا في التفكير الدفاعي للاتحاد الأوروبي، من التركيز على البعثات إلى التركيز على القدرة العسكرية الجماعية والتأهب؛ ويُشكل التحديد الزمني الدقيق للمشاريع، لا سيما "جدار الطائرات بدون طيار"، خطوة ملموسة نحو بناء بنية دفاعية متكاملة.. نجاح الخطة سيتوقف على التزام الدول الأعضاء بتحقيق أهداف المشتريات المشتركة وعلى قدرة وكالة الدفاع الأوروبية المُعززة على تنسيق هذه الجهود بفعالية؛ التحدي الأكبر يكمن في تحويل هذه الأهداف الطموحة إلى واقع عملي، خاصة فيما يتعلق بتأمين التمويل الكافي والمستدام وتجاوز العقبات البيروقراطية للتنقل العسكري.

أثر سياسات إدارة ترامب على التعاون الاستخباراتي بين الأمريكان والأوروبيين

ظهرت مخاوف أوروبية متزايدة في ظل إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بشأن التعاون الاستخباراتي مع الولايات المتحدة، وذلك نتيجة لعدة سياسات وممارسات أثرت على الثقة المتبادلة بين الجانبين.

شهد مكتب المراقبة للخصوصية والحريات المدنية (PCLOB)، وهو هيئة كانت تُعتبر رقابية مستقلة تشرف على أنشطة المراقبة الأمريكية، تدخلاً من الإدارة الحالية؛ حيث تمّ عزل أو فصل جميع الأعضاء الديمقراطيين منها، في 27 يناير 2025م، مما أدى إلى فقدان المكتب للقدرة على اتخاذ قرارات رسمية بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني.. في فبراير 2025م، أصدرت سلطة حماية البيانات النرويجية تحذيرًا، مشيرة إلى أن غياب كتب المراقبة للخصوصية والحريات المدنية يُعد مشكلة خطيرة، وأوصـت الشركات الأوروبية بالاستعداد لسيناريو قد يتم فيه إلغاء إطار حماية البيانات عبر الأطلسي.

أصدرت إدارة ترامب في يوليو 2025م، تعليمات بتصنيف جميع التحليلات والمعلومات المتعلقة بمفاوضات السلام بين روسيا وأوكرانيا على أنها "ممنوعة النشر الأجنبي"، مما يعني وقف تبادلها مع الحلفاء التقليديين، بما في ذلك الدول الأوروبية.. هذا القرار أثار قلقًا واسعًا داخل أجهزة الاستخبارات الأوروبية، التي سارعت إلى عقد اجتماعات طارئة في باريس لتنسيق بدائل، من بينها الاعتماد على قدرات الأقمار الصناعية الأوروبية؛ أعرب مسؤولون أوروبيون عن قلقهم من أن إدارة ترامب قد تستخدم المعلومات الاستخباراتية كأداة تفاوضية، مما يهدد نزاهة التعاون الاستخباراتي.

شكّل قرار الرئيس الأمريكي ترامب في مارس 2025م بوقف تبادل المعلومات الاستخباراتية مع أوكرانيا مشكلةً مُلحّةً لأوروبا؛ لم يقتصر الأمر على وضع كييف- التي تعتمد على الولايات المتحدة في جميع أنواع البيانات القتالية المهمة- في وضع عسكري حرج مؤقتًا، بل أثار أيضًا شكوكًا حول موثوقية مجتمع الاستخبارات الأمريكي كحليف استراتيجي.

عقب القرار دعا كبار خبراء الاستخبارات في البرلمان الألماني (بوندستاج) إلى إنشاء شبكة تجسس أوروبية، محذرين من أن أوروبا لا تستطيع الاعتماد على المعلومات الاستخباراتية من الولايات المتحدة وسط حالة عدم اليقين المتزايدة.. وصرح كونستانتين فون نوتز رئيس لجنة الرقابة على الاستخبارات في البرلمان الألماني: "نحتاج إلى نظام أوروبي للتعاون الاستخباراتي- لنسمّه "عيون أوروبـا"- لضمان تبادل الدول القوية للمعلومات بسرعة وأمان على أسس قانونية واضحة".

تمتلك القوى الأوروبية مـوارد استخباراتية متطورة، إلا أنها تعاني أيضًا من ثغرات حرجة مقارنةً بالولايات المتحدة.. ففي مجال استخبارات الإشارات (SIGINT)، تُعدّ دول أوروبـيـة مثل المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا جهات فاعلة ذات كفاءة، ويتجلى ذلك في مهام طائرة RC-135 Rivet Joint البريطانية، وأقمار CERES الفرنسية، وعمليات اعتراض الاتصالات الألمانية، تُوفّر هذه القدرات معلومات استخباراتية أساسية للحلف، لكنها تفتقر إلى المدى الواسع التي تتمتع بها الأنظمة الأمريكية مما يجعل الفصل الشامل في هذه المجموعة من الأنشطة الاستخباراتية أمرًا صعبًا للغاية.

بالتوازي مع ذلك، تتمتع قدرات الاستخبارات البشرية في أوروبا وخاصةً لدى جهاز المخابرات البريطاني (MI6)، والمديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسية (DGSE)، وجهاز الاستخبارات الخارجية الألماني (BND) ببنية تحتية متينة، ولها تاريخ طويل من العمليات الفعالة والهامة في روسيا وأوكرانيا ودول أخرى مثل الصين وإيران.. ومع ذلك، ورغم هذه القوة، تعمل شبكات الاستخبارات البشرية الأوروبية بشكل أساسي في تناغم تام مع عمليات الاستخبارات البشرية الأمريكية واسعة النطاق.. إذا حجب الأمريكيون الوصول إلى معلوماتهم الاستخباراتية، فستتضاءل جهود الاستخبارات البشرية الأوروبية، وسيستغرق الأمر سنوات عديدة وموارد هائلة لتوسيع نطاقها لسدّ الفجوة في هذا النوع من الاستخبارات الناتجة عن الانسحاب الأمريكي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية... عطاء مستمر في زمن الصعاب

د/ محمد حسن الوقيدي

تُعد مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية إحدى أبرز المؤسسات الوطنية الرائدة في العمل الإنساني والتنموي في اليمن، إذ تمثل نموذجاً حياً للعطاء والمسؤولية الاجتماعية، وتجسّد قيم الخير والتكافل في أبهى صورها، خصوصاً في ظل ما تمر به البلاد من ظروف استثنائية وصعوبات معيشية واقتصادية قاسية ألقت بظلالها على حياة المواطن اليمني.

منذ تأسيسها، وضعت المؤسسة في صميم رسالتها الإنسان أولاً، فامتدت أياديها البيضاء لتصل إلى مختلف محافظات الجمهورية، حاملةً مشاريع ومبادرات نوعية تلامس احتياجات الناس وتخفف من معاناتهم؛ وتنوعت أنشطتها بين مجالات الإغاثة، والصحة، والتعليم، وتنمية المجتمع، ورعاية الأسر الفقيرة، وتمكين الشباب والنساء.

وفي ظل المرحلة الحرجة التي تعيشها البلاد، برز دور المؤسسة بشكل لافت بفضل الدعم والرعاية الكريمة من سعادة السفير أحمد علي عبدالله صالح، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية، الذي يولي اهتماماً خاصاً لاستمرار رسالتها الإنسانية، ويحرص على تفعيل دورها الوطني والاجتماعي بما ينسجم مع متطلبات الواقع الصعب الذي يعيشه المواطن.

فمن خلال توجيهات سعادة السفير، نفذت المؤسسة عدداً من المشاريع الخيرية والتنموية في عدد من المحافظات، شملت: توزيع المساعدات الغذائية والإيوائية للأسر المحتاجة والمتضررة من الأوضاع المعيشية والحروب والكوارث الطبيعية.. إعادة تأهيل عدد من المدارس والمراكز الصحية، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية في المناطق النائية.. حملات سقيا الماء في القرى والمناطق التي تعاني من شح المياه.. برامج دعم الأيتام والأسر الفقيرة من خلال تقديم الكفالات الشهرية والمساعدات الموسمية.. مشروعات تنموية صغيرة تستهدف تمكين المرأة ودعم الشباب لتحسين مصادر دخلهم.

هذه اللفتة الكريمة والخطوة الجبارة من سعادة السفير أحمد علي عبدالله صالح تأتي استمراراً لنهج العطاء والمسؤولية الوطنية، وتجسّد التزام القيادة الإنسانية للمؤسسة في الوقوف إلى جانب المواطن أينما كان، دون تمييز أو انحياز، إيماناً منها بأن بناء الوطن يبدأ من رعاية الإنسان وصون كرامته.

وفي وقت تتراجع فيه قدرات المؤسسات الرسمية بفعل الأوضاع الراهنة، تواصل مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية أداء دورها الريادي كجسر أملٍ بين المجتمع واحتياجاته، مؤكدة أن الخير لا ينقطع، والعطاء مستمر، والوطن يستحق.

كم علينا أن نموت لنحيا؟!

أ/ وسام عبدالقوي

لا حرب ولا سلام.. لا حسم ولا استسلام.. لا فناء ولا خلاص!! هذا ما يعيشه لسبب أو دون سبب ما يقرب من أربعين مليون مواطن يمني، يعانون ويقاسون المرارات، وكل جريرتهم وذنبهم أنهم ينتمون إلى وطن جريح ومخذول أيما خذلان!! وطن يئن حسرةً ويدمى أسفاً من كل جراحه المثخنة، ولم يعد يدرك من حوله أفقاً لينتظر خلاصاً أو يقتنص حتى كوّة لينظر من خلالها لما يمكن أن يكون غداً أو مستقبلاً!!

في بداية البدايات تعبر سبع سنوات مجنزرة، تحمل في يديها وابل الموت ليحط على سقوف الأبرياء، متجاوزاً الأقدار وطبيعتها.. ووباء الفقر يتخلل الحياة ويعبر ممراتها، داهساً على وجوه وقلوب بشر لم يستحقوا أن يكونوا رصفاً لطرقات الحرب، ولا مهباً لدوي الموت الصارخ، ولا هدفاً لصواعق الفقر، ولا ضحايا لعواصف التشرد وريح الشتات، تنوء بهم وتدحرج أقدارهم إلى حيث لا يعلمون!!

ثم من بعد ذلك ثلاث عجاف أخرى مبهمة الملامح، مجدورة الوجوه، بشعة الهدأة والسكون.. ليظل حالنا كحال محكوم وُضِع حبل المشنقة في رقبته، وأصبح يرقب الطرقات على أمل أن يرى عابراً يستنجد به، ليدفع من تحت قدميه مقعد الخلاص من كل هذه العذابات البشعة، التي يتأرجح بين كفوفها هزيلاً مظلوماً، ومحروماً حتى من لحظة الخلاص والرحيل الأبدي الذي أصبح يراه كجائزة!!

ثلاث سنوات مصلوبون بهذه الكيفية الانتقامية، التي لا تتوافق مع شيء من المنطق!! هُزمنا في كل جولات الأمل والرجاء، فكان الصبر والعناء زادنا مهما اشتدت مرارتهما، ولم يكن في مكافآتنا ونهايات طرقنا شيء غير الخذلان والحرمان والقهر والظلم، يوضع كل مساء في موائدنا، فنتجرعه من أباريق ماؤها غور وأوانٍ زادها نار وجمر، وفي أفضل الفرص المختطفة رمادٌ، ندرك كلما تلامسنا معه أنه رماد أجسادنا الذاوية!!

ماذا بعد أيتها الحرب؟ ماذا بعد أيها المتقاذفون بأشلائنا؟ ألم تشبعوا بعد من انتهاك بشريتنا؟! ألم ترتووا بعد من دماء إنسانيتنا، الذي يستمر جريانه في أشداقكم الشرهة؟! ماذا بعد؟! جُرحنا كثيراً في جبهات الحياة المريرة التي فتحتم لنا أبوابها على الجحيم، ومتنا أكثر مما نستحق، وبعثت أشلاؤنا مراراً وتكراراً لتتسلوا بتمزيقها.. فكم علينا أن نموت بعدُ لنحيا أو على الأقل لترضوا عنا؟!

دعوه يغرق

د/ محمد جميح

انتهت الحرب على غزة.. العنوان الأبرز الذي تحته جند الحوثي وحشد للجبهات، وأكل بها أموال الناس، وبها تاجر في الداخل والخارج، دون أن يتحصل على الأرباح المأمولة.

واليوم يشعر بأنه يقف في الفراغ.. الحنق الشعبي يزداد، وخلافات قياداته تطفو على السطح، والانشقاقات تربك صفوفه، ومشرفوه الذين فاحت روائح فسادهم يتنافسون على تحصيل الجبايات.

وضع الناس تحت سيطرته يزداد سوءاً، وهو يدرك أن لحظة الانفجار قادمة، مهما غسل من أدمغة، ورفع من شعارات، لأن الذين رأوه يسقط الحكومة بسبب جرعة سعرية قدرها خمسمائة ريال، رأوه كذلك يلهف مليارات الدولارات.

ملأ الدنيا شعارات فارغة مثل دماغه، وفيما طوابير الجياع تزداد، يرفع من منسوب محاضراته الدينية.. يظن أنه سيشبع الناس بالكلام.. ومع قلق الحوثي من انفجار الوضع ضخ خلال الأيام الماضية كماً كبيراً من التهديدات، هنا وهناك، الغرض منها: انقذوني، أنا في ورطة.

المضحك أنه يريد المرتبات من «العدوان السعودي»، ليكون بذلك أول من يطلب هذا الطلب في التاريخ.. هو يسابق الوقت، قبل الانفجار، مع مراقبته للاتفاقيات الأمنية في الإقليم.. يريد الحرب، وليس لديه القدرة عليها، وهو أدرى بحجم الدمار الذي لحق به.

ولذا يصرخ ويهدد، لا ليقاتل، ولكن ليهب الجوار لنجدته، فيما الناس ليسوا على عجلة من الأمر.. لا تنقذوه.. دعوه يغرق في بحر سيئاته، فما مرّ على اليمنيين أسوأ منه.

حتمية التعاون في إنقاذ الوطن

أ/ عزيز القبيلي

الوطن اليوم يقف على حافة هاوية صنعتها سنوات من الصراع والانقسام والتدخلات الخارجية التي مزقت بنيته السياسية والاجتماعية، وأضعفت مؤسساته، وأرهقت شعبه. لم يعد الخطر مقتصراً على الحرب وحدها، بل امتد ليهدد الهوية الوطنية الجامعة، ويزرع الشك في مستقبل الدولة، ويجعل المواطن أسيراً للانقسام والحرمان. هذا الواقع المعاش يفرض علينا أن نقرأ المشهد بوعي، وأن ندرك أن استمرار التشرذم يعني ضياع ما تبقى من مقومات الدولة، وأن أي تأجيل للإنقاذ هو إطالة لعمر الأزمة وتعميق لجذورها.

إن مسؤولية الإنقاذ لا تقع على عاتق السياسيين وحدهم، بل هي واجب وطني شامل يبدأ من المواطن البسيط الذي يرفض خطاب الكراهية، ويمارس قيم التعايش، ويصون مبادئ الجمهورية. المعلم حين يغرس في طلابه حب الوطن، والمثقف حين يواجه التضليل، والإعلامي حين ينقل الحقيقة بضمير، كلهم يشاركون في عملية الإنقاذ. حتى العامل والموظف حين يلتزم بالنزاهة ويقاوم الفساد، فإنه يسهم في إعادة بناء الدولة من أساسها.

أما اليمنيون في الخارج، فهم ذراع لا غنى عنها في هذه المعركة. المقيمون في أمريكا وأوروبا يمتلكون أدوات ضغط هائلة عبر حضورهم الأكاديمي والاقتصادي والسياسي، وعبر شبكاتهم الاجتماعية والعلاقات التي نسجوها في مجتمعاتهم الجديدة. يجب أن يتحول هذا الوجود إلى لوبي وطني فاعل، يوصل صوت اليمنيين إلى مراكز القرار، ويضغط من أجل صناعة سلام عادل، وحل جذري يعالج أسباب الصراع لا أعراضه.. إن تفعيل العمل الدبلوماسي الشعبي، واستثمار العلاقات الشخصية، وبناء تحالفات مع مؤسسات المجتمع المدني، كلها خطوات ضرورية لتشكيل قوة ضغط دولية تعيد الاعتبار للقضية اليمنية.

إن التعاون في إنقاذ الوطن ليس شعاراً عاطفياً، بل هو مشروع وطني شامل، ومسؤولية تاريخية تقع على عاتق كل يمني، في الداخل والخارج، حتى نستعيد دولتنا، ونصون وحدتنا، ونؤسس لمستقبل يليق بتضحيات الأجيال.

الدكتورة وفاء «ضحية جديدة لانفلات أمن المليشيا الحوثية»

أ/ مطيع سعيد المخلافي

تحولت العاصمة اليمنية صنعاء، الواقعة تحت سيطرة ميليشيا الحوثي منذ سنوات، إلى غابة من الوحوش البشرية التي لا تتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم بحق المواطنين العزل، حتى النساء اللاتي كن آخر خطوط الأمان في مجتمع عُرف يوماً بالمروءة والنخوة.. ففي ظل الانفلات الأمني المتفاقم، تتوسع يوماً بعد يوم دائرة الفوضى والعبث والإجرام التي ترعاها وتغذيها الميليشيات الحوثية، لتشمل كل مجالات الحياة، من مؤسسات الدولة المنهوبة، إلى الأسواق والشوارع التي غدت ساحةً مفتوحة للاعتداء والاختطاف والقتل والنهب دون رادع أو قانون.

تمارس الميليشيات الحوثية والعصابات المستفيدة من حكمها: جرائم القتل والاختطاف والتعذيب والاعتقال والسطو المسلح بشكل يومي ضد النساء والأطفال والموظفين والإعلاميين والسياسيين والتجار والمواطنين العاديين؛ دون تميز بين رجل أو امرأة، بين مدني أو أكاديمي.

فلا يمر يوم إلا وتسجل العاصمة المختطفة صنعاء جريمة جديدة تضاف إلى سجل أسود يزداد قتامة، في ظل غياب تام للقانون والعدالة.. إلى جانب العنف والقمع والترهيب، تنتهج الميليشيات سياسة التجويع الممنهج بحق السكان، عبر قطع رواتب الموظفين منذ سنوات، وفرض الإتاوات على التجار والمصارف والشركات، ومصادرة أموال المعارضين.

هذه السياسة القاسية فاقمت معاناة المواطنين، وأشعلت موجة من الجرائم والانفلات الأمني، بعدما دفعت الآلاف إلى الجوع واليأس.. وقد جاءت جريمة مقتل الدكتورة وفاء المخلافي يوم الجمعة الماضية لتكشف عمق الإنفلات والانحدار الأمني والإنساني الذي بلغته هذه الميليشيات التي لا تعرف حرمة للدماء ولا قدسية للمرأة.

فقد قُتلت الدكتورة المخلافي بطريقة وحشية وبشعة هزّت الرأي العام، لتكون واحدة من عشرات النساء اللاتي سقطن ضحايا الانفلات الأمني الذي تعيشه العاصمة المختطفة.. جريمة الدكتورة وفاء ليست استثناءً، بل صورة مصغرة لمشهد الرعب اليومي الذي تعيشه المرأة اليمنية في مناطق سيطرة المليشيات.

اليوم تغرق شوارع وأزقة وأحياء العاصمة المختطفة صنعاء في بحرٍ من الدماء، وسط صمتٍ دولي مريب وتواطؤٍ داخلي يكرس واقع الرعب والاضطهاد.. مما جعل المرأة اليمنية، التي كانت شريكاً في النضال والبناء، ضحية مباشرة للعصابات والميليشيا الجائر، ومجرد رقم جديد في سجل الجرائم المتواصلة.

إن جريمة مقتل الدكتورة وفاء المخلافي ليست سوى جرس إنذار جديد للعالم، بأن المأساة في صنعاء لم تعد تحتمل الصمت.. ويبقى السؤال المرير كم من وفاءٍ أخرى يجب أن تُقتل قبل أن يتحرك الضمير الإنساني؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل سقطت «الحصانة الأممية» في صنعاء؟!

أ/ فارس الحميري

في اجتماع جمع سفراء ممثلين عن عدة بعثات دبلوماسية غربية مع المنسق الأممي إلى اليمن، جوليان هارنيس، حاول الأخير التخفيف من حجم ما يحدث في صنعاء من اعتقالات ومضايقات للموظفين الأمميين، وخاصة الموظفين المحليين اليمنيين، لافتا إلى أن من تم اعتقالهم لا يمثلون حتى 5% من إجمالي عدد الموظفين البالغ نحو 1200 موظف.

قبل أسابيع، كان هارنيس، قد أبلغ الأمم المتحدة وبعض البعثات الدبلوماسية الأجنبية لدى اليمن بأن جهوده وتواصله مع جماعة الحوثي أثمرت عن اتفاق مبدئي يلتزم الحوثيون بموجبه بعدم مضايقة أو اعتقال أي موظف أممي في صنعاء ومناطق سيطرتهم، إلى جانب تلقيه وعود بالإفراج عن عدد من المعتقلين السابقين من العاملين في المجال الإنساني.

هذه التطمينات من هارنيس، والتي استندت إلى وعود الحوثيين، لم تصمد سوى ساعات، قبل أن تعاود الجماعة شن حملة اعتقالات طالت عددا من موظفي الوكالات والمنظمات الأممية في صنعاء، ليصل إجمالي من تم اعتقالهم إلى أكثر من 50 موظفًا من العاملين في الوكالات والمنظمات الأممية في المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعة.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يقدم فيها هارنيس تطمينات وهمية، بل جاءت ضمن سلسلة من الوعود المتناقضة مع الواقع، والتي أثرت بشكل كبير على حضور وقدرة الأمم المتحدة في اليمن، وانتهكت حصانتها، واقتادت عشرات الموظفين إلى زنازين مظلمة.

تحدد اتفاقية امتيازات وحصانات الأمم المتحدة 1946 الحماية القانونية للأمم المتحدة، وتعد أبرز بنودها الحصانة القانونية، الحصانة الإدارية، وحماية المقرات والممتلكات.. لكن معظم هذه الامتيازات تم تعطيلها من قبل الحوثيين عبر مجموعة خطوات عملية، أبرزها حملات الاعتقالات التي استهدفت العاملين المحليين في الأمم المتحدة في مناطق سيطرة الحوثيين وتلفيق تهم التجسس لهم.

كما باشرت الجماعة خلال الأيام والأسابيع الماضية عملية مصادرة أجهزة كمبيوترات محمولة وهواتف العمل ووثائق السفر عن عدد من الموظفين الأممين المحليين، فيما تلقى آخرون إشعارات أمنية ووقع بعضهم تعهدات بعدم مغادرة صنعاء، وأنه يمكن استدعاؤهم للتحقيق في أي لحظة.

إلى جانب حملات الاعتقالات والمصادرة والقيود الصارمة على حرية الموظفين الأممين، اقتحم مسلحو الجماعة عدة مقرات أممية في صنعاء خلال شهر سبتمبر الفائت، ولايزالون يتمركزون فيها حتى اللحظة، بما في ذلك مقر منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF)، وبرنامج الأغذية العالمي (WFP)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA – Yemen) وإدارة الأمم المتحدة للأمن والسلامة (UNDSS)، وشرعوا فعليًا في مصادرة ممتلكات ووثائق مهمة من معظم تلك المقرات.

في مواجهة ذلك، يحاول مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في اليمن إخفاء حقيقة ما يجري على الأرض، حيث لا يتم إبلاغ البعثات الدبلوماسية المعتمدة في اليمن، ولا الأمم المتحدة، ولا الرأي العام المحلي أو الخارجي بحقيقة الوضع في صنعاء. في المقابل، أصبح معظم موظفي الأمم المتحدة من اليمنيين عالقين بين حصانة أممية غائبة ووحشية جماعة لا تعرف حدودا.

التصعيد الأخير من الحوثيين والمتمثل في حملات الاعتقالات واقتحام المقرات، جاء بعد سلسلة من الخطوات الخطيرة، تمثلت في سيطرة الجماعة على مفاصل مهمة داخل بعض المنظمات الأممية، إلى جانب توظيف شخصيات موالية لهم، والضغط لتوجيه سير المشاريع في مناطق سيطرتهم بما يخدم أهدافهم؛ وقد أدى ذلك إلى تقليص قدرة الأمم المتحدة على تنفيذ مهامها، وتعطيل جزء كبير من جاهزيتها، وإعاقة وصولها المباشر إلى المجتمعات المحلية الأكثر احتياجا للمساعدات الإنسانية.

اليمنيون في أمريكا ... نجاحات وملاحظات

السفير علي أحمد العمراني

في أمريكا، توجد جالية يمنية كبيرة، ويتميز أفرادها بالدأب في العمل والكفاح والصبر، وهذه من سمات الشخصية اليمنية المغتربة في كل مكان، ولكن هناك ملاحظات.

أولاً: كان اهتمام الجالية بالنشاط العام ضعيفًا إلى منعدم، على الرغم من كثرتهم النسبية، وبدأ الاهتمام مؤخرًا، ولكنه ما يزال محدود الأثر.. وعندما فاز إبراهيم عياش في عام 2020م بعضوية مجلس نواب ولاية ميشيغان، ومن بعده أمير غالب بمنصب عمدة هامترامك، تفاءل المتابعون اليمنيون في الداخل بذلك، على الرغم مما في الداخل من إحباط، ولا بد أن ذلك كان مبشرًا وملهمًا لكثير من الشباب اليمنيين الأمريكيين الطامحين، لخوض غمار السياسة.. وعندما قرر أمير غالب دعم الرئيس ترامب، وتحول إلى الحزب الجمهوري، اعترض على ذلك عدد من الناشطين اليمنيين الأمريكيين، بحجة الموقف من فلسطين.

وفي شأن التحول من حزب لآخر، فهو عادة لا يثير ضجة كبيرة في أمريكا، وقد تحول من قبل كثيرون، ومنهم الرئيس ريجان والرئيس ترامب، حيث كانا ديمقراطيين من قبل.. وعلة العلل في العلاقات العربية الأمريكية هي ظلم فلسطين، الذي لم يعد خافيًا على أحد، حتى على اليهود الأمريكيين، الذين أقروا بنسبة 65% في استطلاع مؤخراً بأن ما يجري في غزة هو إبادة جماعية.

قد يفيد وجود العرب الأمريكيين، ومنهم اليمنيون، في الحزب الجمهوري، ربما أكثر من وجودهم في الحزب الديمقراطي، والسياسة تحالفات.. الرئيس الوحيد الذي وقف في وجه اللوبي الإسرائيلي ذات مرة هو جورج بوش الأب في عام 1991م، حيث ربط ضمانة قرض لإسرائيل بوقف المستوطنات، وقالت نيويورك تايمز حينها إن جورج بوش كسر الصنم، وتقصد اللوبي الإسرائيلي، وخاصة AIPAC.

واستخدم كلينتون ذلك الموقف ضد بوش في انتخابات عام 1992م، ويلاحظ أن الرئيس ترامب قد يسمع ويصغي لمن يطرق بابه ويتحدث إليه، ابتداءً بالعرب الأمريكيين الذين ساندوه في الانتخابات، وانتهاءً بلقائه بثمانية من قادة العرب والمسلمين، الذي على إثره تقدم ترامب بخطته للسلام وإنهاء الحرب على غزة.

إذا كان التنافس طبيعيًا في كل جماعة بشرية وهو جيد للتحفيز والنجاح، فلا بأس من التنافس حتى في إطار الجالية اليمنية، فيما يخص شؤونها، ولكن ليس إلى درجة التشاحن والتناحر وتجاوز كل الحدود، وتغليب الأساليب المحبطة، التي تكرس السلبية وتنفر وتزهد في العمل السياسي والمشاركة في الخدمة العامة.. يحسن باليمنيين، والعرب، وإن كانوا ما يزالون مبتدئين في النجاحات السياسية، أن يتطلعوا إلى المنافسة في الإطار الأوسع على مستوى مدنهم وولاياتهم وعلى مستوى الدولة الأمريكية ككل.

ولا شيء مستحيل، ومن تعلق بالثريا وصل.. ويتحدث أخو زوجة أوباما عن نسيبه باراك أوباما، وهو يحدثه في وقت مبكر عن طموحه السياسي، وأنه يريد أن يترشح لمنصب عام، وذكر من ذلك عضوية الكونغرس، لكن صهره سخر منه عندما قال باراك إنه يفكر حتى في الترشح للرئاسة، وقال: هيا يا باراك، دعك من هذه "الطموحات الخيالية"!

وبعد سنوات طويلة، وهم على العشاء، والنتائج تُعلن، قال باراك: يبدو أننا فعلناها! كان نجاح أوباما ملهمًا بحق، وهو من أقلية تشكل 13% من السكان، عانت من التهميش والاضطهاد؛ وهو نجاح يعبر عن تطورات تجربة بشرية في هذا البلد جديرة بالاحترام، مع ما يعتريها من عيوب ونقص، وهي تجربة بشرية ليست كاملة ولا مثالية، ولكنها تعمل وما تزال، وكثيرًا ما تغلبت على تعثراتها.

ثانيًا: هناك وضع الجالية في نيويورك، التي انقسمت وصارت جالية بقيادتين.. ولأنهم محترمون على الجانبين، رغم الاختلاف الآن، فلعل من خلال طبيعة الاختلاف ونتائجه، يمكن تعلم الدرس، ويكون الاتفاق الذي يليق بهم، ولن تُعدم الحلول ما دام هناك توحد في المنطلق والغاية والحرص على السمعة الحسنة ومصلحة الجالية؛ وقد يكون التناوب على رئاسة الجالية، الآن، سنة بسنة بين رئاستيها الحاليتين ودمجهما معًا لفترة انتقالية، وبعد سنتين مثلاً، تأتي الانتخابات لقيادة جالية واحدة.

ثالثًا: القات وهو مشكلة وطنية كبرى، ويلجأ الكثير من اليمنيين إلى تبريره وتبسيطه، ولكن أن يلحق القات باليمنيين إلى مهجرهم، على نحو ما تطورت إليه الحالة مؤخرًا، فتلك مشكلة كبيرة، وللقارئ أن يتخيل أنه يدعو عددًا من أصدقائه وزملائه الأجانب إلى صالة فيها عشرات أو مئات المخزنين، مع ما يسود القاعة من تشوهات في أشكال الوجوه والأفواه، وأشكال الفوضى الضاربة في القاعة التي كانت مرتبة ونظيفة قبل ساعة أو ساعات.. لا بد أن مشهدًا مثل ذلك غير مشرف لمن يشاهدنا من الخارج، مع أن المغتربين هم سفراء بلدهم الذين يجب أن يظهروا صورتها الجميلة؛ والحديث عن القات يطول وهو ذو شجون حقًا، وهذه ملاحظة سريعة فقط عن تطور ظاهرة القات مع اليمنيين في الخارج، ومن غير شك فإنه يؤثر على نشاط البعض وأعمالهم في الخارج، وخصوصًا الذين يتناولونه يوميًا طوال الليل؛ وقد كتبت عن تجربتي الشخصية مع القات، وقد أنشره لاحقًا!

رابعًا: يلاحظ الاهتمام بالمظاهر، في حفلات الزواج وتكاليفها، وما يشبه ذلك، وهذا أبعد ما يكون عن مظاهر إيجابية، بل العكس تمامًا، والتبسيط من غير شك هو الأصل والأفضل.. وفي زمن السماوات والآفاق المفتوحة، لا بد أن من في الداخل يشاهدون ويتابعون ويتساءلون: هل هؤلاء هم أبناؤنا وإخواننا الذين نعول عليهم كثيراً، وجل الملايين من شعبهم يعيشون على فتات المساعدات الإنسانية، أو يتضورون حاجةً وجوعًا؟ وقد يقول البعض إن التأثر بمظاهر البذخ والإستعراضات جاء من الداخل في البداية.

وهذا صحيح إلى حد كبير، بل هكذا كان الحال للأسف، قبل سنوات لا تقل عن خمس عشرة سنة قبل الشتات والنكبة، وكأن تلك الظواهر كانت من مقدمات النكبة وما مهد لها.. والحقيقة أن سلبيات الداخل من حزبيات بليدة، وعصبيات بدائية ومظاهر بذخ زائف، وفشخرة واستعراضات قد ألقت بظلالها على المهجر والمهاجرين.. مع أن كثيرًا من مهاجري زمان كانوا يعودون إلى بلدهم وهم أقرب إلى مصلحين اجتماعيين في أسرهم وقراهم وقبائلهم، خاصة مغتربي الستينيات وبداية السبعينيات.. أما بعد ذلك فكثيرًا ما يحمل المغتربون سلبيات وخلافات الداخل معهم إلى الخارج، وقد يضاعفونها ويفاقمونها في الخارج أكثر وقد يعودون بها إلى اليمن أكبر.

في عام 1999م كنت مع الدكتور أحمد عبد الوهاب العرشي، والدكتور عبد الرزاق المراني، نبحث عن مسجد في إحدى مدن بريطانيا، ووجدنا مسجد الجالية اليمنية مغلقًا، وسألنا عن السبب، فقيل: خلاف بين المؤتمر والإصلاح! فقلت: لكننا قد نختلف في اليمن ونصلي معًا! ونعلم كيف الوضع الآن.

الاعتدال يُقمع بسلاح الطائفية الحوثي

أ/ محمد عيضة شبيبة

ما يحدث اليوم في جامع السنة بسعوان في العاصمة صنعاء التي تئنّ تحت وطأة حكم مليشيا الكهنوت الحوثي ليس حادثًا عابرًا، بل هو شاهدٌ جديد على حقيقة المشروع الحوثي القائم على الإقصاء والكراهية والتسلّط المذهبي، مهما حاولت التمظهر بخلاف ذلك؛ فحين يُمنع أهل السنة والمخالفون لمليشيا الحوثي في العقيدة والرأي من أداء رسالتهم، ويُهجَّر طلاب العلم من بيوت الله، وتُدنّس حرمة المساجد بسلاح الملثمين، فاعلم أن الطغيان قد بلغ حدًا لا يُطاق.

إن ما يقوم به المشرف الثقافي لمديرية شعوب المدعو الأهدل من استفزازٍ وتحريضٍ طائفي، واعتداءٍ على حرمة مسجد السنة وسكن طلابه، ليس سوى ترجمة عملية لعقيدة المليشيا الطائفية التي ترى في أي فكرٍ مختلفٍ تهديدًا يجب سحقه، وفي أي صوتٍ معتدلٍ عدوًّا يجب إسكاتُه.

لقد ظل الشيخ عبدالباسط الريدي وطلابه في مسجد السنة مثالًا في الصبر والتعايش ومحاولة استرضاء المليشيا اتقاء شرّها، بل وصل بهم الأمر حدّ الإنصات مُكرهين لخطابات الحوثي وأبواقه الذين يرسلهم إلى المسجد بين الفينة والأخرى لإلقاء المحاضرات ونشر الكراهية والأباطيل والخرافات وتمجيد زعيم المليشيا، لكن رغم ذلك ظلت هذه المليشيا التي اعتادت أن ترى نفسها "الحق المطلق" لا تُطيق سماع صوت الاعتدال، ولا تطيق وجود مساحةٍ مشتركة تجمع اليمنيين على كلمة سواء.

إنها كيان طائفي غريب لا تؤمن بالتنوّع، ولا تعرف من الدين إلا غلافه الذي تتسر به لتبرير قمعها واستبدادها. تملأ المساجد بخطاب الكراهية، وتحوّل بيوت الله إلى منابر تعبئةٍ مذهبية، وتُقصي كل من يدعو إلى التعايش والحكمة، لأن مشروعها في جوهره يقوم على الهيمنة لا الهداية، وعلى الإخضاع لا الإقناع.

ما يجري في جامع السنة اليوم هو تكرارٌ لنفس المأساة التي عاشها اليمنيون منذ استيلاء الحوثيين على الدولة: ملاحقة العلماء وطلاب العلم الشرعي والدعاة إلى الله، وإغلاق المدارس، وتكميم الأفواه، وفرض وصاية مذهبية على الدين والمجتمع، حتى لم يبقَ موضعٌ للتعدد ولا مساحةٌ للحرية.. إنها معركة وعيٍ قبل أن تكون معركة سلاح.

فمن يسكت اليوم على طرد العلمّاء من المساجد، ويجامل المليشيا الطائفية سيجد غدًا نفسه مطرودًا من وطنه باسم "الولاية" و"الحق الإلهي" المزعوم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الانضباط التربوي بين القوة والاحترام

أ/ ميثة النيادي

ينتشر معتقد «الحزم وحده يفرض النظام» لكونه يقدِّم حلاً ظاهرياً سريعاً، فالصوت المرتفع أو الإجراء العقابي قد يفرضان هدوءً مؤقتاً في الصف، ومع ذلك، فإنَّ النتائج الجوهرية على الأمد الطويل تكون مختلفة جذرياً وتؤثر سلباً في المنظومة التعليمية بأكملها.. أثر هذا المعتقد في:

1. الإدارة: أثبتت تجارب عدة مدارس أنَّ التركيز على العقوبات وحدها، يستهلك وقت الإدارة في اجتماعات وتقارير طارئة، ويضعف فرص إطلاق برامج تطويرية تنعكس على التحصيل الدراسي، ولكن في المقابل شَهِدَت المدارس التي تبنَّت أسلوباً وقائياً يـدرِّب المعلمين ويدعم الطلبة نفسياً واجتماعياً تراجعاً ملحوظاً في المشكلات السلوكية، ما أتاح لها التفرغ للابتكار والتطوير.. تبيِّن هذه التجارب، أنَّ جوهر المسألة، يكمن في طريقة الإدارة لا في وجود السلوكيات نفسها.

2. المعلم: عندما يُبنى التعامل التربوي على الصرامة والعقاب، يجد المعلم نفسه في مواجهة استنزاف متواصل يثقل مشاعره ويضعف مرونته.. لا تقتصر هذه الضغوطات على الجانب النفسي؛ بل تمتد لتؤثر في طريقة إدارته للصف وتفاعله مع الطلبة؛ إذ تتسبب بفقدان الشغف بالمهنة، ويصبح المعلم أقل قدرة على الإبداع أو بناء علاقة صحية مع طلابه ومع الوقت، يتحول الصف إلى مساحة يسودها التوتر، وتُهمل فرص التعلم النشط التي ترتكز على التشجيع والثقة المتبادلة.

3. الطلاب: يعيش الطلاب حالة من الخوف الظاهري، والتي تخفي وراءهـا مقاومة داخلية عميقة وشعوراً بالنفور من البيئة المدرسية.. يؤدي هذا الشعور إلى غياب الانتماء الحقيقي وتراجع الدافعية للتعلم، فالعقوبات الجسدية واللفظية مثلاً لا تقلل السلوك السيئ، وإنما ترتبط بزيادة العدوانية، ومشكلات الصحة العقلية، والسلوك المعادي للمجتمع على الأمد الطويل.

4. العملية التعليمية: تتحول البيئة التعليمية إلى مناخ غير آمن نفسياً، وهو ما ينعكس سلباً ومباشرةً على الأداء الأكاديمي، فعندما ينصبُّ تركيز الطالب على تجنب العقاب بدلاً من المشاركة والاستكشاف، تتراجع المشاركة الصفية ويضعف التحصيل الدراسي، وقد خلصت مراجعات بحثية شاملة إلى أنَّ المناخ المدرسي الإيجابي والآمن، هو أحد أقوى العوامل التي تنبئ بتحقيق نتائج أكاديمية واجتماعية أفضل للطلاب.

وفي الحقيقة: يُبنى الانضباط المستدام على الاحترام والثقة قبل القواعد؛ «أفضل طريقة للتعليم هي الحب، وليس الخوف» هيلين كيلر؛ فعندما يتحول الانضباط إلى ثقافة مشتركة تتضمن قواعد متَّفقاً عليها، وحواراً مستمراً، ومسؤولية ذاتية، ينبع الالتزام من داخل الطلاب وليس مجرد استجابة خوفية.. تشير الدراسات التربوية إلى أنَّ مشاركة الطلاب في وضع اتفاقيات الصف، تعزز الشعور بالمسؤولية الذاتية وتقلل السلوكيات السلبية، فأظهرت دراسة حول الانضباط الإيجابي أنَّ 88% من الطلاب، شعروا بتأثير إيجابي في قيمهم الأخلاقية عند مشاركتهم في بناء القواعد.

أكَّدت دراسة أخرى أنَّ العلاقات الإيجابية بين المعلم والطلاب المبنية على الاحترام والثقة، تخلق بيئة تعليمية أكثر أماناً وتقلل المشكلات السلوكية.. وجدت أبحاث إدارة الصف التي تركز على التعزيز الإيجابي والتواصل الفعال أنَّ هذه الاستراتيجيات، تزيد مشاركة الطلاب وتقوي التزامهم بالقواعد.. تؤكد كل هذه الأدلة أنَّ الانضباط الحقيقي والمستدام، ينبع من الاحترام والثقة ويعزز التعلم والعلاقات الإيجابية داخل المدرسة.

الأدلة والأمثلة: المهمة الأولى للمعلم هي تحفيز الأطفال على الفضول، وليس السيطرة عليهم» ماريا مونتيسوري.. لا نحتاج فقط إلى حكمٍ نظري؛ بل هناك أدلة عملية وعلمية على فعالية بدائلِ القوة:

1. تجربة «غـود سكول تولكِت» في أوغندا: أظهرت تجربة «غود سكول تولكت» (Good School Toolkit) في أوغندا فعالية النهج المدرسي الشامل الذي يركِّز على السلوك الإيجابي وبناء ثقافة مدرسية قائمة على الاحترام، فقد خفَّض تطبيق هذا النظام نسبة الطلاب الذين تعرضوا للعنف البدني من قبل المعلمين بنسبة تقارب 42% في التجربة العشوائية المُراقبة التي شملت 42 مدرسة ابتدائية.. تشير النتائج إلى أنَّ المدارس التي اعتمدت المواد التعليمية والنشاطات التفاعلية المخصصة بهذه المدرسة، مثل الكتيِّبات والملصقات وأدلـة التيسير، شهدت بيئة تعليمية أكثر أماناً، وتعزيزاً لمسؤولية الطلاب الذاتية، وتقليلاً للمشكلات السلوكية.

2. منظمات دولية مثل اليونسيف: تُعد اليونيسف من الداعمين الرئيسين للانضباط الإيجابي بوصفها نهجاً تربوياً يعزز العلاقات الصحية بين المعلمين والطلاب، ويعزز بيئة تعليمية آمنة ومحفِّزة.. تشمل جهودها تطوير وتطبيق برامج تدريبية تهدف إلى:

- تدريب المعلمين: توفير برامج تدريبية للمعلمين والعاملين في المدارس على أساليب الانضباط الإيجابي، بما في ذلك تقنيات الاحتواء والتواصل الفعال.

- تطوير المناهج: تطوير مناهج تعليمية تعزز مهارات التواصل وتحل النزاعات حلاً سلمياً.

- التوعية المجتمعية: تنفيذ حملات توعية تستهدف المجتمعات المحلية لتعزيز فهم أهمية الانضباط الإيجابي وتأثيره في تطوير الأطفال.

تشير التقارير إلى أنَّ هذه الجهود، قد أسفرت عن نتائج إيجابية، مثل تقليل حالات العنف في المدارس وتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب.

3. مبادرة «مدارس صديقة للطفل» في الشارقة بالإمارات: أظهرَت مبادرة «مدارس صديقة للطفل» في إمارة الشارقة نجاحاً ملموساً في تعزيز بيئات تعليمية إيجابية وآمنة.. لقد ركَّزت المبادرة على دمج الانضباط بالاحتواء والنشاطات العاطفية، مما ساعد الطلاب على تطوير سلوكيات إيجابية من خلال تعزيز الاحترام المتبادل والثقة بين المعلمين والطلاب.. أظهرت التقارير الرسمية انخفاضًا ملحوظاً في الشكاوى السلوكية وزيادة رضى أولياء الأمور، وهو ما يعكس فعالية هذا النهج في خلق بيئة تعليمية محفِّزة وآمنة.. تؤكد هذه التجربة أنَّ الانضباط المستدام، لا يفرض القواعد؛ بل ينبع من الاحترام والاحتواء، ما يحسن تجربة التعلم ويقوِّي الروابط بين المدرسة والأسرة.

4. دراسة الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA): أظهرت دراسة نشرتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) أنَّ استخدام العقاب الجسدي، مثل الصفع، يرتبط بزيادة مستويات العدوانية لدى الأطفال، كما تشير الأبحاث إلى أنَّ الأطفال الذين يتعرضون للعقاب الجسدي، يظهرون سلوكيات عدوانية أكثر مقارنة بأقرانهم الذين لا يتعرضون لهذا النوع من العقاب.

أظهرت دراسة أنَّ الأطفال الذين شاهدوا فيديو، يظهر فيه طفل يُهزُّ ويُصفع، قد أظهروا سلوكيات عدوانية أكثر في لعبهم مقارنة بأطفال شاهدوا فيديو يظهر فيه ردود فعل غير عنيفة على السلوك نفسه.. تشير هذه النتائج إلى أنَّ العقاب الجسدي، لا يُعد وسيلة فعالة للانضباط؛ بل قد يؤدي إلى نتائج عكسية، مثل زيادة العدوانية لدى الأطفال.

إلى التربويين مقترحات لخطوات سريعة لتطبيق الانضباط الإيجابي في الصف: استخدام جملة محددة تصحيحية بـدلاً من الصراخ بـ«اصمتوا»، ألا وهي «أحتاج 30 ثانية لترتيب العمل، مَن يساعدني؟».. تقديم إشادة فورية لثلاثة طلاب يظهرون سلوكاً جيداً لتعزيز الالتزام الإيجابي.. منح خيار للطلاب المشتتين، مثل زاوية هادئة بدلاً من العقاب الجماعي.. جعل القواعد واضحة ومرئية، وابدأ بثلاث قواعد فقط في أول شهر.. طلب دعم مشرف أو زميل لملاحظة درس واحد أسبوعياً وتقديم اقتراح واحد للتحسين.

الانضباط الحقيقي ليس في فرض الصمت بالقوة؛ بل في بناء مناخ يُشعر الطلاب بأنهم مسموعون، وأنَّ هناك قواعد عادلة، وأنَّ المعلم والقيادة، يعملان معاً من أجل بيئة آمنة ومحفزة، فالقائد التربوي الذكي هو من يُحوِّل السلطة إلى مسؤولية، ويجعل من الانضباط مشروعاً مجتمعياً، لا أداة قسرية.

الخطوات العملية مع الأبناء للتخطيط للنَّجاح

أولا: دراسـة الـظـروف المحيطة الداخلية والخارجية للأبناء، يعقبها تذليل الصعوبات التي تكون سببًا في منعهم من التخطيط للنَّجاح، كالرِّفقة، ووسائل التواصل، وطبيعة المشاغل داخل البيت، واستقرار الحياة الأسرية بين الوالدين، والتفاهم بينهما فيما يريدونه من الأبناء.

ثانيًا: تحديد نوع الخطة، ووضع عنوان واضح ومحدد لها، مثل: خطة إتمام عشرة أجزاء في الإجازة الصيفية، أو خطة إكساب مهارة تصميم العروض التقديمية عبر الباوربوينت، وغيرها.

ثالثًا: ملخَّص يحمل أهم مبادئ وقيم الأسرة ورؤاهـا المستقبلية لكل ابن على حدة، يبرز في مكان واضح أمام نظرهم جميعًا؛ ليكون دافعًا لهم نحو النّجاح، وعونًا لهم مع باقي إخوانهم.

رابعًا: تحديد وقت التنفيذ ومكانه: ففي خطة إتمام عشرة أجزاء في الإجازة الصيفية يكون مثلًا مكان التنفيذ مسجد الحيِّ، أو التسميع عند الأستاذ المختص فلان، ووقت التسميع بعد العصر مثلًا، ويستعين الوالدان بـالـجـداول ذات الأشكال والتصاميم الجاذبة لتعليقها على غرفة الابن أو في صالة المعيشة.

خامسًا: تحديد اسـتـراتـيـجـيـات التنفيذ: وهنا ترصد الأنشطة والمهام المطلوب من الابن القيام بها للوصول لـهـدفـه، ويفضَّل مـنـاقـشـة هـذه الأنشطة في جلسة عصف ذهني واستمطار للأفكار مع الابـن؛ ذلك أدعى لقناعته بالتنفيذ، أو اقتراحه لوسائل يحبُّها، ولا ينبغي للوالدين أن يلزما بوسيلة معينة ما دام الـوصـول للهدف صحيحًا، بالمعايير التي يتفقان عليها مـع الأبـنـاء، وذلـك كأن يختار الابن أن تكون الحلقة أون لاين وليس حضوريًّا.

سادسًا: اقتراح وسـائـل التعزيز والـتـحـفـيـز: فـإنَّ الـنـفـس البشرية تـحـبُّ مـن يـقـدِّر نـجـاحـها، ويثمِّن جـهـدهـا، وحـتـى نـضـمـن مـسـيـرة النَّجاح بخطواتٍ متواصلةٍ؛ يجدر أن نعزِّز بالكلمة، ونحفِّز بالثناء، ونقدِّر بالهديَّة، ولا يشترط أن تكون كلُّ وسائلنا حسيَّةً، بل التنويع مطلبٌ، رسالة ثناء تُعلَّق على غرفة الابن، أو حفل تكريميٌّ يقام له أمام العائلة والأقارب، أو دعوة أصدقائه لمجلس البيت وضيافتهم، وهي دعوةٌ للتجديد في وسائلنا التحفيزيَّة.

سابعًا: تصميم نموذج للمتابعة والتقييم والتقويم: وذلك عبر جداول وملصقات يتابع فيها الوالدان مهامَّ الأبناء، أو يقوم الأب بوضع إشارة تشير إلى إنهاء المهمَّة المطلوبة منه، هذه الجداول -لا سيَّما في المراحل العمرية الأولى- تجعل من أداء الابن ملحوظًا للتقييم والمتابعة، ليستدرك التقصير الحاصل منه في مهامِّه، وليكون محفِّزًا حال تميُّزه لباقي إخوانه على الإنجاز.

ثامنًا وأخيرًا: تقديم البدائل والنصح في حالات الطوارئ والتعثر: وهذا من الدور الإرشادي التوجيهي الذي يقدِّمه الوالدان للأبناء، بأن يرشدا للطريقة الأمثل لاستدراك التقصير في أداء المهام، بأن يدلَّانه على وسيلة أخرى، أو يعيدا النظر في معايير الأهداف، وغير ذلك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

عادات تضر بصحة الأطفال

أ/ علي فؤاد علي

إن الاهتمام بالأطفال فلذات الأكباد وصُنَاع المستقبل فطرة فُطر عليها الإنسان والحيوان، وغريزة الأمومة من أقوى الغرائز على الاطلاق، والتربية السليمة السوية تشمل جميع جوانب حياة الطفل ومن ذلك صحته وسلامته.. وتقع هذه المسؤولية على الجميع لاسيما أولياء الأمور؛ لأن الطفل عاجز عن القيام بشؤون نفسه واتخاذ قراره السليم، ولا يزال عقله وجسده في طور النمو؛ ويحتاج إلى من يقوم عليه ويعوده العادات الصحية السليمة. وكما قيل:

وينشأ ناشئ الأطفال فينا
على ما كان عوده أبوه

ومن المؤسف انتشار بعض العادات السيئة المضرة بصحة أطفالنا ومستقبلهم مثل: سهر الليل ونوم النهار، وسوء التغذية، وإدمان المأكولات المضرة، وإدمان التكنولوجيا الحديثة كألعاب الجوال والنت وقضاء الوقت في مشاهدة الشاشات، وإهمال التعليم والنظافة والرياضة والابتعاد عن الطبيعة الجميلة؛ نعم من المؤسف أن نرى أبناءنا يغوصون في العادات السيئة التي ضرت بهويتهم وفكرهم وأخلاقهم، ووصل شرها إلى صحتهم البدنية والنفسية؛ لينتج لنا جيلا ضعيفا!

وللأسف أن بعض الآباء يمارسون تلك العادات السيئة ويطبعون أولادهم عليها! إن كثيرًا من الأمراض المنتشرة اليوم بسبب تلك العادات السيئة التي انتشرت وصارت ثقافة تمارس بدون وعي!

نشير إلى بعض العادات السيئة المتعلقة بصحة أطفالنا واستبدالها بالعادات الصحية السليمة.. ونقصد بالعادات الصحية السليمة هنا تلك الممارسات التي تمارس بشكل دوري وتعزز من صحة الطفل الجسدية والنفسية والعقلية، وهذا مقصد شرعي جاء به الإسلام القائم على درء المفسدة وجلب المصلحة.

والمتأمل في أحكام الشرع يجد أنها جاءت لإصلاح الإنسان جسدًا وروحًا؛ فالصلاة والصوم والحج ومُعظَم العبادات والأحكام الشرعية لا تقتصر على كونها عبادة لله فقط؛ بل يعود نفعها على البدن بوقايته من الأمراض أو شفائه منها، وفي كتب الحديث النبوي أقسام خاصة بالطب؛ وما زال العلم الحديث يكتشف معالجات طبية وممارسات صحية؛ ذات أصل إسلامي وإرشاد نبوي؛ فديننا دين الفطرة السليمة؛ قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» الروم:30؛ وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

والخير والشر عادة؛ ولابد من تعويد الطفل على الآداب والعادات التي تعزز من صحته وسلامته؛ وسنذكر هنا أبرز العادات السيئة المضرة التي غزت مجتمعنا وأطفالنا، والتي يجب الانتباه لمخاطرها والعمل على تجنبها.

العادة الأولى: (سهر الليل ونوم النهار).. وهذه العادة مخالفة للسنة الكونية التي سخرها الله لمصلحة العباد؛ فجعل الليل لباسا أي للنوم والراحة؛ وجعل النهار معاشا أي للكسب والعمل، وجسم الإنسان متناغم مع هذه السنة الربانية؛ وهناك خلايا وهرمونات وغُـدد تنشط في النهار وإشراقه؛ وترتاح في الليل وظلامه، وسهر الليل ونوم النهار يسبب اضطرابًا في تلك الهرمونات ويُضعف المناعة ويتسبب في أمراض نفسية وبدنية.. بعكس الاستيقاظ في الصباح الباكر المملوء بإنزيمات هوائية صحية تُكسب الجسم نشاطا وصحة؛ وقد ورد في الهدي النبوي الحث على البكور وكراهية السهر بعد العشاء.

إن من الأخطاء التربوية تعويد الأطفال على سهر الليل ونوم النهار وهذا خلاف فطرة الطفل وفطرة الكون وسبب لمحق الوقت والبركة وللفشل والمرض.. ولعلاج هذه العادة يجب على أولياء الأمور الحرص في أنفسهم وفي أولادهم على تحديد مواعيد النوم مبكرا والاستيقاظ مبكرا، واستثمار وقت النهار بالأعمال المتنوعة، ومحاربة النوم فيه إلا من القيلولة وهي هجعة خفيفة قُبيل الظهر أو بعده يسترد فيها الجسم نشاطه، فإذا صلى العبد العشاء فليعلم أن أهم أعماله النوم مبكرا ليأخذ الجسم نصيبه من السكون والراحة، فنوم الليل صحي ولا يقوم مقامه نوم النهار.. وفي الحديث الصحيح: «فإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا» أي بالنوم والراحة.

العادة الثانية: إدمان الأطعمة والأشربة الضارة.. لقد حرم الله علينا بعض المأكولات كالميتة؛ وعلة التحريم الضرر؛ ونحن اليوم وللأسف نعاني من أطعمة وأشربة مُضرة انتشرت وغزت واقعنا واشتدت ضراوتها على أطفالنا، وهي رخيصة الثمن وذات ألوان وأشكال ودعايات جذابة؛ ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب.

لقد صـار أطفالنا مدمنين على الحلويات والبسكويت والعصائر والمقرمشات والمعلبات الصناعية والمشروبات الغازية وصارت الأسر بشكل عام تعتمد في غذائها على الدقيق الأبيض والدهون الصناعية الضارة، وتكثر من السكريات المصنعة، وصار معظم غذائنا مشبعًا بمواد حافظة وبصبغات كيميائية وبدهون مضرة وسكريات معقدة يعسر على الجسم التعامل معها، والتخلص منها؛ والتي هي بمثابة السموم والمرتع الخصب للسرطانات واضطراب الهرمونات مما أدى إلى أمراض خطيرة عصرية.

ومن رجع إلى كلام الأطباء وجد أن هذه حقيقة لم تعد غائبة ولكن للأسف مازال كثير من الناس يجهل ذلك أو يتغافل عنه؛ كما هو الحال في شرب الدخان؛ التي دون عليها تحذير صحي شديد اللهجة، ومع هذا فإن المدمنين عليها كثر! وقد انتشرت في الآونة الأخيرة إدمان التدخين بأنواعه ونكهاته المضرة والكحوليات والمخدرات المتنوعة؛ بسبب الرفقة والبيئة السيئة، وضعف الوعي الصحي والديني.. وهاكم بعض طرق العلاج:

- متابعة البرامج الصحية الغذائية وسؤال الأطباء الناصحين، ومجاهدة النفس نحو التطبيق والالتزام، بحيث يصبح النظام الغذائي الصحي من عاداتنا المحبوبة.. وهناك قنوات وبرامج وفيديوهات كثيرة تستحق المتابعة من الآباء والأبناء حتى تتولد القناعة الكاملة؛ ونستطيع تغيير نظامنا الغذائي بحسب ذلك.. وكما قيل: (دوائك في غذائك) و(العقل السليم في الجسم السليم) و(المعدة بيت الداء).

- جلب النظام الغذائي الصحي المتنوع للمنزل، وبيان فوائد المأكولات المفيدة النافعة، وعمل (شورى) في الوجبات الغذائية اليومية، والاقتصاد الحكيم حتى لا يزهد الطفل في الطعام المتوفر.

- إعطاء الأطفال المال بقدر حاجتهم لا رغباتهم؛ ومتابعة نفقاتهم ومشترياتهم وترشيدهم في شراء النافع وترك الضار؛ وتقليص النفقة حين يصرفها في المضار وتشجيعه أكثر عندما يصرفها في النافع المفيد.

- غرس حب الأشياء الطبيعية التي خلقها الله لنفعنا، وبيان منافعها وكيفية الاستفادة منها؛ ومن ذلك تربية الحيوانات الداجنة؛ وزراعة الخضروات والفواكه، والسباحة، والمشي.. وتعويد أطفالنا على الانتفاع بالطبيعة الجميلة.

- الالتزام بالإرشادات الصحية والنبوية بحيث تصير عادة لنا ولأطفالنا؛ كتعليمهم الأذكار اليومية، وآداب قضاء الحاجة، والطهارة، وغسل اليدين، وتغطية الأواني، واستخدام اليد اليمنى للأكل، واليد اليسرى لإزالة القذر، والشرب جالسًا؛ وعدم التنفس أو النفخ داخل الإناء؛ والشرب على ثلاث جرعات.

- استبدال الأشياء الضارة والمشبوهة بأشياء نافعة من خلال إشاعة الثقافة الصحية السليمة؛ ومن ذلك الإكثار من المشروبات النافعة كشرب الماء والمشروبات الطبيعية الدافئة؛ لاسيما في الصباح الباكر؛ واستبدال المشروبات الغازية بالعصائر الطبيعية والزنجبيل والشاي الأخضر، وتنظيم الوجبات والأكل عند الجوع، والاعتدال في أكل الطعام مع الاهتمام بجودته وتنوعه، واستبدال الزيوت الصناعية عند الطبخ بالماء أو بالزيوت الطبيعية كزيت الزيتون والسمسم؛ وشرب زيت الزيتون على الريق، وأكل سبع تمرات على الريق، واستبدال المقرمشات الصناعية بالمكسرات الطبيعية، واستبدال الحلويات بالعسل والتمر والزبيب والفواكه الطازجة، وكثرة المشي وممارسة الرياضة، والألعاب التي تنمي الذكاء كتركيب المكعبات وتشكيلها أو معرفة أسماء البلدان والحيوانات والنباتات، والمشي حافيا أحيانا على الرمال والأرض وهي دافئة، والتعرض للشمس الدافئة والتهوية الجيدة.. وبالعودة إلى الطبيعة الجميلة رويدًا رويدًا سنتعود وسنحب ذلك وسنكون أكثر سعادة وصحة.

العادة الثالثة: الإفراط في الجلوس أمام الشاشات: إننا نعيش ثورة تكنولوجية حتى صارت الشاشات والقنوات والجوالات يمتلكها الكبير والصغير والغني والفقير، وصـارت بعض الألعاب الإلكترونية أشبه بالإدمان!

إننا لسنا ضد التكنولوجيا الحديثة؛ ولكنا مع ترشيدها وحسن استثمارها؛ حتى لا تصبح سببًا لهلاكنا، وقد وقع الكثير من الكبار والصغار ضحية هذه التكنولوجيا؛ فهي سلاح ذو حدين.. والطفل لا يدرك مصلحته ويلهث وراء متعته.. ولذا من الجيد التنويه إلى بعض المضار التي تعود على الأطفال جراء الإفراط في استخدام التكنولوجيا:

- العزلة الاجتماعية: الطفل يحتاج إلى من يتفاعل معه ويحاكيه ويراعيه، وهذا لا يحصل مع كثرة استخدام الشاشات الإلكترونية والأجهزة الذكية، ومع الوقت يصبح الطفل ضعيف التفاعل مع مجتمعه.. وعلاج ذلك ألا يترك الطفل حبيسًا للتكنولوجيا الحديثة؛ بل لابد من أن يحاكيه أبوه وأمه ويتفاعلان معه، ويتفاعل معهما ومع إخوانه ومن حوله.. وللأسف أننا نرى كثيرًا من الأطفال والشباب ممن أدمن الجوال واللعب فيه صار كالمتوحد ضعيف التفاعل بمن حوله منهمكا بجواله فحسب!

ولهذا ينبغي التقليل والترشيد في استخدام الجوالات والتفاعل مع المجتمع ومناسباته، وإعمار الوقت بكل خير ونافع، وإعطاء كل مقام حقه وواجباته.

- التفكير الخاطئ والممارسات المسيئة التي قد تصل إلى الانتحار: إن المشاهد العنيفة والخرافية والمسيئة تشوش الذهن وتصنع إنسانًا غير سوي وطفلا شاذًا؛ فالطفل صفحة بيضاء وبصري يتأثر بالمشاهدة ويحاكيها؛ فإياك أن تتركه فريسة للشاشات والجوالات والقنوات؛ لتتخلص من مسؤولية التربية وعنائها؛ وكن أنت الموجه والمربي مستعيناً بتلك التكنولوجيا على حسن التربية وإصـلاح طفلك.. واعلم أن كثيرًا من المشاهد والمسلسلات والبرامج والألعاب كالعسل الذي دُس فيه السم؛ وبعضها لا يتناسب مع المرحلة العمرية للأطفال ويزيدهم طيشًا؛ وبعضها يُسبب قلقا واضطرابا نفسيًا وعاطفيا؛ وبعضها تجعل الطفل يرتكب ممارسات وسلوكيات خاطئة وعنيفة وصلت ببعضهم إلى الانتحار والقتل! وعلاج ذلك ضبط هذه التكنولوجيا وتوجيهها بما ينفع أولادنا صحيًا ونفسيًا وأخلاقيًا وعلميًا؛ ومتابعة أولادنا وتوجيههم التوجيه الصحيح وشغلهم بما ينفعهم من البرامج العلمية والعملية التي تزيد من قدراتهم.

أمـراض تصيب الرقبة والعمود الفقري والبصر وبعض الحواس: بسبب إدمان هذه الأجهزة وقضاء ساعات طويلة معها؛ تظهر أضرارًا صحية في الرقبة والعمود الفقري والعين والأذن واليد؛ حتى ظهر مصطلح طبي بمرض (رقبة الرسائل) بسبب انحناء الرأس وضغطه على الرقبة حين مطالعة رسائل الجوال.. وقد يتفاجأ الوالدان أن ابنهم الصغير صار ضعيف البصر بسبب مطالعته في الشاشات الإلكترونية! وعلاج ذلك شغل الأولاد بأشياء غير الجوالات والشاشات وتنظيم وقت الطفل وترشيده في التعامل مع هذه التكنولوجيا؛ كالجلوس الصحيح، وتغيير وضعية الجلوس، والنظر في غير الشاشة بين الفينة والأخـرى والاقتصاد في المكالمات، والاقتصار على المهم والمفيد، وعدم قضاء وقت طويل مع هذه الأجهزة الإلكترونية.. وشغل الأطفال بأشياء نافعة لا تعتمد على هذه الشاشات كممارسة الرياضة والخط والقراءة والألعاب المفيدة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيفية تشخيص القولون العصبي والفحوصات المطلوبة

د/ أمل الخريسات

على الرغم من عدم وجود فحص معيّن لتشخيص متلازمة القولون العصبي، إلا أن الأطباء يعتمدون على الأعراض، وإجراء بعض الفحوصات لاستبعاد الحالات المشابهة.

يُعد تشخيص متلازمة القولون العصبي (IBS) عملية معقدة نوعًا ما؛ فهو لا يقتصر فقط على تأكيد وجود المتلازمة، بل يعتمد بشكل كبير على التأكد من عدم وجود حالات مَرَضية أخرى، إذ لا يوجد خلل واضح أو مشكلة يمكن رؤيتها بالفحوصات التقليدية، وغالبًا ما يكون الأمر في وظيفة الأمعاء نفسها، أي في كيفية عملها وحركتها.

تسبب هذه المتلازمة المزمنة آلاماً في البطن، واضطراباً في عادات الإخراج (كالإسهال أو الإمساك أو كليهما)، وهي أعراض تتشابه مع العديد من أمراض الجهاز الهضمي الأخرى، مثل التهاب الأمعاء، لذلك، فإن الفحوصات التي يطلبها الطبيب، سواءً كانت تحاليل دم أو فحوصات تصويرية وغيرها، تهدف في الغالب إلى استبعاد تلك الأمراض الأخرى.

معايير روما IV لتشخيص القولون العصبي

اعتمد الأطباء حول العالم ما يُعرف بـ معايير روما IV (Rome IV Criteria) لتشخيص القولون العصبي، وهي المعيار الذهبي لتحديد الحالة.. تنص هذه المعايير على أن المريض يُشخّص بالقولون العصبي إذا كان يعاني من:

- ألم متكرر في البطن (مرة واحدة على الأقل أسبوعيًا)، مصحوب باثنين أو أكثر من الآتي:

١- الألم يرتبط بحركة الأمعاء (يزداد أو يخف بعد التبرز).

٢- تغير في عدد مرات التبرز، أي الذهاب إلى الحمام أكثر أو أقل من المعتاد.

٣- تغير في شكل أو قوام البراز (صلب جداً، مائي، إلخ).

ويُشترط أن تكون الأعراض موجودة لمدة لا تقل عن 3 أشهر، وأن يكون بداية ظهورها قبل 6 أشهر على الأقل.

التاريخ الطبي والفحص السريري

يبدأ الطبيب بتقييم شامل للأعراض، ونمطها الزمني، ويسأل عن تاريخ العائلة والأمراض المصاحبة، مثل:

- وجود تاريخ عائلي لأمراض هضمية، مثل مرض سيلياك أو سرطان القولون.
- الأدوية التي يتناولها المريض.
- الضغوط النفسية أو الأحداث المجهدة التي سبقت ظهور الأعراض.
- النظام الغذائي والعادات اليومية.
- أي التهابات أو عدوى سابقة في الجهاز الهضمي.

ثم يجري الطبيب فحصًا جسديًا يشمل:

١) ملاحظة انتفاخ أو تضخم في البطن.

٢) الاستماع إلى أصوات الأمعاء باستخدام السماعة.

٣) التحسس على البطن للتأكد من وجود ألم أو حساسية في مناطق معينة.

علامات تستدعي فحوصات إضافية

بعض الأعراض قد تشير إلى مشكلة أخرى غير القولون العصبي، وتُعرف باسم "علامات الإنذار"، وتشمل:

- فقر الدم بدون معرفة السبب.
- نزيف من المستقيم أو وجود دم في البراز.
- براز أسود أو داكن يشبه القطران.
- فقدان وزن غير المتعمد.

في هذه الحالات، يطلب الطبيب فحوصات إضافية لاستبعاد أمراض أخرى أكثر خطورة.

الفحوصات المخبرية والتصويرية

إذا كانت الأعراض أو التاريخ الطبي يثير القلق، قد يطلب الطبيب فحوصات إضافية لاستبعاد حالات أخرى قد تحاكي أعراض القولون العصبي، مثل داء كرون أو التهاب القولون التقرحي.

1. فحوصات الدم: قد يُطلب إجراء فحوصات دم بسيطة من المريض، منها:

- فحص السيلياك (الداء الزلاقي): يتم إجراء فحص دم للكشف عن الداء الزلاقي المرتبط بعدم تحمّل الغلوتين، خاصة للمرضى الذين يعانون من الإسهال المزمن، وإذا كان ا لفحص إ يجا بيًا ، يتطلب الأمر إجراء تنظير علوي؛ لأخذ خزعة وتأكيد التشخيص.

- فحوصات خاصة بالقولون العصبي: تُجرى اختبارات دم خاصة للكشف عن أجسام مضادة قد ترتبط بالقولون العصبي، خاصةً بعد الإصابة بعدوى معوية، وقد تساعد هذه الفحوصات في تشخيص القولون العصبي المصحوب بالإسهال أو المختلط، لكنها ليست أكيدة؛ فالنتيجة السلبية لا تنفي الإصابة بالقولون العصبي.

2. تحليل البراز: يُطلب تحليل عينة من البراز للبحث عن 3 مشكلات رئيسية:

- العدوى: للكشف عن الطفيليات (مثل الجيارديا)، أو البكتيريا المسببة للإسهال.

- الالتهاب: يتم قياس مؤشرات الالتهاب، والتي تساعد على التمييز بين القولون العصبي والتهابات الأمعاء المزمنة.

- النزيف: يتم البحث عن دم خفي (لا يُرى بالعين المجردة) في البراز، مما يدل على وجود نزيف داخلي في الجهاز الهضمي.

3. الفحوصات التصويرية والتنظيرية: في بعض الحالات، خصوصًا مع وجود تاريخ عائلي لأمراض القولون أو أعراض غير معتادة، قد يُوصي الطبيب بإجراء فحوصات إضافية، مثل:

- تنظير القولون (بالإنجليزية: Colonoscopy): لفحص القولون بالكامل، واستبعاد الالتهابات أو الأورام.

- التنظير السيني (بالإنجليزية: Sigmoidoscopy): لفحص الجزء السفلي من القولون والمستقيم.

- التنظير العلوي (بالإنجليزية: Upper Endoscopy): لفحص المريء والمعدة والاثني عشر.

- الأشعة بالباريوم: فحوصات بالأشعة السينية باستخدام صبغة الباريوم (أصبحت أقل استخداماً مع توفر المناظير).

4. فحوصات أخرى: قد تُجرى فحوصات إضافية على حسب وضع وأعراض المريض، منها:

- اختبار التنفس الهيدروجيني: يُستخدم للكشف عن فرط النمو البكتيري في الأمعاء الدقيقة (بالإنجليزية: SIBO)، أو مشاكل في هضم كربوهيدرات معينة، مثل عدم تحمل اللاكتوز (سكر الحليب).

- اختبارات حساسية الطعام: لا تُجرى بشكل روتيني، إلا إذا كان هناك ارتباط واضح ومتكرر بين تناول طعام معين وظهور الأعراض.

تأكيد تشخيص القولون العصبي

بمجرد استبعاد الحالات المَرَضية الأخرى، والتأكد من أن المريض يستوفي «معايير روما IV» الخاصة بالأعراض، يمكن للطبيب أن يؤكد تشخيصه بمتلازمة القولون العصبي.

تشخيص القولون العصبي لا يعتمد على اختبار واحد، بل على تقييم شامل ومتكامل يجمع بين الأعراض، والفحص السريري، واستبعاد الأسباب الأخرى.. إذا كنت تعاني من أعراض القولون العصبي أو أي أعراض مزعجة أخرى، فلا تتردد في استشارة أحد الأطباء الموثوقين لدى الطبي، وأنت من منزلك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مبادرة ...تشخيص ومعالجة الداء الوطني وضمان الشفاء والنهضة

الـداء الـذي تعانيه اليمن ليس وليد اليوم، بل هو تراكمات كالطبقات الجيولوجية، إذ أصبح الفساد متغلغلاً في النسيج الاجتماعي والسياسي، يسكن في المساحات بين المؤسسات الرسمية والشبكات غير الرسمية.. لقد تحولت الدولة إلى غنيمة تُقسّم بين النخب، فصار المواطن غريبًا في وطنه، يتلمس طريقه في متاهات المحسوبية والاستحواذ على مقدرات البلاد؛ وها هو اليوم الذى ادعى أنه الثائر بالأمس أصبح طاغوتًا شديدًا، والشعارات البراقة أضحت أقنعة لمصالح ضيقة، فجُرّفَت الأحلام في سيول المصلحة، وغُرِقَ الوطن في بحر من الدماء والدموع.

لقد أظهرت التقارير الدولية أن اليمن تحتل المرتبة 176 من بين 180 دولة في مؤشر مدركات الفساد، بمجرد 16 نقطة من أصل 100، لتظل من بين أكثر دول العالم فسادًا.. هذا ليس رقمًا مجردًا، بل هو تعبير كمي عن واقع مؤلم، يشهد على فجوة هائلة بين التشريعات والواقع العملي، حيث تتهاوى القوانين أمام جبروت المصالح الشخصية والولاءات الضيقة؛ لقد أصبحت الموارد نهبًا، والسلطة ساحة لتصفية الحسابات، والمواطن وقودًا لمعارك الآخرين على أرضه.

إذا أمعنا النظر في هذا المشكل المتشعب، نجد أن الحلول في اليمن عبر التاريخ لا تخرج عن ثلاثة مسارات رئيسية، إما وساطة خارجية مؤثرة ومقبولة، أو تفاهمات فوقية بين القيادات العليا تتحول إلى حلول متفق عليها، أو وساطات داخلية تسعى لتقريب وجهات النظر والتوصل إلى حلول توافقية.. لكن أيًا من هذه المسارات لن ينجح ما لم ينبثق من رحم المعاناة اليومية لليمنيين، وما لم يحمل في جوهره علاجًا لجوهر الداء: الفساد المهيمن.

لقد حاولت الحكومات المتعاقبة تبني سياسات لمكافحة الفساد منذ تحقيق الوحدة، بدءًا من المقاربة الزجرية في التسعينيات، مرورًا بمرحلة الإصلاح بين 1995-2005، ووصولاً إلى تبني سياسات شاملة مستندة إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد منذ 2006م، لكن هذه الجهود ظلت حبرًا على ورق، أو شكليات بلا روح، إلا النزر اليسير لأنها اصطدمت بجدار المصالح المتشابكة، وضعف الإرادة السياسية الحقيقية، وتضارب الصلاحيات بين الهيئات الرقابية، وحصانة كبار المسؤولين «المحاصصين»؛ لقد أصبح الفساد نظامًا قائمًا بذاته، يولد ذاته باستمرار، ويتكيف مع المتغيرات، بل ويتغذى من الحرب ذاتها.

من هذا التشخيص العميق للداء، والتحليل الشامل للمسارب، أنطلق لأقترح مبادرة منطقية سياسية عميقة، تجمع بين الحكمة التاريخية والواقعية العملية، تحت شعار «السلام العادل عبر مكافحة الفساد»؛ هذه المبادرة تقوم على خمسة أركان متكاملة:

أولاً: إطلاق عملية سياسية يمنية-يمنية خالصة، تقودها وساطات داخلية مكونة من شخصيات وطنية مستقلة تحظى بثقة جميع الأطراف، مهمتها الأساسية ليست مجرد وقف إطلاق النار، بل بناء إطار وطني شامل لمكافحة الفساد، يكون بوابة للسلام الدائم؛ هذه الوساطات ستتبنى مقاربة تشاركية تشمل جميع الفاعلين، دون استثناء أو إقصاء، لأن الفساد منتشر على نطاق واسع، وأي حل يستهدف بشكل انتقائي جهة واحدة دون أخرى سيكون محكومًا عليه بالفشل.

ثانيًا: إنشاء هيئة وطنية مستقلة لبناء السلام ومكافحة الفساد، تتمتع بصلاحيات حقيقية واستقلال مالي وإداري كامل، وتضم في عضويتها ممثلين عن منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص وقطاع المرأة، على غـرار الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد ولكن بصلاحيات أوسع ومشاركة مجتمعية أعمق.. ستتولى هذه الهيئة تطوير وإدارة نظام وطني للشفافية، يراقب المناقصات الحكومية والموازنة العامة ومساعدات المجتمع الدولي، ويكون نافذة مفتوحة أمام كل مواطن لمعرفة أين تذهب أموال البلاد.

ثالثًا: اعتماد استراتيجية العلاج التدريجي الواقعي، فمعالجة الفساد المتجذر بعمق في الاقتصاد السياسي اليمني تتطلب الحكمة والصبر.. إن تطبيق استراتيجية مفاجئة وهجومية لمكافحة الفساد سيكون غير واقعي وربما ضارًا، بل يجب أن تتم استعادة مقدرات الدولة بشكل تدريجي، مع تنفيذ مرحلي لإصلاحات مكافحة الفساد بما يحد من التسبب بصدمة لمنظومة الفساد القائمة؛ فالجسد الناحل لا يتحمل غذاء دسمًا دفعة واحدة، بل يحتاج إلى التغذية المتدرجة.

رابعًا: إصلاح النظام الاقتصادي من خلال اللامركزية الاقتصادية الذكية، التي تمكّن السلطات المحلية من تقديم الخدمات العامة وتنفيذ مشاريع التنمية المحلية، وتقضي على احتكارات استيراد الوقود وغيرها من الموارد الحيوية التي أصبحت مصدرًا لتغذية اقتصاد الحرب.. فتمكين المجتمعات المحلية وإشراكها في إدارة مواردها هو الضمانة الحقيقية ضد استئثار النخب بمقدرات البلاد.

خامسًا: بناء نظام قضائي مستقل ونزيه، يكون درعًا للعدالة وسيفًا على رقاب الفاسدين، من خلال تطهير الجهاز القضائي من المحسوبية والسلالية، وضمان استقلاليته الكاملة عن النفوذ السياسي، ومنحه الصلاحيات الكافية لمحاكمة كل من تتلوث يده بمال الشعب، بغض النظر عن مناصبهم أو انتمائهم؛ فبدون عدالة حقيقية غير انتقائية، تظل كل الإصلاحات هشة وعرضة للانتكاس.

إن إنقاذ اليمن ليس مستحيلاً، لكنه يحتاج إلى شجاعة الاعتراف بالعلل العميقة، وإرادة التغيير الجذري، وصبر السير على الطريق الطويل.. إنها معركة مصيرية بين قوى الحياة وقوى الموت، بين إرادة الشعب للتحرر وإصرار النخب على الاستمرار في الاستحواذ.

لننطلق إذن من هذه الرؤية الشاملة، التي تجمع بين الحكمة والواقعية، والجرأة والحذر، والمبادرة والصبر.. فلتحمل الوساطات الداخلية مشعل المصالحة الوطنية، ولتكن مكافحة الفساد المدخل الحقيقي للسلام، وليكن الشعب اليمني بأكمله، بعزيمته التي لا تلين، وحكمته المتوارثة عبر الأجيال، هو الضامن الحقيقي لأي اتفاق، والرقيب الأمين على أي مسار.

لذلك يجب أن نثق بأن السلام قادم، وأن الحكمة اليمانية تتجلى في اللحظات الفارقة؛ فلتكن هذه اللحظة هي بداية التجلي، ولنعمل معًا ليكون الغد المشرق حقيقة واقعة، يعيش فيها اليمن حرًا كريمًا، كالنسر الذي ينطلق من بين الرماد إلى عنان السماء.

بلاد القات

أ.د/ عبدالعزيز المقالح

أنا منْ بلادِ (القاتِ) مأساتي تضجُّ بها الحقَبْ
أنا منْ هناكَ قصيدةٌ تبكي وحرفٌ مغْتَرِبْ
غادرتُ سجنَ الأمسِ ملتحفاً براكينَ الغضبْ
أثرُ القيودِ على يدي، ساقي تنوءُ منَ التعبْ
لا (عطرَ) لا (بترولَ) أحملُهُ وليسَ معي ذهبْ
ما زلتُ أغسلُ في مياهِ البحرِ، أشربُ في القِرَبْ
قدمايَ حافيتانِ، عاري الرّأسِ، موصولُ السَّغَبْ
وسفينةُ الصَّحْراءِ طائرتي، وَقَصْري منْ خَشَبْ
إنْ دندنَ (الموّالُ) في الأغوارِ يقتلُني الطربْ
ويشدُّني نايُ الحقولِ أذوبُ إنْ ناحَ القَصَبْ
لكنّني في الحبِّ موصولُ العراقةِ، والنَّسَبْ
(مجنونُ ليلى) في دمي و(جميلُ) مجنونُ اللَّهَبْ
أنا والهوى جئنا، شببْتُ بظِلِّهِ حلماً، وَشَبْ
هل تقبليني بعدُ؟ هل ترضينَ بي، شمسَ العربْ؟
أنا فيكِ مجنونٌ تحيَّرَ سَيْرُ عمري واضطربْ
لَمّا تلاقى المعجبونَ أمامَ موكبِكِ العجبْ
قالوا: وماتَ اللَّفظُ مشنوقاً على شفتي الْتَهَبْ:
هزَّتْكَ ثرثرةُ الشِّفاهِ؛ وخابَ صمتي وانتحبْ
وذهبْتِ تقتاتينَ، تغتسلينَ في موجِ الصَّخَبْ
والصمتُ لو تدرينَ.. أبلغُ منْ ملايينِ الخطبْ.

مناجـاة القمـــر

أ/ مصطفى المنفلوطي

أيها الكوكب المطل من علياء سمائه، أأنت عروسٌ حسناء تشرف من نافذة قصرها، وهذه النجوم المبعثرة حواليك قلائد من جمانٍ، أم ملك عظيم جالس فوق عرشه؟ وهذه النيرات حورٌ وولدان أم فضٌ من ماسٍ يتلألأ، وهذا الأفق المحيط بك خاتمٌ من الأنوار أم مرآة صافية؟ وهذه الهالة الدائرة بك إطارٌ أم عينٌ ثرّةٌ ثجّاجةٌ وهذه الأشعة جداول تتدفق أم تنُّور مسجورٌ؟ وهذه الكواكب أشررٌ يتألق؟

أيها القمر المنير: إنك أنرت الأرض، وهادها ونجادها، وسهلها ووعرها، وعامرها وغامرها، فهل لك أن تشرق في نفسي فتنير ظلمتها، وتبدد ما أظلها من سُحُبِ الهموم والأحزان؟!

أيها القمر المنير: إنَّ بيني وبينك شبهًا واتصالًا، أنت وحيد في سمائك، وأنا وحيد في أرضي، كلانا يقطع شوطه صامتًا هادئًا، منكسرًا حزينًا، لا يلوي على أحد ولا يلوي عليه أحد، وكلانا يبرز لصاحبه في ظلمة الليل فيسايره ويناجيه، يراني الرائي فيحسبني سعيدًا؛ لأنه يغترُّ بابتسامةٍ في ثغري وطلاقةٍ في وجهي، ولو كُشف له عن نفسي ورأى ما تنطوي عليه من الهموم والأحزان، لبكى لي بكاء الحزين إثر الحزين، ويراك الرائي فيحسبك مغتبطًا مسرورًا؛ لأنه يغترُّ بجمال وجهك، ولمعان جبينك، وصفاء أديمك، ولو كشف له عن عالمك لرآه عالمًا خرابًا، وكونًا يبابًا، لا تهبُّ فيه ريحٌ، ولا يتحرّك شجرٌ، ولا ينطق إنسانٌ، ولا يَبْغَمُ حيوانٌ.

أيها القمر المنير: كان لي حبيبٌ يملأ نفسي نورًا، وقلبي لذةً وسرورًا، وطالما كنت أناجيه ويناجيني بين سمعك وبصرك، وقد فرق الدهر بيني وبينه، فهل لك أنْ تحدثني عنه وتكشف لي عن مكان وجوده؟ فربما كان ينظر إليك نظري، ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي. وها أنذا كأني أرى صورته في مرآتك، وكأني أراه يبكي من أجلي كما أبكي من أجله، فأزداد شوقًا إليه وحزنًا عليه.

أيها القمر المنير: ما لي أراك تنحدر قليلًا قليلًا إلى الغروب كأنك تريد أن تفارقني، وما لي أرى نورك الساطع قد أخذ في الانقباض شيئًا فشيئًا، وما هذا السيف المسلول الذي يلمع من جانب الأفق على رأسك؟ قف قليلًا لا تغب عني، لا تفارقني، لا تتركني وحيدًا، فإني لا أعرف غيرك، ولا آنَسُ بمخلوقٍ سواك.

آهٍ! لقد طلع الفجر ففارقني مؤنسي، وارتحل عني صديقي! فمتى تنقضي وحشة النهار ويُقْبِلُ إليَّ أنس الظلام؟

مصطلحات أدبية

الاستعارة: هي أن تذكر الشيء باسم شيء آخر لعلاقة المشابهة بينهما، مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.. وهي تشبه أن تُلبس المعنى ثوب الصورة، فتقول «رأيت أسدًا يتكلّم» تريد الرجل الشجاع؛ وهي نار على العلم، وربيع في القلب، حينما تجعل المعاني المجرّدة حيّةً تنبض أمام عين المتلقي.

الكناية: أن تذكر الشيء بلفظ لا يُراد به الحقيقة، لكن يُراد به لازم من لوازمه أو صفة من صفاته، طلبًا للإيجاز والبلاغة.. كأن تقول «فلان طويل النجاد» لتكني عن شجاعته، أو «كثيرة الرماد» لتكني عن كرمها وحسن ضيافتها، وهي من محاسن الكلام، إذ تترك للعقل متسعًا للتأويل، وللنفس مسرحًا للتدبّر.

الطباق: هو الجمع بين معنيين متقابلين أو متضادين في الكلام، ليقوي كلٌّ منهما الآخر، فيظهر جمال الضدّ بوجود نقيضه.. كقولهم «تبكي وتضحك لا حرٌّ ولا برد» أو «يخافُ الرَّجاءُ ويَرْجُو الخَوفُ».. فهو كالليل والنهار، يتعاقبان ليُظهرا جمال الكون.

الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى؛ وهو كالوشي المُطرَّز على حلة الكلام، يزيده بهاءً وحسنًا.. ومنه قولهم «جَنَّةٌ وَجِنَّةٌ» أو «عَذابٌ وَعِذابٌ».. وهو على أنـواع، فأكمله ما اتّفقا في لفظهما ووزنهما ورويهما.

السَّجْع: هو توافق الفاصلتين من النثر في الحرف الأخير، وهو من محاسن الكلام المنثور، يُعطيه نغمة موسيقية تطرِب السمع، وتعلق بالذاكرة.. وكان للخطباء والبلغاء فيه الباع الطويل.

التضمين: وهو أن يضمن الكلام شيئًا من الشعر أو القرآن أو الحديث أو المقولات المشهورة، من غير أن يُعرِّف به، لينطلق المعنى من سياقه المعروف إلى سياق جديد، فيكتسب قوةً وعمقًا.. كأن تقول «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت» مُضمّنًا بيت أحمد شوقي.

الانزياح: هو خروج الكاتب عن المألوف في تركيب اللغة أو دلالاتها، طلبًا للتجديد وإثارة الدهشة، وخلق عالم شعري خاص. فهو كالطائر الذي يغرد خارج السرب، ليخلق نغمة جديدة توقظ المشاعر والأفكار من سباتها.

الإيجاز: هو أداء المعنى الكثير باللفظ القليل، من غير إخلال بالمقصود؛ وهو من أشدّ الأشياء على اللسان، وأحمدها عند الأذن.. والإيجاز هو الذي يجعل الكلام كالنصل، قاطعًا وواضحًا.. وقيل «خير الكلام ما قلّ ودلّ».

الإطناب: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، كالتأكيد أو التفصيل أو الاحتراس أو إثارة العاطفة.. وهو كالنهر الذي يفيض فيروي الأرض ويجعلها خضراء، وهو فن عرفه الجاحظ والرافعي، حيث ينساب الكلام في تفاصيله كالسيل.

العاطفة: هي المشاعر والأحاسيس التي يختلج بها صدر الأديب، فيُحمّلها كلماته لتنتقل إلى قلب المتلقي، فتُحزن أو تُفرح، وتُقنع أو تُثوّر.. وهي روح النص، التي بدونه يصير كالجسد الميّت، لا حياة فيه.

المفارقة: وهي أن يكون الظاهر من الكلام مخالفًا للباطن، أو أن تكون النتيجة مخالفةً للتوقّع.. وهي من ألطف الأدوات وأعمقها، تظهر كاللعب، ولكنها تخفي وراءها حكمةً بالغة.. وهي كالذي يضحك ليعبر عن ألمه، أو يبكي من فرط فرحه.

الرمزية: هي أن يصبح الشيء العادي دليلاً على معنى كبير وغامض، فالوردة لا تبقى وردة، بل تصير رمزًا للحب أو الجمال الزائل، والعاصفة لا تبقى عاصفة، بل تصير رمزًا للثورة أو الاضطراب النفسي.. وهي لغة الخاصة، تتحدث إلى اللاوعي أكثر من وعي.

الحبكة الفنية: هي النسج المحكم لأحداث القصة أو المسرحية، وترتيبها بشكل يثير التشويق، ويؤدي إلى الذروة ثم الحل، بحيث تبدو كالنسيج المتقن، لا يمكنك نزع خيط منه دون أن ينهار البناء كله.

العقدة: هي ذروة الصراع في العمل القصصي أو المسرحي، وهي اللحظة التي تبلغ فيها الأمور أقصى درجات التوتر والتعقيد، قبل أن تبدأ بالحل؛ وهي كالعقدة في الحبل، تحتاج إلى ذكاء وحكمة لحلها.

الخاتمة أو الدِّيْنونة: هي نهاية العمل الأدبي، حيث يُفضي بكل الخيوط إلى نتيجة تليق بما سبقها، فإما أن تكون مغلقة تترك القارئ في حالة من الرضا، أو مفتوحة تتركه في بحر من التأمل والتفكير.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

سفن روسية تواصل تهريب الحبوب من القرم إلى الحوثيين

كشف تحقيق استقصائي أجرته منصة Bellingcat الهولندية المتخصصة في الصحافة المعتمدة على المصادر المفتوحة، عن استمرار سفن شحن روسية في تهريب الحبوب من شبه جزيرة القرم الأوكرانية إلى مناطق سيطرة ميليشيا الحوثي في اليمن، في انتهاك للعقوبات الغربية المفروضة على موسكو.

وأوضح التحقيق أن سفينة الشحن الروسية «إيرتيش» (IMO: 9664976) نقلت شحنات حبوب من ميناء سيفاستوبول في القرم المحتلة إلى ميناء الصليف الخاضع للحوثيين في محافظة الحديدة، بعد أن عطلت نظام التتبع الخاص بها لتضليل المراقبة الدولية، وهو الأسلوب ذاتـه الـذي استخدمته سفن أخـرى متهمة بـ«سرقة الحبوب الأوكرانية».

وأشار التقرير إلى أن السفينة توقفت في ميناء جيبوتي للخضوع لتفتيش من قبل آلية الأمم المتحدة للتحقق والتفتيش الخاصة باليمن (UNVIM)، قبل أن تتابع رحلتها نحو اليمن.

وفي رد رسمي على استفسارات Bellingcat، أوضحت آلية UNVIM أنها لا تمتلك صلاحية حظر الشحنات استنادًا إلى عقوبات وطنية أو إقليمية أحادية، مؤكدة أن تفويضها يقتصر على التحقق من الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة باليمن.

كما وثّـق التحقيق عبر تتبّع الأقمار الصناعية رحلات سفينتين روسيتين إضافيتين، هما «ماتروس بوزينيتش» و«زافار»، قامتا بإيقاف أنظمة التتبع أثناء تحميل الحبوب في ميناء سيفاستوبول، حيث توجهت الأولى نحو اليمن عبر جيبوتي، فيما رُصدت الثانية قرب ميناء الإسكندرية في مصر، وهو موقع معروف لتفريغ شحنات الحبوب المهربة من أوكرانيا.

ولفت التقرير إلى أن ميناء سيفاستوبول ومحطة حبوب «أفليتا» يخضعان للعقوبات الأميركية والأوروبية والبريطانية منذ سنوات، فيما أدانت أوكرانيا مرارًا ما تصفه بسرقة الحبوب الأوكرانية والمتاجرة بها من قبل روسيا.

وبحسب UNVIM، خضعت سفينة «إيرتيش» للتفتيش في 7 سبتمبر/أيلول، وتمت الموافقة على مرورها في 8 سبتمبر من قبل خلية الإخلاء والعمليات الإنسانية التابعة للتحالف بقيادة السعودية، وهي جهة مستقلة عن الأمم المتحدة.

ولم ترد الحكومة الروسية أو وزارة خارجيتها على طلبات التعليق بشأن نتائج التحقيق، الذي يسلّط الضوء على شبهات تورط موسكو في دعم الحوثيين عبر تجارة الحبوب المهربة من القرم.

كيف حول الحوثيون مليارات أوقاف إب من إدارة الخير إلى إمبراطورية فساد؟

تعد محافظة إب واحدة من أغنى محافظات اليمن في ممتلكات وأموال الأوقاف العامة، إذ تمتلك مئات العقارات والمزارع والدكاكين والأراضي الوقفية داخل المدينة وخارجها، وتُقدّر إيراداتها السنوية بمليارات الريالات. غير أن هذه الثروة الضخمة تحولت في ظل سيطرة ميليشيا الحوثي إلى مصدر تمويل مركزي للجماعة، وسط فساد إداري ومالي غير مسبوق وهيمنة مطلقة على إدارة مكتب الأوقاف في المحافظة.

تاريخياً، كانت أوقاف إب تمثل أحد أهم الموارد المحلية التي تمول الأنشطة الدينية والاجتماعية والخيرية، وتغطي احتياجات عشرات المساجد والمدارس والمراكز الدينية. وكانت إيراداتها تُصرف في مجالات البر والمعسرين والإعمار والتعليم، وتُدار عبر لجان محلية تشرف عليها وزارة الأوقاف والإرشاد في الحكومة اليمنية قبل الحرب.

لكن منذ سيطرة الحوثيين على المحافظة في العام 2014، تغير كل شيء. فبحسب مصادر محلية، وضعت مليشيات الحوثي يدها بالكامل على مكتب الأوقاف في إب، وعينت مشرفين تابعين لها بدلاً عن الكوادر الرسمية، وأخضعت عملية التحصيل والتوريد لإشراف مباشر من قبل ما تسمى «الهيئة العامة للأوقاف» في صنعاء.

تؤكد المصادر أن جميع إيرادات أوقاف إب تُورّد حالياً إلى صنعاء بشكل مركزي، ضمن سياسة مالية جديدة فرضها الحوثيون على فروع الهيئة في المحافظات الواقعة تحت سيطرتهم، بحيث لا يُسمح لمكاتب الأوقاف المحلية بالتصرف بأي جزء من العائدات حتى في أبسط أعمال الصيانة أو الأنشطة الخيرية.

وقال أحد الموظفين السابقين في مكتب أوقاف إب، في حديث لوكالة خبر، إن المكتب يجمع شهرياً مبالغ ضخمة من إيجارات العقارات الوقفية المنتشرة في قلب المدينة وأطرافها، فضلاً عن عائدات المزارع الوقفية، لكنها لا تُصرف في إب إطلاقاً.. وأضاف: كل الإيرادات تُنقل إلى حسابات الهيئة العامة للأوقاف في صنعاء، وهناك يتم توزيعها بطرق غير معلنة، وغالباً لصالح مشاريع تخدم الجماعة أو أنشطتها السياسية والدينية.

تشير تقارير محلية إلى وجود شبكة فساد واسعة داخل مكتب الأوقاف في إب، يقودها مشرفون حوثيون ومسؤولون جدد من خارج المحافظة تم تعيينهم بقرارات من صنعاء.. هذه الشبكة -بحسب المصادر- تتولى تأجير العقارات الوقفية بأسعار زهيدة لأقارب قيادات حوثية، أو تحويل ملكيتها بشكل غير قانوني عبر عقود صورية.. كما يتم، وفقاً لشهادات متطابقة، ابتزاز المستأجرين القدامى وإجبارهم على دفع مبالغ إضافية تحت مسمى إعادة التقييم، وفي حال الرفض تُسحب منهم العقارات بالقوة.

قال أحد المستأجرين السابقين لأحد المحال الوقفية في إب: كنا ندفع الإيجار الرسمي للمكتب، لكنهم أجبرونا لاحقاً على توقيع عقد جديد مع أحد المشرفين الحوثيين بسعر مضاعف، ثم طُردنا بعد عام واحد دون سبب.

انعكست ممارسات الفساد والنهب على الدور الإنساني للأوقاف في المحافظة، حيث توقفت معظم المشاريع الخيرية التي كانت تمول من عائدات الوقف، مثل كفالة الأيتام، ودعم طلاب العلم، وصيانة المساجد القديمة.. يقول أحد خطباء المساجد في المدينة: لم يعد مكتب الأوقاف يهتم بترميم المساجد أو دفع فواتير الكهرباء والمياه كما كان سابقاً. كل ما يهمهم اليوم هو جمع الأموال وتوريدها لصنعاء.. وأشار إلى أن العديد من المساجد التاريخية في إب، مثل الجامع الكبير وجوامع مدينة جبلة ومساجد كثيرة في مختلف المديريات، تعاني من تصدعات وإهمال شديد في غياب أي مخصصات مالية للصيانة.

منذ إنشاء ما تسمى «الهيئة العامة للأوقاف» التابعة للحوثيين في صنعاء عام 2021، بدأت حملة ممنهجة للسيطرة على ممتلكات الوقف في عموم المحافظات. وفي إب، جرى استبدال أكثر من 80% من الكوادر القديمة بعناصر حوثية ذات خلفية مذهبية وسلالية.

هذه التعيينات – بحسب موظفين سابقين – لا تتم وفقاً للكفاءة أو المؤهلات، بل عبر الولاء الطائفي السلالي للمليشيا ما جعل المكتب يتحول إلى بؤرة فساد وولاء سلالي مغلق.. كما أفاد موظفون بأن بعض القيادات الحوثية عينت أقاربها كمستأجرين رسميين في عقارات وقفية بمواقع تجارية مميزة في إب، لتصبح تلك الممتلكات عملياً «مملوكة» لهم دون وجه حق.

لا توجد أرقام رسمية منشورة حول حجم الإيرادات السنوية للأوقاف في إب وذلك لسعي مليشيا الحوثي تغييب ذلك عن الإعلام خلال الأعوام الأخيرة، كونها مبالغ طائلة بالمليارات لكن تقديرات اقتصادية محلية تشير إلى أن قيمتها تتجاوز مليارات الريالات سنوياً، بالنظر إلى حجم الممتلكات الوقفية في المدينة والمناطق التابعة لها.. وتقول المصادر إن جزءاً كبيراً من هذه الأموال يُستخدم في تمويل الفعاليات والمناسبات الطائفية التي تنظمها مليشيات الحوثي، مثل المولد النبوي، ويوم الولاية، والأنشطة التعبوية في المدارس والمساجد، فيما يُنفق الجزء الآخر كمكافآت ومخصصات لمشرفين وقيادات حوثية في صنعاء.

يرى ناشطون في إب أن ما يحدث هو عملية نهب منظّم لثروة وقفية كان يُفترض أن تعود بالنفع على المجتمع المحلي، متهمين الحوثيين بتحويل أموال الوقف إلى أداة تمويل سياسي وديني.. ويقول الناشط الحقوقي (م. العزي): يلتزم مسؤولو مكتب الأوقاف الصمت، ويرفضون الإدلاء بأي تصريحات للصحافة، وسط مخاوف الموظفين من الملاحقة في حال تسريب المعلومات.

وما بين المليارات المتدفقة من أوقاف إب، والفقر الذي يخيّم على سكانها، تتجلى المفارقة الكبرى: موارد ضخمة تُجمع باسم الدين والخير، لكنها تُهدر في جيوب الفساد وتُحول إلى سلطة سلالية تفرض وصايتها باسم الولاية.. وبينما تُغلق ملفات الوقف في أدراج صنعاء، يظل السؤال معلقاً في أذهان الناس إلى أين تذهب أموال الله في زمن المليشيا؟

القضاء: قيادات حوثية تدير شبكات لا أخلاقية منظمة في الحديدة

قالت مـصـادر قضائية فـي محافظة الحديدة، غرب اليمن، الخميس 23 أكتوبر/تشرين الأول 2025، إن قيادات حوثية تدير شبكة دعارة منظمة بالمحافظة.

وتحدثت المصادر عن مستندات قضائية صادرة عن نيابة الحديدة الخاضعة لسيطرة مليشيا الحوثي، تفيد بأن عضو جهاز الأمن والمخابرات التابع للجماعة عبدالملك محمد عياش قحيم وشقيقه منصر مرتبطان بشكل وثيق في تيسير وإدارة شبكة دعارة منظمة ومعقدة في المحافظة.

وتشير وقائع التحقيقات إلى أن الشبكة تضم عشرات الفتيات والشباب، بما في ذلك مرافقو عبدالملك قحيم وأبناء شخصيات نافذة في المليشيات، كانت مهمتها استدراج واستغلال الوافدين إلى الحديدة من العاصمة صنعاء.

ووفقاً للاعترافات المدونة في ملف القضية، كانت الفتيات المرتبطات بقحيم ومرافقيه يقمن باستدراج الضحايا إلى شاليهات ومواقع ساحلية محددة في الحديدة، كشاليهات شرم الشيخ وفندق امباسدور، مشيرة إلى أن أفـراد قحيم كانوا يقومون بمداهمتهم على نحو غير مشروع، وممارسة الابتزاز المادي والمالي ضدهم، وإكراههم للعمل لصالح المليشيا.

وأبـرز أعضاء هذه الشبكة هو المتهم «عبدالمجيد محمد حسن علي درمان» وهو عضو في استخبارات الشرطة الحوثية وكان من ضمن مرافقي قحيم وتورط في ممارسة أعمال مخلة بالآداب مع المجني عليها (أ.ب)، مستغلا وضعها مع شقيقتها قبل أن يقع في شر أعماله، مما دفع قحيم للتخلي عنه وترك مصيره معلقا بالتحقيقات.

وأقر المتهم درمان في اعترافاته أنه تعرف على (أ.ب) مع قحيم وكان يتولى التحريات وجمع المعلومات، وابتزاز الفتيات اللاتي يرتدن المنازل والشاليهات الخلوية وبعضهن كن مرتبطات ارتباطا وثيقا بعبدالملك قحيم نجل وزيـر النقل في حكومة الحوثي غير المعترف بها.

وأشار إلى أنه ضبط في إحدى المرات فتيات بصحبة قيادات حوثية ومن ضمنهم القيادي الحوثي نبيل الجرموزي.

من جانبه، أقرت المتهمة «إ.ب» أنها تعرفت على فتيات مرتبطات بمنصر قحيم شقيق عبدالملك أحدها تدعى «أ.ك» وتقطن في حي غليل وكانت عند خروجها مع شخص تتواصل بقحيم وتحديد له مكان وجودها وهو يقوم بالتحرك مع مسلحيه لضبطه وابتزازه.

الصحة العالمية تحذر من تفشي شلل الأطفال في اليمن

حذّرت منظمة الصحة العالمية (WHO) من استمرار تفشي فيروس شلل الأطفال في اليمن، معلنة تسجيل نحو 30 إصابة جديدة خلال العام الجاري 2025م، منها 28 حالة في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثيين.

وقالت المنظمة في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي لشلل الأطفال (24 أكتوبر) إن اليمن ما زال يواجه تفشياً لفيروس شلل الأطفال المشتق من اللقاح من النمط الثاني (cVDPV2)، مع تسجيل 29 حالة مؤكدة حتى الآن، في ظل تفاقم الأزمة الإنسانية وتراجع معدلات التطعيم وصعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية الأساسية.

وأوضح البيان أن الإصابات الجديدة سُجلت في عشر محافظات يمنية، كانت الغالبية العظمى منها في مناطق الحوثيين، مقابل حالة واحدة فقط في المناطق الواقعة تحت إدارة الحكومة المعترف بها دوليًا.

وأشار التقرير إلى أن العام الماضي 2024م شهد تسجيل 187 حالة إصابة في 15 محافظة، فيما بلغ إجمالي الحالات المسجلة منذ عودة الفيروس إلى البلاد عام 2021 نحو 451 حالة.

وأكدت المنظمة أن المرض يمثل تهديدًا متزايدًا للأطفال في اليمن، مع تزامن تفشيه مع أوبئة أخرى مثل الكوليرا والحصبة والدفتيريا وسوء التغذية الحاد، داعية إلى توفير الدعم والموارد اللازمة لتعزيز حملات التطعيم واستدامة النظام الصحي الهش.

من جانبه، قال ممثل المنظمة في اليمن سيد جعفر حسين إن القضاء على شلل الأطفال «ممكن حتى في ظل الظروف المعقدة»، لكنه يتطلب استثمارًا مستدامًا وضمان وصول الفرق الصحية دون عوائق.

ودعت المنظمة السلطات المحلية والمانحين إلى إعطاء الأولوية لتطعيم الأطفال دون الخامسة وتعزيز أنظمة التحصين الروتينية، مؤكدة أن اليمن يمكن أن يقترب من القضاء على الفيروس إذا تضافرت الجهود بشكل عاجل وتوفّر الدعم اللازم.

الحوثي يهاجم دور الحديث بصنعاء ويغلق أكثر من 100 مسجد

قالت الشبكة اليمنية للحقوق والحريات، الجمعة 24 أكتوبر/تشرين الأول 2025، إن مليشيات الحوثي الإرهابية قامت بمهاجمة دور الحديث في منطقة سعوان بمحافظة صنعاء، كما هاجمت وأغلقت أكثر من 100 مسجد تابعة للشيخ السلفي محمد الإمام في محافظة ذمار.

وأكدت الشبكة، في بيان، أن هذا العمل الإجرامي يأتي امتداداً لطائفيتها وعدم مراعاتها لمبادئ التعايش والتسامح في مجتمع يمني متعدد المذاهب، موضحة بأن استمرار الميليشيا الحوثية في انتهاكاتها ضد الشعب اليمني يأتي تنفيذاً لأجندتها الطائفية المتطرفة التي لا تقبل وجود غيرها في اليمن، حيث تتبنى المليشيا الحوثية نهج التنظيمات الإرهابية باستهداف وانتهاك المؤسسات الدينية.

ودعت الشبكة اليمنية مليشيات الحوثي إلى احترام الحق في حرية التدين والمعتقد والمذهب لجميع اليمنيين في كافة المناطق الخاضعة لسيطرتها، والتخلي كلياً عن فكرة التمايز والأفضلية والاصطفاء التي تدعيها على أساس ديني وطائفي، ومعاملة جميع اليمنيين على قـدم المساواة.

وطالبت الشبكة المجتمع الدولية بوضع حد فوري للمليشيات الحوثية لجميع أشكال التمييز والاضطهاد بحق جماعة السنة في اليمن وكلّ من يتعرّض للاستهداف لمجرد الممارسة السلمية للحق في حرية الدين والمعتقد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

١٤ أكتوبر قصة كفاح شعب وتطلعات نحو مستقبل مشرق

يظل الرابع عشر من أكتوبر محفورًا في ذاكرة كل يمني يومًا تجسدت فيه معاني التضحية والفداء يومًا أشرقت فيه شمس الحرية على عدن إيذانًا بانتهاء حقبة الاستعمار البريطاني البغيض وبداية فصل جديد من النضال الوطني نحو تحقيق النصر إنه اليوم الذي انطلقت فيه شرارة الثورة من جبال ردفان الشماء لتشعل جذوة المقاومة في قلوب اليمنيين في الجنوب وتلهمهم لمواجهة قوى الظلام والاستبداد والدفاع عن حقهم في أرضهم وثرواتهم ومستقبل أجيالهم.

لم يكن الرابع عشر من أكتوبر مجرد تاريخ عابر في سجل الأحـداث بل كان نقطة تحول مفصلية في تاريخ اليمن الحديث فبعد سنوات طويلة من الاستعمار والسيطرة الأجنبية وبعد معاناة مريرة من الظلم والاستغلال والقهر قرر أبناء عدن والجنوب اليمني أن ينتفضوا في وجه المستعمر وأن يرفعوا صوتهم عاليًا مطالبين بالحرية والاستقلال لم تكن المهمة سهلة فقد واجه الثوار اليمنيون قوة عسكرية مدججة بالسلاح وإمكانيات هائلة ولكنهم كانوا يمتلكون سلاحًا أقوى سلاح الإيمان بعدالة قضيتهم والإصرار على تحقيق أهدافهم والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل الوطن.

لقد سطر ثوار الرابع عشر من أكتوبر ملاحم بطولية وقدموا تضحيات جسيمة ورووا بدمائهم الزكية أرض الجنوب فمن ردفان إلى عدن ومن لحج إلى أبين ومن شبوة إلى حضرموت انتشرت خلايا المقاومة وتصاعدت العمليات الفدائية وتلاحمت جهود الوطنيين حتى تحقق النصر المؤزر وتم جلاء آخر جندي بريطاني عن أرض الجنوب في الثلاثين من نوفمبر عام 1967 لتبدأ مرحلة جديدة من البناء والتنمية والتطلع نحو تحقيق الوحدة اليمنية الشاملة.

لم يكن الاستقلال نهاية المطاف بل كان بداية لمرحلة جديدة من التحديات والصعوبات فقد واجه الجنوب اليمني المستقل حديثًا العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية نتيجة سنوات طويلة من الاستعمار والتهميش بالإضافة إلى التدخلات الخارجية التي سعت إلى عرقلة مسيرة التنمية والاستقرار ومع ذلك فقد بذل أبناء الجنوب جهودًا مضنية من أجل بناء دولتهم الحديثة وتحقيق التنمية المستدامة وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين ولكن الطموح الأكبر ظل هو تحقيق الوحدة اليمنية مع الشمال وإنهاء حالة الانقسام والتشتت التي عانى منها الوطن لسنوات طويلة.

وفي الثاني والعشرين من مايو عام 1990 تحقق الحلم الذي طال انتظاره وأعلنت الوحدة اليمنية بين الجمهورية العربية اليمنية (الشمال) وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (الجنوب)، ليولد وطن واحد موحد تحت راية واحدة، وشعار واحد وهدف واحد هو بناء يمن قوي مزدهر ينعم فيه جميع أبنائه بالحرية والعدالة والمساواة لقد كانت الوحدة اليمنية حدثًا تاريخيًا بكل المقاييس فقد أنهت عقودًا من الصراع والانقسام وفتحت آفاقًا جديدة للتنمية والازدهار ووحدت طاقات وإمكانيات أبناء الشعب اليمني في الشمال والجنوب.

لقد كان للوحدة اليمنية آثار إيجابية كبيرة على المواطنين في الشمال والجنوب، فقد أتاحت لهم حرية التنقل والإقامة والعمل في أي مكان في الوطن، وساهمت في توحيد المؤسسات والتشريعات والقوانين وعززت الأمن والاستقرار ووفرت فرصًا جديدة للاستثمار والتجارة ورفعت مستوى المعيشة وحسنت الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة والمياه والكهرباء كما ساهمت الوحدة في تعزيز الهوية الوطنية وتعميق الشعور بالانتماء إلى الوطن وتوحيد الجهود لمواجهة التحديات والصعوبات المشتركة.

ولكن، وعلى الرغم من الإيجابيات الكبيرة التي تحققت نتيجة الوحدة اليمنية إلا أنها لم تخل من بعض المشاكل والتحديات فقد ظهرت بعض الخلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين أبناء الشمال والجنوب نتيجة تراكمات الماضي وعدم معالجة بعض القضايا بشكل عادل ومنصف مما أدى إلى نشوب بعض الصراعات والأزمات التي كادت أن تهدد الوحدة الوطنية ومع ذلك فقد استطاع الشعب اليمني بقيادته الحكيمة تجاوز هذه الصعوبات والحفاظ على وحدتهم الوطنية والتأكيد على أن الوحدة هي الخيار الاستراتيجي الذي لا رجعة فيه.

إن الاحتفال بذكرى الرابع عشر من أكتوبر، وذكرى الوحدة اليمنية هو مناسبة عظيمة لاستلهام الدروس والعبر من الماضي والتأكيد على أهمية الوحدة الوطنية وضرورة الحفاظ عليها وتعزيزها ومواجهة جميع التحديات والصعوبات التي تواجه الوطن كما أنها فرصة للتأكيد على أهمية التسامح والمصالحة الوطنية ونبذ العنف والكراهية والعمل بروح الفريق الواحد من أجل بناء يمن قوي مزدهر ينعم فيه جميع أبنائه بالحرية والعدالة والمساواة.

إن اليمن اليوم يمر بمرحلة حرجة من تاريخه نتيجة الصراعات والحروب التي مزقت أوصال الوطن وأدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، ولكننا على ثقة بأن الشعب اليمني بوحدته وإيمانه وإصراره قادر على تجاوز هذه المحنة وبناء مستقبل أفضل لأجياله القادمة إننا نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى التمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والخلاف والعمل بروح الفريق الواحد من أجل تحقيق السلام والاستقرار والتنمية المستدامة في اليمن.

فلنجعل من ذكرى الرابع عشر من أكتوبر وذكرى الوحدة اليمنية مناسبة للتأكيد على عزمنا وإصرارنا على بناء يمن جديد يمن موحد قوي مزدهر ينعم فيه جميع أبنائه بالحرية والعدالة والمساواة يمن يسوده الأمن والسلام والاستقرار يمن يليق بتضحيات الشهداء وتطلعات الأجيال القادمة.

الذكرى ٦٢ تحيي فينا روح الثورة والبناء

د/ فهد الداعري

أيها الأحرار، أبناء اليمن الأبطال، من على منصة التاريخ، ومن أعماق ذاكرة الأجداد، نرفع أصواتنا إجلالاً وإكباراً لثورةٍ شقت ظلام الاستعمار، وأرغمت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس على الاعتراف بإرادة الشعب.. إنها ثورة 14 أكتوبر، المشعل الخالد الذي لا تزيده الأيام إلا تألقاً، ولا تزيده السنين إلا عطاءً.

لقد عاش أجدادنا في الجنوب تحت نير الاستعمار البريطاني الطويل الذي دام 129 عاماً، لم تكن عدن مجرد ميناء تجاريًا له، بل كانت درة تاج استراتيجي يتحكم بممرات العالم، فاحتلها في 19 يناير 1839م بذريعة واهية، ومزق أرضنا إلى 23 سلطنة وإمارة ومشيخة، يفتت وحدة نسيجنا ليبقى الحكم له والذل لنا؛ لقد عانى المواطن تحت سياسة «فرق تسد»، وعانى من قوانين الجنسية المجحفة التي حرمته من هويته في أرض أجداده، ولكن، ومن صلب المعاناة، يولد الأبطال.

أيها الشجعان، لنستحضر معًا تلك الشرارة الأولى التي انطلقت من جبال ردفان الشماء في صبيحة الرابع عشر من أكتوبر 1963م، ونتذكر البطل الشهيد راجح بن غالب لبوزة، الذي سقط في اليوم ذاته ليضيء بدمائه الطاهرة درب الحرية؛ لقد واجهت ثورتنا المباركة آلة الاستعمار الغاشم بحملات عسكرية همجية، واتبعت خلالها سياسة «الأرض المحروقة»، محولة القرى الآمنة إلى رماد، ومجبرة النساء والأطفال على اللجوء إلى كهوف الجبال؛ لكن «الذئاب الحمر» - كما أسماهم المستعمر - كانوا أقوى من كل دباباته وطائراته.

لقد كانت الثورة تعبيراً حياً عن وحدة اليمنيين شمالاً وجنوباً؛ فالثوار العائدون من الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر في الشمال كانوا وقود ثورة 14 أكتوبر في الجنوب.. لقد سقطت الأقنعة، وها هي بريطانيا تنسحب مهزومة في 30 نوفمبر 1967، معلنةً بذلك ميلاد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ومختتمةً صفحة عار من تاريخها.

أيها الرفاق إن دروس الأمس هي بوصلتنا اليوم.. لقد جاءت الثورة لتخلصنا من الاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي معاً؛ لقد كانت ثورة لاستكمال التحرر الوطني، وإقامة نظام جمهوري وطني عادل، وبناء اقتصاد يحقق للشعب السيطرة على مقدراته؛ فأين نحن اليوم من تلك الأهداف السامية؟

إن الواقع المرير الذي نعيشه اليوم ليذكرنا بأن معركة التحرر لم تنتهِ، بل اتخذت أشكالاً جديدة.. وإن استذكار تضحيات راجح لبوزة ورفاقه يفرض علينا مسؤوليات جساماً.. فإلى النخب السياسية اليمنية، شمالاً وجنوباً:

•كفاكم تشرذماً وتناحراً: لقد وحّدت الثورة أبناء اليمن في جبهة شعبية قومية واحدة ضد المستعمر؛ فهل يعجز قادته اليوم عن توحيد الصف لمواجهة التحديات؟ لقد آن الأوان لترك الخلافات وبناء الثقة، والانطلاق مما يجمعنا لا ما يفرقنا.

•لتكن الأولوية لمصلحة الشعب: المواطن الذي ناضل أجداده من أجل كرامته، لا يليق به أن يعاني اليوم من ويلات الحرب والانهيار.. ضعوا

نصب أعينكم توفير الحماية والخدمات الأساسية، واجعلوا من استقرار الشعب وتقدمه غايتكم العليا.

•استلهموا روح الوحدة: لقد كانت الوحدة اليمنية حلم الثوار والأحرار، ومبدأً أساسياً في ميثاق الجبهة القومية؛ فالحل ليس في التمزق والانفصال، بل في إعادة البناء على أسس جديدة من العدالة والشراكة الحقيقية والمواطنة المتساوية.

•واجهوا التحديات برؤية ثورية: كما واجه الأجداد أقوى الإمبراطوريات، فإن تحديات اليوم تتطلب نفساً ثورياً طويلاً، ورؤية استراتيجية واضحة.. لا مكان للتردد والارتهان لمشاريع خارجية تخدم أجندات الآخرين على حساب مصلحة الوطن.

•كونوا عند مستوى الثقة: لقد وضع الشعب ثقته فيكم، وانتظر بفارغ الصبر أن تترجموا هذه الثقة إلى إنجازات ملموسة على الأرض؛ لا تخذلوا هذه الثقة، وليكن شعاركم العمل الدؤوب من أجل يمنٍ آمنٍ مستقرٍّ، يعيش فيه أبناؤه بكرامة وعزة.

أيها الأحرار، إن دماء شهداء أكتوبر لن تذهب سدى، وإن تضحيات الأجداد لن تنساها الأجيال.. فهيا بنا نعيد إحياء قيم الثورة في نفوسنا، قيم التضحية والوحدة والإصرار؛ هيا بنا نبني من ركام الحاضر مستقبلاً يليق بأبناء ثوار الأمس وأحفادهم ثوار اليوم.

عاشت ثورة 14 أكتوبر.. عاشت الوحدة اليمنية.. والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

هـام: تصريح لمصدر مسؤول في المؤتمر الشعبي العام (نص التصريح)

أوضح مصدر مؤتمري مسؤول أن اجتماع اللجنة العامة الأخير المنعقد بتاريخ28 أغسطس2025م ناقش بإسهاب قضية احتجاز الأخ الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام الأستاذ غازي أحمد علي محسن وما ترتب على ذلك من تأثير على نشاط القيادة التنظيمية للمؤتمر وكذلك الإفراج عن ما تبقى من أموال وممتلكات المؤتمر المحجوزة من اصول ثابتة ومنقولة.

وبين المصدر أن في الاجتماع طرحت عدة مقترحات كان أبرزها تجميد النشاط التنظيمي حتى يتم الإفراج عن الأمين العام وقد لاقى هذا المقترح تأييدا واسعا، إلا أن قلة من الأعضاء أبدوا تحفظهم وتباينهم ليتم في ختام النقاش الاتفاق على تشكيل لجنة لمتابعة إجراءات الإفراج ضمت في عضويتها كلاً من الشيخ صادق أبوراس، والدكتور قاسم لبوزة ،والدكتور عبدالعزيز بن حبتور واللواء جلال الرويشان وعدد من الأعضاء المعروفين بعلاقتهم مع أنصار الله وطرحت مقترحات زمنية محددة حيث رأى بعض الأعضاء ضـرورة منح مهلة أسـبـوع واحـد قبل اتخاذ أي خطوات اخـرى فيما اقترح آخـرون وهـم ذات المجموعة التي تحفظت للمقترحات الـسـابـقـة أن تمتد المهلة إلى ثلاثين يوما وبعد انقضائها يتم تجميد العمل التنظيمي والسياسي في حال عدم الإفراج عن الأمين العام وأن احتجازه يمثل استهدافا للنهج الوسطي الوطني.

ومع ذلك يؤكد المصدر أن الثلاثين يوما والأربعين والخمسين قد انقضت دون أن ينفذ أي من تلك الالتزامات وأن اللجنة لم تواصل اجتماعاتها بعد ذلك لأسباب وظروف غير معروفة وعلى ذلك فإن الامانة العامة للمؤتمر تجمد نشاطها التنظيمي.

وأكد المصدر ان المؤتمر الشعبي العام صانع التحولات التاريخية في الوطن سيظل هو التنظيم الوطني الرائد الذي انبثق من بين صفوف الشعب وحاملاً آماله وتطلعاته ومنتصراً للوطن وقضاياه ومصالحه متمسكاً ومدافعاً عن ثوابته الوطنية وعن وحدته وسيادته واستقلالية قراره الوطني ومقاوماً لكل أشكال العدوان التي يتعرض لها الوطن وسيواصل نهجة الوطني الوسطي المعتدل الرافض للعنف والتطرف والإرهاب متمسكاً بمواقفه الوطنية والقومية والإنسانية ولن تؤثر فيه وفي صموده وثباته بأي حال من الأحوال كل المحاولات الساعية إلى الإضرار به وشق صفوفه أو التأثير على دوره أو إثنائه عن مواصلة دوره لخدمة الوطني والدفاع عنه.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

14 اكتوبر.. عبُّود أيقونة الشهداء

اللواء/ حمود خالد الصوفي

هذا يومُ مجيدُ مشرقُ، تبتهج الأرض بذكراه، تُزهر الحجارة بأسماء الفدائيين الذين أناروا الطريق إلى الاستقلال.. يومٌ وُلد فيه فجر الحرية من رحم الجنوب، وأشرقت فيه شمس اليمن من بين بارود النضال ودم الشهداء.

ومن بين تلك الملامح التي غابت عن عدسات الإعلام، واحتفظ بها التاريخ في قلبه كَسِرٍ مقدّسٍ، يشرق كالضوء وجه البطل عبُّود الشرعبي.. ابن شرعب الصابرة... ابن تعز المنيعة.. ابن اليمن الكبير.

الفتى اليتيم الذي لم يجد في الحياة ما يعوّض دفء الأم، فصنع من الوطن أبًا وأماً، ومن الثورة حضنًا.. عبُّود حمل روحه على جناحيه كطائرٍ لا يعود بغير النبأ اليقين، فَصَالَ وجالَ في وجه إمبراطوريةٍ لا تغيب عنها الشمس بابتسامة المؤمن وشجاعة الفرسان المتأهبين.

من قرية "الشَّحَنَة" في شرعب إلى "عدن"، ومن "الكُتّاب" إلى الميدان.. كتب عبُّود سيرته وفدائيته، وسار كالحلم في أزقة المدينة يزرع الخوف في قلب الاحتلال، ويكتب الحرية على جدران المستحيل.. كان صوت الرصاص صلاته، والحرية قِبلته.. (دوّخ) بريطانيا بعملياته الجريئة، وأربك جنرالاتها حتى صار اسمه كابوسًا في تقاريرهم العسكرية، إلى أن أعلن راديو لندن يومًا الخبر الذي أدمى القلوب: "لقد قُتِل عبُّود.". مات عبُّود..

لكنه ما يزال حيًّا في هدير المدافع التي حرّرت عدن، وفي راياتٍ حمراء رفرفت خفاقةً على الجنوب، وفي كل نبضةٍ من نبضات هذا الشعب الحرّ الذي هتف مع المرشدي ولطفي جعفر أمانْ:

اقفزي من قمة الطود لأعلى الشهبِ
اقفزي فالمجد ما دان لمن لم يثبِ
يا بلادي يا نداءً هادراً يعصفُ بي

البلاد التي أنجبته ما تزال تُنجب أمثاله، فيها الخير، وفيها الرجال الذين لا يبدّدهم النسيان.. نعم، هي نسيجٌ بشريٌّ ككل بقاع الدنيا، لكنّها حين يُذكر الواجب والشجاعة والنخوة، تكون في الصفوف الأولى.

اليوم ارفعوا هاماتكم إلى السماء ومعها اسم عبُّود شاهقاً كالمجد، مضيئاً كالفجر، سامقاً كأعناق المحاربين، خالداً كالنقوش في جدران معينٍ وسبأ.. لأن الأمم التي تُكَرِّمُ شهداءها، تحفظ نفسها من الذبول والنسيان.. وأنتم تحتفلون بيوم المجد والحرية.. من فضلكم: لا تنسوا عبُّود.. المجد لثورة 14 أكتوبر؛ الخلود لعبُّود وكل فدائيٍّ جعل من دمه جسراً لعبور الوطن نحو النور.

دعوة إلى الساسة الفاسدين في وطني

أ/ فلاح أنور

بمناسبة أعياد الوطن كل عام والفاسدين بخير؛ فالوطن حقه عليكم لأنكم ولدتم من ترابه، ورزقكم الله من خيراته؛ فبناء الوطن أحق بالأبراج السكنية المشيدة التي تبنوها في دول الخارج والمشاريع التجارية الفخمة.

أقول هذا لا للتشهير بكم؛ ولكن لتذكريكم، ومحبة واعتزاز بكم؛ فأنتم قادتنا في السلطة، ومن حقكم القول بأن أموالكم لا تعمل بمكان لا يوجد فيه أمان واستقرار كالوطن؛ ولكننا نطمع بكرمكم بأن تضغطوا على أقربائكم وشركائكم ووكلائكم في سلطة الدولة والمتصدرين المشهد السياسي من أجل إنهاء خلافاتهم التافهة ليعم الهدوء والأمان والاستقرار في الوطن الذي ينتظر أن تبنيه أموالكم.

على الجميع الخروج إلى الشارع دعمًا لهؤلاء الساسة الفاسدين والمطالبة بإعفائهم من المحاسبة والمحاكمة وإلغاء هيئة مكافحة الفساد لأنها كلها جعجعة بلا طحين؛ فأموال الشعب تُهرّب إلى الخارج أمام أعينهم بنفس الوقت تعرقل عودة أصحاب هذه الأموال لبناء اليمن الجديد الذين سيأتون إلى الوطن ويركبون سيارتهم الفاخرة، ويلقون الخطب الوطنية وبعد ساعتين تنتهي تلك الخطب ويتوجهوا بسيارتهم الفاخرة إلى المطار برفقة كبار مسؤولين الدولة لتوديعهم وذلك للالتحاق بعوائلهم في الخارج.

هذا هو المشهد اليمني اليوم حيث ضاعت ميزانيات الدولة منذ عام 2015م، ولا أحد يستطيع الإجابة عن تلك الموازنات المنفجرة كما أنه تم سرقة الكثير من المصارف وتحويلات مشبوهة إلى خارج البلاد بملايين الدولارات، ولا أحد يستطيع أن يتهم مسؤول واحد؛ بل كل سياسي يتستر على الآخر.

الآن الوطن بأمس الحاجة لهذه الأموال المنهوبة التي لا تعد ولا تحصى ولا نسمع أنه تم القبض على سياسي واحد بالدولة تمت محاكمته؛ فالشعب مسكين مبتلى بهؤلاء الساسة الفاسدين لهذا ندعوهم إلى الاستثمار في الوطن بدلا من الخارج من أموال الوطن والشعب.

تأملات في تاريخ اليمن السياسي المعاصر

أ/ محمد العلائي

يكشف تاريخنا الحديث أن شمال اليمن، رغم تنوعه المذهبي، اتّحد سياسياً في دولة مركزية واحدة قبل الجنوب بزمن طويل، نصف قرن على الأقل من العام 1918م.. وقبل ذلك، كان الشمال وحدة إدارية "ولاية" على مدى قرابة نصف قرن، تحت حكم الوالي العثماني منذ 1872م.

في المقابل ظل الجنوب، على الرغم من وحدته المذهبية، مجزأ سياسياً إلى 25 سلطنة ومشيخة، وبقي كذلك حتى إعلان الاستقلال عام 1967م والاندماج في دولة سمّيت "جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية"، وعاصمتها عدن، وهي وحدة ليس لها سابقة تاريخية على نفس النطاق الجغرافي.

كان العنف الثوري أداة رئيسية في عملية التوحيد.. لاحقاً، خضع اسم الدولة الجديدة المستقلة للتعديل بروح وحدوية يمنية، فتم إزالة كلمة "الجنوبية" وإحلال كلمة "الديمقراطية" بدلاً عنها: جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

قد يُقال إن تلك الوحدة الاندماجية للجنوب، المتزامنة مع الاستقلال، كانت مسبوقة بصيغة اتحادية "فيدرالية" ضمّت أغلب السلطنات، وليس كلها، تحت إشراف الإنجليز، هي اتحاد الجنوب العربي الذي أُعلن رسمياً عام 1963م.. لا ننكر ذلك، لكنه كان اتحاداً قصيراً وهشّاً، إذ كان وجوده مرهوناً بوجود الوسيط الأجنبي كقوة محايدة مهيمنة على جميع أطراف الاتحاد.

بعد العام 1967م، كان على حكومة الاستقلال في جنوب اليمن إعادة تنظيم وهيكلة مناطق الدولة إدارياً وربطها مركزياً بالعاصمة، وذلك إثر عقود طويلة من التجزؤ السلاطيني الذي كان يعبر عن نفسه في شكل وحدات سياسية صغيرة منفصلة لا يربطها رابط سوى علاقة الحماية الاسمية بالحاكم البريطاني في عدن.

قُسِّمَتْ الجمهورية الجديدة بشكل عام إلى ست محافظات.. لم تكن المهمة سهلة.. فالانقسامات والنعرات المحلية المناطقية والعشائرية كانت لا تزال في ذروة نشاطها، إلى درجة أن كل قسم يستنكف من إدخاله ضمن وحدة إدارية تحمل اسم خاص بقسم آخر! وهو ما استدعى الإشارة إلى كل محافظة برقم يميزها بدلاً من اسم علم: المحافظة الأولى (عدن)، المحافظة الثانية (لحج) المحافظة الثالثة (أبين) الرابعة (شبوة) الخامسة (حضرموت) السادسة (المهرة).

وقد اعترف علي ناصر محمد في مذكراته أن ترقيم المحافظات، بدلاً من تسميتها، كانت تدبيراً ضرورياً لتجنب "الإشكاليات المحتملة التي قد يثيرها الاسم الذي سيطلق على هذه المحافظة أو تلك إذا ما حمل اسم منطقة بعينها من المناطق التي تتكون منها هذه المحافظات وستعده بقية المناطق مسخاً لها ولخصوصيتها"، (علي ناصر محمد، ذاكرة وطن الجزء الثاني، ص39 و40).

بل حتى المديريات في كل محافظة كان يتم تسميتها جهوياً، للأسباب ذاتها التي دعت من قبل إلى ترقيم المحافظات، فيقال: المديرية الشرقية، المديرية الغربية، المديرية الشمالية.. وهكذا.

باستثناء عدن التي حافظت مديرياتها على أسماءها.. من الخطوات المهمة حينها توحيد حضرموت (إدارياً) كمحافظة، وهي التي كانت قبل ذلك عصية على التوحيد (السياسي) بين جناحيها: سلطنة الكثيري في الوادي وسلطنة القعيطي في الساحل (المكلا).

لكن مشكلة النزوع القوي إلى التجزؤ، والحميّة الشديدة على الخصوصيات المناطقية والعشائرية، وعلى الرغم من معالجتها على الورق، إلا أنها ظلت حية في النفوس، وكانت تطفو على السطح عند كل دورة صراع تحت عناوين وشعارات جديدة.

في وقت لاحق، بحسب علي ناصر محمد، أصبح من الممكن تسمية تلك المحافظات بأسماء تاريخية متفق عليها: حضرموت، لحج، أبين، شبوة، المهرة، عدن.. ورغم أن سياسة ترقيم المحافظات شكلت حلاً مؤقتاً لتفادي النزاعات، فإن هذا الإجراء كان يدل على عمق الانقسامات الداخلية التي تميز الجنوب، فالتعدد السُلطاني والمشيخي الذي ساد فيه لعقود طويلة ترك وراءه بنية اجتماعية عصية على الاندماج، ومخيالاً محلياً حادّ الحساسية تجاه الهوية والمنطقة.

وقد لاحظ المستشرق الفرنسي جان جاك بيربي، عام 1960م، أن "الوجود البريطاني هو الذي يمثّل هنا (في جنوب اليمن) عامل التجانس بين مجموعة إمارات وقبائل وعشائر تعيش في الاكتفاء الاقتصادي والفوضى السياسية"، مشيراً إلى أن "التجانس الظاهر في العنصر والدين واللغة بين سكان هذه المنطقة لم يمنع استمرار الانقسامات".

وفي موقع آخر يقول: "إن كل هذه الكيانات تسمّى (دولاً) وعلى الأصح سلطنة لحج وحدها يمكن، مع التساهل اعتبارها تستحق هذا الاسم"، (جان جاك بيربي، "جزيرة العرب"، ص180 و187).

وهكذا، بينما أمكن في الشمال تشكيل المحافظات على مراحل، واختيار مسمياتها وحدودها الجغرافية بقرارات مركزية دون اعتراض يُذكر، كانت التسمية ذاتها في الجنوب تُعد عملاً سياسياً محفوفاً بالمخاطر.

أخيراً نقول: إذا كان 22 مايو 1990م هو اللحظة التي اتحد فيها اليمن الكبير، فإن 14 أكتوبر 1963م و30 نوفمبر 1967م محطتان في طريق وحدة واستقلال الجنوب، وتشكلان معاً طبقة تكوينية على طريق وحدة اليمن الكبير.. ولو افترضنا أن دولة اليمن الواحد (الجمهورية اليمنية) استمرّت فعلياً من 1990 إلى 2015م، أي خمسة وعشرين عاماً- أما اسمياً وقانونياً لا تزال قائمة إلى اليوم، فإن الدولة الواحدة في الشطر الجنوبي استمرّت ككيان قانوني معترف به، من 1967 إلى 1990، أي ثلاثة وعشرين عاماً فقط.

ما يعني أن وحدة الجنوب اليوم وفي المستقبل، ليست بالضرورة أمتن ولا أعمق ولا أقدر على البقاء من وحدة اليمن الكبير، وأن ما يحتاجه اليمن الكبير ليبقى موحَّداً ليس أقل ولا أكثر صعوبة وتعقيداً مما يحتاجه "الجنوب" ليعود موحَّداً من جديد في دولة على حدود ما قبل 1990م.

إرادة الشعوب أقوى من أي سلاح

د/ عادل الشجاع

في التاريخ الإنساني دروس لا تنسى، وأهمها أن الشعوب إذا أرادت الحياة، فلن يقف أمامها طغيان، ولن تثني عزيمتها آلة قمع أو سلطة مستبدة، ولو امتلكت ترسانة من السلاح، فالسلاح قد يخضع الجسد، لكنه لا يستطيع تقييد الفكر، ولا يمكنه إخماد روح النضال إذا اشتعلت في قلوب الأحرار.

في اليمن، تتجلى هذه الحقيقة بشكل صارخ، فالبلاد تعاني منذ سنوات من سطوة ميليشيات مسلحة تفرض سيطرتها بالقوة، مستندة إلى السلاح وحده، دون شرعية سياسية أو دعم شعبي حقيقي، هذه الميليشيات التي أوغلت في تمزيق المجتمع، وقسمت الأرض، وجعلت من الوطن رهينة لأجندات خارجية، لا يمكن هزيمتها بالسلاح فقط، بل بإرادة شعبية راسخة، تعيد الاعتبار للدولة، وتضع حدًا لعبث أدوات العنف والفوضى.

لقد أثبتت التجارب العالمية أن الشعوب التي تقف صفًا واحدًا، وتنتفض من أجل حريتها وكرامتها، قادرة على إسقاط أعتى الأنظمة وأكثرها تسلطًا، من جنوب إفريقيا، حيث أنهت الإرادة الشعبية نظام الفصل العنصري، إلى أوروبا الشرقية التي أطاحت بالحكم الشيوعي في تسعينات القرن الماضي، إلى ثورات أخرى اجتثت أنظمة استبدادية حكمت لعقود، كل هذه المحطات تؤكد أن الشعوب حين تتحرك بوعي وتنظيم، لا يمكن أن تهزم.

وحتى عندما تواجه هذه الشعوب جيوشًا مدججة بالسلاح، فإن المعركة لا يحسمها السلاح، بل تحسمها الإرادة والتضحية والتكاتف، السلاح قد يكسب معركة، لكنه لا يكسب ولاء الناس، ولا يمنح شرعية، ولا يبني وطنا..

في اليمن الإرادة الشعبية هي الأمل الوحيد للخلاص، لا تحرر حقيقي دون مشاركة الناس في تقرير مصيرهم، ورفضهم القاطع للهيمنة المسلحة، أيا كان مصدرها، ولن يتحقق السلام الدائم إلا إذا نهضت الجماهير لتقول كلمتها، ولترسم مستقبلها بيدها، لا تحت وصاية ميليشيات ولا بإملاءات خارجية!

اليمن يحتاج اليوم إلى لحظة وعي جماعي، تضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، وترفض استمرار التشرذم والانقسام، ولن يحدث ذلك إلا عندما يدرك اليمنيون أن قوتهم الحقيقية ليست في السلاح، بل في وحدتهم، وصوتهم، وإصرارهم على استعادة الدولة، والعيش بكرامة وسلام!

ختامًا، يبقى الدرس الأهم من كل ما مضى، أن إرادة الشعوب لا تقهر، والأنظمة التي لا تستند إلى هذه الإرادة، مهما امتلكت من القوة، مصيرها الـزوال، فالشعوب، متى أرادت، قادرة على صنع المعجزات!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أحمد علي عبد الله صالح ومشروع الإنقاذ اليمني

إن الكلمات في زمن الأزمات ليست مجرد حروف تُتلى، بل هي وثائق سياسية تُصاغ بعمق لترسم خارطة طريق للجمهور التائه والمغلوب على أمره.. وفي خضم الاحتفال بذكرى الثورة اليمنية الخالدة، جاء خطاب الأخ أحمد علي عبد الله صالح، نجل الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح الرئيس الأسبق، ليقدم موجز لرؤية سياسية، بعد أن أدرك أن أغلب أبناء الشعب اليمني يرونه منقذًا منتظرًا للجمهورية اليمنية؛ حمل في طيات بيانه مفاتيح العودة إلى المسار الجمهوري الضائع.. خطاب حكيم في وقت حرج للغاية، يحتاج إلى تحليل عميق يكشف الأبعاد الفكرية والسوسيولوجية والاقتصادية الكامنة فيه، وكيف يمكن لهذه الرؤية أن تُرسي قاعدة صلبة لإنقاذ اليمن.

استهل القائد النبيل أحمد علي خطابه باستحضار الشرعية الثورية التاريخية، جاعلاً من ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ليست مجرد ذكرى، بل ميثاقاً أيديولوجياً يُحدد هُوية الدولة اليمنية؛ لقد نجح ببراعة في تأطير الصراع الحالي على أنه استئناف للصراع القديم بين الجمهورية التقدمية (التي جلبت «التحرر والبناء والنهوض») والإمامة الكهنوتية المتخلفة (التي جلبت «الفقر والجهل والتخلف»).. هذا التأطير لا يقدم الحوثيين كخصوم سياسيين عابرين، بل كتهديد وجودي للهوية اليمنية التي ثارت على فكرة الحق الإلهي في الحكم، وهو ما يؤكد الشرعية الوطنية المستمرة على مدى ستة عقود من النضال الوطني.

وفي الخطاب شرعية وجدانية، تجلت في استدعاء صورة «الشهيد الزعيم علي عبد الله صالح»، ورفيقه «عارف عوض الزوكا»، وربط ثورة الثاني من ديسمبر بـ 26 سبتمبر.. هذا الربط الذكي لا يهدف فقط إلى الوفاء لدم الزعيم الشهيد، بل لاستمرار مدرسته وفكره ونهجه في البناء والقيادة بصورة سلسة ومنطقية أمام قاعدة المؤتمر الشعبي العام وكل أبناء الشعب. إنه أحق بأن يحمل اللواء الذي سقط من يد أبيه، موضحًا بأن ذكرى ديسمبر ليست انتفاضة حزبية بل امتداد تاريخي للثورة الأم، وهو من يستدعي أن يعي الجميع ذلك وأن يتجمع كل المناهضين لسيطرة الميليشيات لاستعادة الدولة.

اتسم الخطاب ببعد اجتماعي عميق يستهدف تفكيك البنية السلالية التي يحاول الحوثيون فرضها؛ فلغة الأخ أحمد علي هي لغة الوحدة الوطنية الجامعة التي تخاطب «أبناء شعبنا العظيم في الداخل والخارج، رجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً، وأبناء القبائل وحرائر اليمن».. هذا الشمولية القصدية تهدف إلى إثبات أن الميليشيات الكهنوتية هي جماعة معزولة اجتماعياً، تقصي جميع الشرفاء من أبناء الشعب وتستأثر بكل شيء لنفسها، وتمارس «أبشع الممارسات العنصرية والجرائم اللا إنسانية».

لقد نجح الخطاب في تبيين أسس الصراع كقضية كرامة وطنية وعدالة اجتماعية.. عندما تحدث عن الفقر والجهل والتخلف، فإنه يلامس الجرح الاقتصادي والاجتماعي المفتوح، واعدًا بالخلاص منه.. هذا الوعد يُبنى على فلسفة اجتماعية مفادها أن الحكم السليم هو الذي يرفع المعاناة عن كاهل الشعب ويحقق «تطلعاته في التحرر والبناء والنهوض على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية».. هذا هو العقد الاجتماعي الجديد الذي يعرضه الأخ أحمد علي؛ عقد يقوم على المواطنة المتساوية مقابل العقد السلالي القائم على الامتياز الإلهي المزعوم.

يُعدّ الجزء المتعلق بـمشروع الإنقاذ الوطني هو اللبنة الأساسية في الرؤية المستقبلية؛ فهو يدرك أن اليمن يعاني من تشتت القوى أكثر من معاناته من القوة الغالبة، ولهذا، فإن «التحديات الكبيرة هي التي تصنع المواقف الكبيرة». الدعوة لاصطفاف القوى الوطنية الحرة هي دعوة اقتصادية بقدر ما هي سياسية؛ فاستعادة الدولة ومؤسساتها هو الطريق الوحيد لإعادة تفعيل عجلة الاقتصاد ورفع العبء عن المواطنين الذي كلف وجود الميليشيات «الكثير والكثير من إمكانات الشعب ومقدراته وحياته».

مشروع الإنقاذ المقترح ارتكز على «الأهداف والقواسم المشتركة والتطلعات المشروعة»، مما يشي بـنظرة براغماتية تتجاوز الخلافات الهامشية لصالح الهدف الأسمى: إنهاء الانقسام وتحرير الأراضي.. هذه البراغماتية تتجلى أيضاً في إدراكه العميق للبعد الجيوسياسي، حيث وجه الشكر والتقدير إلى الأشقاء في المملكة العربية السعودية والإمارات ومصر وعُمان.. هذا ليس مجرد عرفان، بل هو تأكيد لعمق الارتباط الاقتصادي والأمني، وإشارة إلى أن أي قيادة يمنية قادرة على النجاح يجب أن تعمل بتناغم ضمن إطارها الإقليمي، وهو ما يضع الأخ أحمد علي في مصاف القادة الذين يملكون مقبولية إقليمية ودولية حاسمة لتمويل وإنجاح أي مرحلة انتقالية أو مشروع تنموي.

إن الخطاب بأكمله وعد بالخلاص القريب، بلغة الواثق الذي يرى ما لا يراه غيره: «نؤكد يقينًا ونبشر شعبنا بأن موعد الخلاص من تلك الميليشيات بات قريبًا وقريبًا جدًا».. هذه الثقة هي الوقود النفسي الذي سعى القائد الوطني الشاب لضخه في نفوس الجماهير المتعبة؛ واختتم بالوعد الأبدي للجمهوريين: «الليل الطويل لا بدَّ أن ينجلي، وأن الغد موعده قريب»، مستخدماً استعارة ضوء الأمل ليؤكد أن العودة إلى مسار البناء والازدهار حتمية تاريخية.

باختصار أحمد علي عبد الله صالح يجمع ثلاث خصائص للقيادة المطلوبة حالياً: الرمز التاريخي القادر على توحيد الصف الجمهوري؛ والقائد العسكري القادر على إنهاء التهديد، والمفاوض البراغماتي القادر على جلب الدعم الإقليمي والدولي لمشروع الإنقاذ الاقتصادي.. إنها رسالة ذات أبعاد حكمية عميقة ترى في الوحدة والتحرير مفتاحاً للسيادة والازدهار، وهو المسار الوحيد الذي يمكن أن يُتوّجه زعيماً لليمن الجديد.

تصدر الخطاب الذي ألقاه عشية الذكرى الـ63 لثورة 26 سبتمبر، اهتمام اليمنيين داخل البلاد وفي المهجر، بالإضافة إلى مكونات المجتمع المدني، والقيادات السياسية، والأحزاب، والأشقاء في الإقليم والعالم.

وجاء الخطاب ليعكس آمالاً وطموحات كبيرة لدى اليمنيين من شمال البلاد إلى جنوبها، الذين استقبلوه بحفاوة وارتياح، معبرين عن اعتزازهم وفخرهم بثورتهم الوطنية.. وقد حظي بردود فعل إيجابية واسعة، حيث اعتبره الكثيرون تعبيراً صادقاً عن هموم وطموحات الشعب اليمني، في ظل التحديات التي يواجهها وطنهم.

وأكد الخطاب معاناة اليمن نتيجة الانقلاب على الجمهورية والدستور والقانون، والدمار الذي خلفته قوى الحوثي، والتي وصفها بأنها جلبت الخراب والفقر والقمع، ومزقت وحدة الوطن وهوية الشعب الوطنية والعروبية. كما شدد على أهمية الحفاظ على قيم الثورة، والوحدة، والديمقراطية، والتعددية السياسية، والتداول السلمي للسلطة، التي يشكل الشعب مصدرها ومالكها الحقيقي.

وأجمع العديد من المراقبين على أن الخطاب الذي ألقاه الأخ أحمد علي، قد حظي بتفاعل وطني وشعبي واسع وغير مسبوق، تجلى هذا التفاعل في انتشار واسع للخطاب وإعادة نشر مقاطع منه، إضافة إلى موجة من التعليقات المرحبة والمحتفية بمضامينه.

ورأوا أن هذا التفاعل يعكس حالة من الاستجابة الشعبية لما تضمنه الخطاب من مواقف وطنية ورؤى مسؤولة، واستقراء موضوعي للواقع، إضافة إلى مراجعات صادقة تعبر عن روح وطنية جامعة.. كما أكدوا أن الخطاب قد حمل مشروعًا وطنيًا شاملاً يهدف إلى استعادة الدولة اليمنية بكامل مؤسساتها وعاصمتها، وتحرير المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي التي احتكرت مقدرات البلاد ومؤسساتها لأكثر من عقد.

كما يرى المراقبون أن طيفاً واسعًا من اليمنيين، الذين عبروا عن ترحيبهم الكبير بالخطاب الأول المصور لأحمد علي عبدالله صالح بعد رفع العقوبات الدولية التي فُرضت عليه لأكثر من عشر سنوات، وجدوا في هذا الظهور لحظة فارقة. فقد اعتُبرت تلك العقوبات -التي وصفت بأنها جائرة وكيدية- عائقًا حال دون تحركاته السياسية والشخصية طوال العقد الماضي.

وأشاروا إلى أن مضمون الخطاب، وتوقيته الذي جاء عشية الذكرى الـ63 لثورة 26 سبتمبر، جاء منسجماً مع مستوى التطلعات الشعبية، ولامس طموحات كثير من اليمنيين الساعين لاستعادة الدولة والجمهورية. وقد انعكس ذلك في حالة الزخم والتفاعل الواسع التي شهدتها منصات التواصل الاجتماعي، حيث انتشرت مقاطع الخطاب وتعليقات الترحيب والدعم، في تعبير واضح عن استعادة خطاب وطني جامع يأمل فيه كثيرون كمدخل لمسار جديد.

ولفت المراقبون إلى أن الكاريزما التي طالما ميزت أحمد علي عبدالله صالح، والتي تشكلت عبر تاريخه في العمل العسكري والدبلوماسي والبرلماني، أسهمت في تعميق الأثر الذي تركه خطابه الأخير في نفوس اليمنيين. واستند المراقبون إلى ما وصفوه بـ«سجل وطني ناصع» للرجل، إلى جانب مواقفه المتزنة والمسؤولة حيال مختلف الأزمات والحروب التي شهدتها البلاد خلال السنوات الماضية.

وأشاروا إلى أن هذا الخطاب لم يُستقبل بحفاوة من أنصار والده وحزب المؤتمر الشعبي العام فحسب، بل نال احترام وتقدير شريحة واسعة من اليمنيين، بمن فيهم من كانوا في صفوف المعارضة للرئيس الراحل أو لحزبه.

وذهب مراقبون إلى أن ما تضمنه الخطاب من رسائل، وما تبعه من تفاعل شعبي واسع، يشير إلى بروز شبه إجماع وطني على أن أحمد علي يمثل -في نظر كثير من اليمنيين- «الأمل الكبير»، والقادر على حمل مشعل التحرير وقيادة مشروع وطني جامع، يلتف حوله مختلف المكونات والقوى المؤمنة بالثورة والجمهورية، من أجل استعادة الدولة وإنهاء الانقلاب.

ورأوا أن الخطاب الأخير لأحمد علي عبدالله صالح، بمناسبة الذكرى الـ63 لثورة 26 سبتمبر، لا يعبر فقط عن موقف سياسي، بل يُعد بمثابة انطلاقة لمرحلة جديدة وفارقة في مسار النضال الوطني الهادف إلى استعادة الدولة اليمنية.

وذكروا أن الخطاب كشف عن متغيرات مهمة طرأت على المشهد اليمني، سواءً على الصعيد المحلي أو الإقليمي والدولي، مشيرين إلى أن التحولات الجذرية الجارية توفر مناخاً جديداً يجعل من الخلاص الوطني من الانقلاب الحوثي أمراً ممكناً وأكثر قرباً من أي وقت مضى.

ولفتوا إلى أن عبارة «الخلاص قريب، وقريب جدا» التي وردت في الخطاب، كانت الأبرز والأكثر تأثيرا، إذ انعكست حالة من الأمل والتفاؤل لدى قطاع واسع من اليمنيين، خاصة في ظل انسداد الأفق السياسي وتفاقم معاناة المواطنين تحت سلطة الحوثيين.

وفي المقابل، لاحظ المراقبون أن الخطاب أثار ردود أفعال غاضبة وهستيرية من جانب مليشيا الحوثي ووسائل إعلامها وناشطيها على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث طغت لغة السب والتشويه والتضليل على خطابهم الإعلامي، في ما اعتُبر مؤشرا واضحا على حجم القلق والانزعاج داخل صفوف الجماعة من الخطاب وتوقيته وتأثيره الشعبي.

وأكدوا أن الخطاب شكل -من حيث الشكل والمضمون والرسائل- لحظة سياسية فارقة، تكشف عن بداية تحول في المزاج الوطني، واستشرافا لمرحلة جديدة ينظر فيها إلى أحمد علي كأحد أبرز الشخصيات القادرة على لعب دور محوري في مستقبل اليمن، ضمن مشروع وطني جامع تتطلع إليه غالبية اليمنيين.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نص خطاب السفير أحمد علي بمناسبة الذكرى ٦٣ لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين..

الإخوة والأخوات: يا أبناء شعبنا اليمني العظيم في الداخل والخارج؛ رجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحييكم بتحية الثورة والجمهورية والوحدة، وأهنئكم في هذا اليوم المجيد بالعيد الـ63 لثورة الـ26 من سبتمبر الخالدة، التي فجّر شرارتها كوكبة من المناضلين الآباء الثوار الأحرار الذين تقدموا الصفوف وأشعلوها باسم الشعب ثورة عاتية ضد الاستبداد والطغيان والظلم، واقتلعوا من خلالها أعتى نظام إمامي كهنوتي متخلّف جثم على صدور شعبنا لعقود من الزمن، نال خلالها شعبنا شتى صنوف الفقر والجهل والتخلف، ومورس بحقه أبشع ممارسات الظلم والقهر والطغيان، وفي ظل انتصار الثورة الخالدة انطلق مسار الشعب نحو حياة جديدة وعهد جديد لتحقيق تطلعاته في التحرر والبناء والنهوض وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية، وتمكن من استعادة دوره ومكانته، والسعي لترجمة أهدافه في حياة أفضل ومستقبل مزدهر لأجياله.

وفي هذه المناسبة الوطنية الغالية نتذكر بإجلال وتقدير ووفاءٍ تضحيات الشهداء الأبرار والمناضلين الأوفياء، وفي مقدمتهم الشهيد الزعيم علي عبد الله صالح ورفيق دربه الشهيد عارف عوض الزوكا وكل رفاقهم من شهداء ثورة الثاني من ديسمبر والتي هي بمبادئها وشهدائها الأبرار امتداد تاريخي للثورة اليمنية بمبادئها وشهدائها الذين قدموا دماءهم ونضالهم من أجل أن تنتصر راية الثورة والجمهورية، وأن يتبوأ وطننا مكانته المرموقة بين الأمم.. فلهم جميعاً الرحمة والمجد والخلود، ولن ينساهم شعبنا أبداً، وسنواصل السير على نفس الدرب الذي ساروا عليه، وعلى ذات المبادئ التي انتصروا لها ودافعوا عنها وضحوا في سبيلها.

الإخوة والأخوات:

يأتي احتفالنا هذا العام بعيد ثورتنا المباركة (26 سبتمبر و14 أكتوبر) مقترناً بتحديات كبيرة يعيشها شعبنا بعد أن تمكنت وفي غفلة من الزمن ونتيجة للصراعات التي عاشها الوطن بين قواه السياسية والوطنية تلك الميليشيات الكهنوتية الحوثية من أحفاد الإمامة وبقاياها.. تمكنت من اختطاف جزء من الوطن، وحيث تجثم على صدور أبناء شعبنا هناك لتمارس بحقة ذات الممارسات القمعية العدوانية السلالية وترتكب ضده أبشع أنـواع الممارسات العنصرية والجرائم اللا إنسانية من قتل وتفجير للمنازل واختطافات وتعذيب وتفقير وتخلف والتي لم ينجُ منها أحد بمن فيهم شباب وشيوخ وأبناء القبائل وحرائر اليمن، وحتى بات شعبنا جميعه هناك رهينة لعقليتها المتسلطة وفكرها الجاهل ومعتقدها الفاسد المدعي بالحق الإلهي في الحكم والتسلط واستأثرت بكل شيء لنفسها بعد أن أقصت كل الشرفاء من أبناء شعبنا وقواه السياسية وفي مقدمتها المؤتمر الشعبي العام الذي سيظل عصيًا عليها مهما فعلت..

ونؤكد يقينًا ونبشر شعبنا بأن موعد الخلاص من تلك الميليشيات بات قريبًا وقريبًا جدًا، فشعبنا الذي ثار ضد أجدادها من الأئمة الظالمين سوف ينتصر مرة أخرى لنفسه وسيتخلص من هذه الجماعة المعزولة ويستعيد حريته وكرامته..

يا جماهير شعبنا الأبي:

إن التحديات الكبيرة هي التي تصنع المواقف الكبيرة، وحان الوقت أن تصطف كل القوى الوطنية الحرة في معركة إنقاذ الوطن وتحريره واستعادة دولته ومؤسساتها من هذه المليشيات التي تسببت في دمار الوطن، وكلف وجودها الكثير والكثير من إمكانات الشعب ومقدراته وحياته.. ولهذا نكرر دعوتنا بضرورة تبني الجميع، ودون تردد، لمشروع للإنقاذ الوطني يرفع عن كاهل شعبنا تلك المعاناة القاسية التي يعانيها حاليًا، ويلم شتات الوطن المنقسم، ويكون أساسه الأهـداف والقواسم المشتركة والتطلعات المشروعة في بناء وطن يتسع للجميع؛ انتصارًا للثورة والجمهورية والوحدة الوطنية والديمقراطية.

ومن أجل أن ينعم وطننا بالأمن والاستقرار والسلام ويتمكن من أداء دوره الفاعل في إطار محيطه الإقليمي والدولي، فالوطن وكما كان دومًا لن يتمكن من أداء ذلك الدور بمعزل عن أشقائه وأصدقائه الذين نوجه لهم التحية والشكر وفي المقدمة الأشقاء في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية وسلطنة عمان على وقوفهم المشرف إلى جانب شعبنا في أحلك الظروف والمنعطفات، مؤكدين بأن شعبنا لن ينسى لهم مواقفهم تلك، وسيكون دومًا سندًا وعونًا لكل أشقائه وأمته.

الإخوة والأخوات:

مرة أخرى نجدد لكم العهد والوعد بأننا سنظل أوفياء لكل المبادئ، وإلى جانب شعبنا في كل ما يحقق تطلعاته وأمانيه، وسنعمل مع الجميع في كل ما فيه خير ومصلحة وطننا العزيز، مهما كانت التحديات صعبة فالليل الطويل لا بدَّ أن ينجلي، وأن الغد موعده قريب.

نجدد لكم التهاني والتبريكات بهذه المناسبة الوطنية العزيزة العيد الـ63 لثورة الـ26 من سبتمبر الخالدة والعيد الـ62 لثورة الـ14 من أكتوبر المجيدة.

النصر للثورة والجمهورية.. والمجد والخلود للشهداء الأبـرار.. وكل عام والوطن في خير وسلام وسؤدد.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قراءة في كلمتَيْ
السفير أحمد علي عبدالله صالح
بذكرى مناسبتي ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر

الكلمة التي ألقاها القائد البطل أحمد علي عبد الله صالح في ذكرى الثورة الخالدة تستحق أن تُحلل بعين الجاحظ في تدقيقها، وبلسان المتنبي في صياغتها، وبـروح الرافعي في إيمانها، وبقلب المنفلوطي في عاطفتها؛ فهي ليست مجرد خطاب عابر، بل هي بيان إنقاذي، ورسالة تحرر، وخريطة طريق لوطن ينزف.

لقد جاءت هذه الكلمة كالطود الشامخ في زمن التردي، وكالنجم الساطع في ظلمة الليل، تخاطب العقل والقلب معاً، وتستحضر التاريخ لتبني المستقبل؛ إنها كلمة تصل الماضي بالحاضر، وتربط تضحيات الأجداد بآمال الأحفاد.

إن المتأمل في خطاب الرجل يجد نفسه أمام رؤية استراتيجية متكاملة، كالسلسلة الذهبية التي لا تقطع حلقاتها.. فهو يبدأ من حيث انتهى الآباء المؤسسون، ويبني من حيث تهدمت الأحلام الوطنية.. إنه يتكلم من قلب المعاناة، ومن صميم الواقع المرير الذي تعيشه اليمن.

لقد استطاع أحمد علي بحكمة السياسي المحنك، وعبقرية القائد الملهَم، أن يمسك بتلابيب الأزمة، فلم يترك جانباً من جوانبها إلا وعالجه، ولم يغفل عن عنصر من عناصر الحل إلا وأشار إليه.

أما البعد التاريخي في خطابه فهو يشبه بناء القصور الراسخة على أسس متينة؛ إنه لا ينسلخ من الماضي، بل يتكئ على أمجاده ليصنع المجد الجديد.. إن تذكيره بثورة السادس والعشرين من سبتمبر وثورة الرابع عشر من أكتوبر ليس استعراضاً للذاكرة، بل هو تأصيل للشرعية، وتأكيد على الاستمرارية، وإثبات بأنه المنقذ الشرعي لتلك المسيرة التحررية.

إنه يعلم -كأي قائد حكيم- أن الأمة التي تنسى ماضيها لا يمكن أن تبني مستقبلها؛ لذلك جاء خطابه كالخيط الناظم الذي يربط بين شهداء الأمس ومناضلي اليوم، بين دماء الآباء وتضحيات الأبناء.

وأما البعد السياسي فهو أبلغ ما يكون في مشروعه الإنقاذي؛ لقد قدم الرجل رؤية سياسية متكاملة، تجمع بين الحنكة الداخلية والوعي الإقليمي.. إنه لا ينغلق على ذاته، ولا ينكفيء على قضيته، بل يفتح الأبواب للجميع، ويشرع النوافذ للهواء النقي.. إن مشروعه السياسي يشبه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت في أرض اليمن، وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها.. فهو يستمد قوته من جذوره التاريخية، ويستلهم رؤيته من ثوابت الأمة، ويستشرف مستقبله من خلال تحالفات الإقليم.

وأما البعد الاجتماعي فحدِّث ولا حرج؛ لقد خاطب الرجل بقلب الأب الحاني وعقل القائد المستنير كل شرائح المجتمع.. لم يغفل عن المرأة، ولم ينس الشباب، ولم يتجاهل القبائل، ولم يهمل الشيوخ؛ إنه يريد أن يبني وطناً للجميع، بمشاركة الجميع، وبرعاية الجميع.

إن خطابه الاجتماعي يشبه النسيج اليمني الأصيل، خيوطه متعددة الألوان، لكنها جميعاً تنتج لوحة واحدة رائعة الجمال؛ إنه يعلم أن قوة اليمن في تنوعها، وعزتها في وحدتها، ومجدها في تعاون أبنائها.

وأما البعد الإنقاذي فهو لب الخطاب وقلبه النابض.. لقد قدم الرجل تشخيصاً دقيقاً للأزمة، ووصفة شافية للعلاج.. إنه لا يقدم وعـوداً وهمية، بل يضع أسساً واقعية.. لا يتكلم عن المستحيل، بل يعمل على تحقيق الممكن.

إن مشروعه الإنقاذي يشبه خريطة الكنز، واضحة المعالم، بينة المسالك، لا تحجب عنها غيوم الأوهام، ولا تحرفها رياح المصالح؛ فهو يرى النور في نهاية النفق، ويؤمن بالغد المشرق، ويثق بأن اليمن قادرة على تجاوز محنتها.

إننا أمام قائد جمع بين خصال القيادة ومواهب البلاغة؛ فكلمته كانت كالسيف القاطع في معركة المصير، وكالبلسم الشافي في جراح الأمة.. لقد استطاع أن يلامس بخطابه شغاف القلوب قبل آذان السامعين، وأن يخاطب العقول قبل المشاعر.

إن أحمد علي عبد الله صالح ليس مجرد سياسي عادي، بل هو ظاهرة فريدة تجمع بين إرث النضال ووعي العصر، بين حكمة الشيوخ وطاقة الشباب، بين تقاليد القبائل وروح المدنية.

إن اليمن اليوم وهي تعبر محنة وجودها، تحتاج إلى مثل هذه القيادة الحكيمة، التي تعرف من أين تبدأ، وإلى أين تتجه، وكيف تصل.. تحتاج إلى القبطان الخبير الذي يستطيع إدارة السفينة في أعتى العواصف.

فيا أبناء اليمن الكريم: إن الرجل يمد يده للبناء، ويفتح صدره للتعاون، ويبذل نفسه للفداء؛ فهل نمد له أيادي المساعدة؟ وهل نفتح له قلوب المحبة؟ وهل نبذل معه أغلى ما نملك؟ إن التاريخ يناديا اليوم أن نكون عند مستوى المسؤولية، وأن نقف مع المنقذ الحقيقي، وأن نعمل يداً واحدة لبناء اليمن الجديد.

كذلك الكلمة التي أطلقها الرجل الهمام في ذكرى ثورة أكتوبر المجيدة، لتشبه الرعد الذي يهدر في سماء الصمت، والبرق الذي يلمع في ظلام اليأس؛ إنها ليست مجرد تهنئة عابرة، بل هي بيان إنقاذ، ونداء تحرر، وصيحة حق في وجه باطل غاشم.. لقد جاءت الكلمة كالسيف المصقول، تلمع حدته في عيون الأعداء، وتلمع قوته في أعين الأحبة.. إنها تجمع بين حكمة الحكيم، وبلاغة الخطيب، وشجاعة المجاهد، ورؤية المفكر.. إنها كلمة تصل الماضي بالحاضر، وتربط الدم بالدم، والتضحية بالتضحية.

أما تشخيصه للواقع فهو كالطبيب الحكيم الذي يضع إصبعه على موطن الداء، فيشخص المرض ويصف الدواء.. لا يغفل عن حقيقة ما تعانيه اليمن من محن، ولا يتجاهل ما يعانيه الشعب من آلام؛ يرى بعين البصيرة ما خفي على الكثير.. وأما ربطه بين الثورتين (سبتمبر وأكتوبر) فهو كالخيط الناظم الذي يربط الجوهر بالجوهر، والدر بالدر.. إنه يرى -بعين الثاقب- أن الثورتين شقيقان في النضال، توأمان في التضحيات، شريكان في المصير؛ فما سبتمبر إلا الشجرة المباركة، وما أكتوبر إلا الثمرة اليانعة.

وأما استحضاره لبطولات راجح لبوزة وأقرانه من الأحرار، فهو استحضار لروح الأمة التي لا تموت، ولإرادة الشعب التي لا تنكسر؛ إنه يذكرنا بأن جبال ردفان الشماء لا تزال تنتظر رجالاً من طينة أولئك الأبطال، وأن دروب تعز وعدن وصنعاء لا تزال تنادي بأصحاب الهمم العالية.

حديثه عن الميليشيا الحوثية كان كالشمس في رابعة النهار، لا تحتاج إلى دليل.. فضح مشروعهم الكهنوتي، وكشف حقيقتهم الإمامية، ونبه من الأمة اليمنية من الغفلة والتغافل؛ ذكرنا بأن المعركة اليوم ليست معركة سلطة وتنافس سياسي، بل هي معركة وجود، وحرب مصير، وصدام بين مشروع الجمهورية ومشروع الإمامة.

وأما دعوته لتوحيد الصفوف فهي كالنداء الذي يخرج من أعماق القلب، يخترق الحجب، ويصل إلى شغاف القلوب.. لا يدعو إلى حزب ولا إلى طائفة، بل يدعو إلى مشروع وطني جامع، تذوب فيه الخلافات، وتنصهر فيه الاختلافات، ليبقى الوطن فوق الجميع.. رؤيته للمستقبل كالفجر الذي يلوح في أفق الظلام، يبشر بنهار جديد، ويعد بغد مشرق.. يرى دولة العدل والمواطنة والمساواة قادمة لا محالة، لأنها وعد الشهداء، وحلم الأحرار، وأمنية الأبرار.. إن أحمد علي في هذه الكلمة لم يتكلم كسياسي عادي، بل تكلم كقائد مسؤول، وكرجل دولة حكيم، وكابن بار لتراب هذا الوطن؛ إنه يجمع بين شرعية النضال وشرعية التضحية بالروح وبالدم، بين وراثة المجد وبناء المستقبل.

التاريخ يناديا اليوم أن نكون عند مستوى المسؤولية، وأن نعمل يداً واحدة، وقلباً واحداً، لبناء اليمن الجديد: يمن العدل والحرية، يمن الكرامة والعزة، يمن الوحدة والاستقرار.

إن كلمتا الأخ السفير أحمد علي كانت كالنور الساطع في ظلام دامس، وكالمنارة الهادية في بحر هائج.. فلنتبع هذه المنارة، ولنسر نحو هذا النور، ولنعمل معاً لتحقيق الحلم اليماني العظيم: يمن آمن، مستقر، مزدهر، يعيش فيه أبناؤه في رغد وكرامة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أحمد علي عبدالله صالح في العيد الـ62 لثورة 14 أكتوبر يدعو إلى تعزيز الوحدة الوطنية وتوحيد الجهود لاستعادة الجمهورية

هنأ أحمد علي عبد الله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، أبناء الشعب اليمني في الداخل والخارج، بمناسبة العيد الـ62 لثورة الـ14 من أكتوبر المجيدة، التي انطلقت شرارتها من جبال ردفان الشماء عام 1963 ضد الاحتلال البريطاني البغيض، بقيادة الثائر البطل الشيخ/ راجح بن غالب لبوزة ورفاقه الأحرار، لتُسطّر ملحمة وطنية خالدة في تاريخ اليمن الحديث، وتُجسّد إرادة التحرر والاستقلال والوحدة الوطنية.

وأكد أحمد علي عبد الله صالح، أن ثورة الرابع عشر من أكتوبر كانت امتدادًا طبيعيًا لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، فكلتاهما شكلتا معًا طريق اليمنيين نحو الحرية والعزة والسيادة، ووضعتا اللبنة الأولى لبناء دولة الجمهورية اليمنية الواحدة، بعد تضحيات جسيمة قدمها أبطال الثورتين على امتداد جبال وسهول ووديان اليمن في ملاحم أسطورية خلدها التاريخ في أسفاره.

وأشار إلى أن الدم اليمني قد امتزج في جبال ردفان وصنعاء وتعز وعدن وحجة والبيضاء وغيرها، وارتفع علم الجمهورية خفاقاً رمزاً لواحدية النضال والمصير، ولتؤكد الثورتان أن الهدف هو التحرر واستعادة الكرامة والسيادة الوطنية.

وأكد أحمد علي عبدالله صالح أن هذه المناسبة الوطنية الغالية تأتي اليوم واليمن يمر بمرحلة صعبة واستثنائية من تاريخه، جرّاء ما فرضته الميليشيا الحوثية الكهنوتية من واقع مأساوي على الشعب، بعد أن انقلبت على مبادئ الثورة والجمهورية، وأعادت ممارسات العهد الإمامي الظالم، داعيًا جميع القوى الوطنية إلى توحيد الصفوف، والالتفاف حول مشروع وطني جامع يستعيد الدولة ويتغلب على كافة التحديات والصعاب المفروضة على شعبنا حالياً ويعيد لليمن وجهه المشرق ودوره الحضاري.

واختتم نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام بالتأكيد أن الوفاء لتضحيات أبطال ثورتي سبتمبر وأكتوبر يكون بالعمل المخلص والجاد وتوحيد الجهود من أجل استعادة الجمهورية، وبناء دولة العدل والمواطنة والمساواة التي حلم بها وعمل على تحقيقها الآبـاء والأجـداد وبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس، سائلاً الله العلي القدير أن يعيد هذه المناسبة على وطننا الغالي وقد تحقق الأمن والاستقرار والرخاء والسلام.

فهم التأريخ سلاح لبناء الحاضر

بعد أن تنتهي من قراءة كلمات الأخ أحمد علي عبدالله صالح، لا يمكن إلا أن تقف بإجلال أمام ذلك البنيان الفكري المتكامل الذي يشيده خطابه، ذلك الصرح الذي ترتكز أركانه على وعي تاريخي عميق، ورؤية استشرافية ثاقبة.. إنه لا يذكر ثورة الرابع عشر من أكتوبر كحادثة تاريخية مجردة، بل يستحضر روحها الجوهرية كمعادل موضوعي لإرادة التحرر التي تتعرض اليوم لأقسى امتحاناتها.. إن ذكره للبطل راجح بن غالب لبوزة ورفاقه ليس استعراضاً سردياً للتاريخ، بل هو إعادة تفعيل لتلك الطاقة النضالية في الوعي الجمعي اليمني، توخياً لصناعة الحاضر من رحم الماضي.

إن عبقرية الخطاب تكمن في نسجه خيوطاً غير مرئية بين ثورتي سبتمبر وأكتوبر، مقدماً إياهما حقيقة كتوأمين نضاليين في رحم المعاناة اليمنية ذاتها.. فهذا الربط ليس مجرد استحضار براغماتي، بل هو إعادة تعريف بالهوية الوطنية في مواجهة محاولات التشظي.. إن الدم الذي امتزج في ردفان وصنعاء وتعز وعدن يصبح في خطابه رمزاً حياً لوحدة المصير، وكأنه يقول إن الجغرافيا اليمنية، بشمالها وجنوبها، قد توحدت بشكل أعمق مما تفعل الحدود والسياسات.

ولا يكتفي الخطاب بالبعد التاريخي، بل ينطلق منه لتشخيص الواقع بمنظار جريء دقيق.. إن وصفه للمرحلة بالصعوبة والاستثناء ليس مجرد تهويل بلاغي، بل هو تشخيص جراحي لواقع الأزمة؛ أما توصيفه للميليشيا الحوثية بالكهنوتية، فهو كشف للجذر الأيديولوجي المتعفن الذي يهدد الكيان اليمني برمته.. إن قصده بإعادة إنتاج "العهد الإمامي الظالم" في خطابه ليس مجرد استعارة، بل كشف للاستمرارية المرضية بين الماضي الإمامي البائد والمشروع الحوثي الحالي.

وتأتي دعوته لتوحيد الصفوف حول مشروع وطني جامع كتتويج طبيعي لرؤيته البنائية، حيث يتحول الوفاء للشهداء من طقس احتفالي إلى برنامج عمل.. إن استعادة الدولة في تصوره ليست مجرد استعادة لمؤسسات، بل هي استعادة لفكرة اليمن ذاته، ذلك الكيان الحضاري الذي حلم به الأجداد. إن بناء دولة العدل والمواطنة والمساواة يصبح في هذا السياق حقًا شرعيًا لحلم التحرر من الاحتلال البريطاني والإمامي الكهنوتي معاً.

هكذا يقدم الأخ أحمد علي عبدالله صالح خطاباً يرقى إلى مستوى الفلسفة السياسية، حيث يصبح التاريخ ذاكرة حية، والحاضر معمل تحولات، والمستقبل مشروعاً قابلاً للتحقيق.. إنه خطاب لا يخاطب العقل فقط، بل يخاطب الضمير اليمني الكامن في أعماق كل من يؤمن بأن اليمن أكبر من أزماته، وأعرق من محنه.

الوعي أول أداة لصناعة الحلول

تمر اليمن اليوم في محنة تاريخية تكشف هشاشة البنى وتفكك الأواصر، فلا تكاد ترى ملمحاً من ملامح الدولة ولا أثراً من آثار السيادة، وإنما هي صراعات متشابكة تعصف بالبلد العريق وتذر شعبه الأبيّ في مهب الريح، وإذا أردنا الخروج من هذا النفق المظلم فلابد من استحضار رؤية استراتيجية تنبثق من فهم عميق لأسس الدولة الرشيدة التي تقوم على سيادة القانون وتكافؤ الفرص وتوزيع السلطة والثروة بعدل، وهي دولة المؤسسات التي يخضع فيها الحاكم والمحكوم لنظام واحد، وتُضمن فيها الحقوق وتُؤدى فيها الواجبات دون محاباة أو تمييز.

لقد عاش اليمن قبل عام ٢٠١١ لحظة مفصلية كان فيها الأمل مشروعاً والتحول ممكناً، لكن هذا الحلم تحول إلى كابوس عندما غيب المشروع الوطني لصالح المصالح الضيقة والولاءات ما دون الدولة، فسقطت المؤسسات وانهارت المرافق وتبددت الثروات، وأصبح الشعب اليمني رهينة صراعات داخلية وتدخلات خارجية تذرعت بالطائفية والمناطقية لتغطية أجنداتها الخاصة، فباتت الساحة سجالاً بين أطراف متصارعة وغدا المواطن وقوداً لحرب لا ناقة له فيها ولا جمل.

إن الوحدة الوطنية ليست شعاراً يرفع؛ بل هي مصير لا محيد عنه، فالمجتمع المتماسك يشكل حصناً منيعاً في وجه التحديات ويمثل ركيزة أساسية للتنمية والازدهار، بينما التفرق والشتات يفتحان الباب على مصراعيه للتدخلات الأجنبية ويزرعان بذور الكراهية والإحن، وما يعانيه اليمن اليوم من تمزق وتشرذم هو نتيجة حتمية لغياب الرؤية الوطنية الموحدة وانتشار ثقافة الإقصاء والتهميش.

إن السلام ليس ترفاً فكرياً؛ بل هو ضرورة وجودية، فهو المدخل الحقيقي لأي تنمية مستدامة، والحرب ليست سوى آلة تدمير تبيد الأخضر واليابس وتقضي على مقومات الحياة الكريمة، وما ينطبق على الحرب ينطبق على التطرف والغلو بكل أشكاله، فهما وجهان لعملة واحدة تقوم على نبذ الآخر وإنكار الحق في الاختلاف، وتـؤدي في النهاية إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وتقويض أسس التعايش.

إن الخروج من هذا المأزق يتطلب مبادرة وطنية شاملة لتصحيح المسار تقوم على إطلاق حوار وطني شامل يشارك فيه جميع اليمنيين بدون استثناء لوضع رؤية مشتركة للمستقبل، وبناء مؤسسات دولة قائمة على الكفاءة والنزاهة والشفافية مع إعطاء أولوية لمؤسسات الأمن والعدالة، وتبني سياسات اقتصادية مستنيرة تعتمد على التخطيط العلمي وتستثمر في الموارد البشرية والمادية، مع التركيز على تطوير التعليم والبحث العلمي والخدمات الصحية، وإرساء سياسة خارجية متوازنة تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

إن معالجة الأوضاع في اليمن تحتاج إلى شجاعة الاعتراف بالأخطاء وإرادة التغيير، وهي مسؤولية تاريخية تقع على عاتق جميع اليمنيين، فالدول لا تُبنى بالأماني ولا بالشعارات، وإنما بالإرادة الصلبة والعمل الدؤوب والرؤية الواضحة، واليمن الذي أنجب الحضارات قادر على تجاوز محنته إذا استلهم دروس التاريخ واستوعب عبر الماضي وآمن بأن الوحدة والسلام هما الطريق الوحيد للخلاص، فإما أن نتعايش معاً في وطن واحد أو نغرق معاً في مستنقع الصراعات، والخيار بين أيدينا ونافذة الأمل ما زالت مفتوحة لمن يريد أن يبني ولا يهدم، وأن يجمع ولا يفرق.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

استراتيجية الوساطة المركبة

كيف أعادت قمة شرم الشيخ تشكيل معادلة الردع والتسوية في الشرق الأوسط

د/ محمد إبراهيم

شهدت منطقة الشرق الأوسط بين عامي 2023 و2025، واحدة من أكثر مراحلها اضطرابًا منذ عقود، حين اندلعت جولة العنف الكبرى في غزة في أكتوبر 2023، لتعيد إلى الواجهة أسئلة الأمن، والردع، وشرعية القوة، وحدود التسوية السياسية. ومع اتساع رقعة الدمار الإنساني والسياسي، برزت الحاجة إلى وساطة إقليمية ودولية مركّبة قادرة على تجاوز منطق الهدنة المؤقتة نحو صياغة معادلة جديدة للأمن والسلام في المنطقة.

في هذا السياق جاءت قمة شرم الشيخ للسلام (13 أكتوبر 2025) لتشكّل لحظة فاصلة بين زمن الحرب وزمن التسوية، بعدما نجحت جهود الوساطة الثلاثية بين مصر، وقطر، والولايات المتحدة في التوصل إلى اتفاق «شرم الشيخ لإنهاء الحرب في غزة»، معلنة بداية مرحلة جديدة من الترتيبات الأمنية والسياسية لما بعد الحرب.

تُعد مصر الفاعل المركزي في هذه المعادلة الجديدة؛ فهي الدولة التي تمتلك مزيجًا فريدًا من الشرعية التاريخية والدبلوماسية الجغرافية، مكّنتها من قيادة مسار الوساطة المعقّد بين الأطراف المتنازعة. فموقعها الجغرافي بين فلسطين وإسرائيل، وشبكة علاقاتها المتوازنة مع القوى الإقليمية والدولية، جعلتها قادرة على الجمع بين أدوات القوة الصلبة (Hard Power) عبر سياساتها الأمنية والحدودية، وأدوات القوة الناعمة (Soft Power) من خلال دبلوماسيتها التقليدية ومكانتها الرمزية كعرّاب للسلام منذ مبادرة الرئيس أنور السادات عام 1977.

وبينما سعت قطر إلى تفعيل قنوات الاتصال مع فصائل المقاومة الفلسطينية، وركزت الولايات المتحدة على ضمان المصالح الأمنية الإسرائيلية وإدارة مخاطر التصعيد، تبنّت مصر ما يمكن وصفه بـ «استراتيجية الوساطة المركّبة»؛ أي الجمع بين الضمانات الأمنية، والحوافز الاقتصادية، والرموز الدبلوماسية لبناء أرضية مشتركة تُرضي الأطراف المتصارعة وتستعيد الشرعية الإقليمية للمفاوضات.

جاءت قمة شرم الشيخ كمنبر لتجسيد هذا التوازن؛ حيث امتزجت السياسة بالمراسم، والرمزية بالواقعية. فقد مثّل خطاب الرئيس عبدالفتاح السيسي إعلانًا لإعادة مصر إلى موقع القيادة في معادلة السلام، مؤكدًا أن "القيادة الحقيقية ليست في شنّ الحروب؛ بل في القدرة على إنهائها». أما خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، فشكّل محاولة لإعادة تقديم واشنطن كضامن للسلام لا كطرف في النزاع، مستندًا إلى خطته لإنهاء الحرب وإطلاق مسار «إعادة الإعمار والتنمية».

ومنح «قلادة النيل» للرئيس الأمريكي لم يكن تفصيلًا بروتوكوليًا فحسب، بل رسالة سياسية عميقة مفادها أن القاهرة لا تزال تمتلك أدوات التأثير الناعمة لتكريس «دبلوماسية الرموز» في مواجهة «سياسة القوة».

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل قمة شرم الشيخ باعتبارها نموذجًا تطبيقيًا لفكرة الوساطة المركّبة في العلاقات الدولية، من خلال تفكيك عناصرها الدبلوماسية، والعسكرية، والرمزية، وقياس أثرها على موازين الردع والتسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين. كما تسعى إلى ربط الحدث بالإطارات النظرية الكبرى في علم السياسة الدولية — الواقعية، والليبرالية، والبنائية — لفهم كيف استطاعت مصر أن تمزج بين أبعاد القوة والأخلاق، وبين المراسم والبروتوكول كوسائل لتثبيت نفوذها كقوة إقليمية قائدة.

تطور الصراع في غزة (أكتوبر 2023 – أكتوبر 2025):

اندلعت جولة الحرب الكبرى في غزة في أكتوبر 2023 بعد سنوات من الانسداد السياسي وتراكم الاحتقان الإنساني، لتتحول سريعًا إلى واحدة من أكثر المواجهات دموية في تاريخ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. ومع السابع من أكتوبر، وجدت المنطقة نفسها أمام معادلة ردع مفتوحة بين إسرائيل التي لجأت إلى «استراتيجية الردع القصوى» القائمة على الاستخدام المفرط للقوة لتقويض قدرات المقاومة، وفصائل فلسطينية تبنّت «استراتيجية الاستنزاف المحدود» الهادفة إلى إطالة أمد المواجهة واستنزاف الخصم سياسيًا وإعلاميًا. في خضم ذلك الانفجار، بدأت مصر مبكرًا في تفعيل أدواتها الدبلوماسية والأمنية، ففتحت قنوات اتصال مع الولايات المتحدة، وقطر، والأمم المتحدة، مؤكدة منذ اللحظة الأولى أن احتواء الصراع ومنع تمدده إقليميًا أولوية وطنية وإقليمية، وأن الحل لن يأتي إلا عبر مسار سياسي يضمن الحقوق الفلسطينية ويعيد الاستقرار إلى المنطقة.

ومع تزايد حدة العمليات العسكرية، دخلت غزة مطلع عام 2024 مرحلة من الشلل الإنساني الشامل؛ بنية تحتية مدمرة، وآلاف القتلى والجرحى، وانهيار الخدمات الأساسية. هنا برز الدور المصري في صورته الأعمق، إذ تحولت القاهرة إلى الوسيط الإنساني-السياسي معًا، ففتحت معبر رفح لاستقبال الجرحى، ونظّمت مرور المساعدات بالتعاون مع الأمم المتحدة والهلال الأحمر، وحافظت على خطوط الاتصال مفتوحة مع جميع الأطراف رغم القصف. لقد أثبتت مصر في هذه المرحلة قدرتها على ممارسة وساطة دقيقة ومتعددة الأبعاد تجمع بين الميدان والإنسان، وبين الأمن والسياسة، وهو ما منحها ثقة المجتمع الدولي كوسيط متزن لا ينحاز سوى لمبدأ الاستقرار.

بحلول النصف الثاني من عام 2024م، ومع فشل الأطـراف في تحقيق حسم عسكري، بدأت الأصوات الدولية تتصاعد مطالبةً بإنهاء الحرب عبر تسوية سياسية شاملة. عند هذه النقطة، طُرحت «خطة ترامب لإنهاء الحرب في غزة»، التي قامت على ثلاث ركائز: وقف إطلاق النار، وتبادل الأسرى، والشروع في مسار لإعادة الإعمار والتنمية. لكن تنفيذ الخطة تطلّب غطاءً عربيًا حقيقيًا وضمانات إقليمية متوازنة، وهو ما وفّرته القاهرة بامتياز. فقد عقدت اجتماعات تحضيرية في العريش، والقاهرة، والـدوحـة جمعت ممثلين عن الفصائل الفلسطينية والإسرائيليين تحت مظلة وساطة مصرية–قطرية مدعومة من واشنطن. واستطاعت مصر من خلال هذا الحراك أن تدفع الإدارة الأمريكية لتعديل بعض بنود الخطة، خاصة تلك المتعلقة بإعادة الإعمار ووقف التوسع الاستيطاني، بحيث تراعي المطالب الفلسطينية وتخلق بيئة تنفيذ واقعية.

وبحلول منتصف 2025م، كانت ملامح الوساطة المركّبة قد تبلورت بوضوح في شكل تحالف وظيفي ثلاثي: مصر ممسكة بالمفاتيح الجغرافية والسياسية، وقطر بحبال التواصل مع الفصائل، والولايات المتحدة بأوراق الضغط على إسرائيل. هذا التحالف لم يكن مجرد تنسيق سياسي، بل نموذج لإدارة النزاع عبر الدمج بين الردع، والضمان، والحافز؛ أي الجمع بين التهديد الضمني بالعزلة الدبلوماسية لإسرائيل إن رفضت الاتفاق، وتقديم حوافز اقتصادية للفلسطينيين ضمن برنامج إعادة الإعمار، مع توفير ضمانات أمنية دولية للجانبين.

وعندما انعقدت قمة شرم الشيخ للسلام في 13 أكتوبر 2025، كانت القاهرة قد رسخت موقعها كـ عرّاب للوساطة المتوازنة، وأثبتت أن الدبلوماسية المصرية قادرة على إدارة الصراعات المركّبة بالقدر نفسه الذي أدارت به معاهدات السلام قبل نصف قرن. لقد مثّلت القمة تتويجًا لمسار مصري طويل، جمع بين الحنكة السياسية، والعمق الإنساني، والقدرة على تحويل المبادرة إلى اتفاق فعلي يعيد للأمن الإقليمي توازنه، وللقاهرة مكانتها كركيزة أساسية في هندسة السلام في الشرق الأوسط.

أدوار الوسطاء في معادلة إنهاء الحرب:

مثّلت حـرب غـزة الممتدة من عـام 2023 إلى 2025 اختبارًا حاسمًا لقدرة القوى الإقليمية والدولية على ممارسة الوساطة في نزاع معقّد ومتشابك الأبعاد، إذ تجاوزت القضية مجرد وقفٍ لإطلاق النار إلى إعادة هندسة التوازنات الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط. وفي خضم هذا المشهد المضطرب، برزت مصر، وقطر، والولايات المتحدة كمحور ثلاثي شكّل جوهر ما يمكن تسميته بـ «الوساطة المركّبة»؛ وهي وساطة امتزجت فيها أدوات القوة بالشرعية، والمصالح بالاعتبارات الإنسانية، لتتحول من مجرد مسار تفاوضي إلى عملية لإعادة إنتاج النظام الإقليمي ذاته.

جاء الدور المصري في قلب هذه المعادلة، بصفته الأكثر عمقًا واتزانًا وقدرةً على الجمع بين المتناقضات. فمنذ الأيام الأولى للحرب، تبنّت القاهرة نهجًا استباقيًا يقوم على الاحتواء الأمني والتقدم السياسي المتوازي. فعلى المستوى الميداني حافظت على استقرار حدودها مع غزة ومنعت تمدد الصراع إلى سيناء، وعلى المستوى السياسي فعّلت شبكة اتصالات واسعة امتدت من واشنطن وتل أبيب إلى الدوحة ورام الله. وبفضل خبرتها التفاوضية المتراكمة منذ كامب ديفيد وأوسلو، استطاعت مصر أن تخاطب كل طرف بلغته؛ فتحدّثت مع إسرائيل بلغة الأمن، ومع الفلسطينيين بلغة الحقوق، ومع واشنطن بلغة الواقعية والمصالح المشتركة. وهكذا، لم تكن القاهرة وسيطًا محايدًا فحسب، بل صانع توازن استراتيجي استطاع أن يمزج بين أدوات القوة الصلبة والناعمة، ويعيد تعريف الوساطة كأداة لصناعة النظام لا لإدارة الأزمة.

أما قطر فقد لعبت دورًا تكميليًا محوريًا في الوساطة من خلال قنواتها المباشرة مع فصائل المقاومة الفلسطينية، مستفيدة من علاقاتها غير الرسمية لتسهيل التفاهمات الأولية وإدارة الاتصالات الميدانية. وقد أسهمت الدوحة في تمويل المساعدات الإنسانية وتخفيف حدة الأزمة عبر دبلوماسيتها المرنة، لكنها كانت بحاجة دائمة إلى المظلة المصرية التي تمتلك الشرعية الجغرافية والسياسية اللازمة لتحويل التفاهمات إلى ترتيبات قابلة للتنفيذ. وهكذا تشكّل بين القاهرة والدوحة نمط من التكامل الوظيفي لا التنافس، حيث تولّت مصر إدارة الإطار العام والتوازنات الإقليمية، بينما أدارت قطر التفاصيل اللوجستية والإنسانية، في مشهد يعكس نضجًا في التنسيق العربي المشترك.

في المقابل أدّت الولايات المتحدة دور الضامن الدولي وصاحبة النفوذ الأكبر على إسرائيل، غير أن تدخلها لم يكن متحررًا من الحسابات السياسية الداخلية. فقد سعت إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى استعادة الدور الأمريكي التقليدي في الشرق الأوسط عبر تقديم «خطة ترامب لإنهاء الحرب في غزة»، التي جمعت بين وقف إطلاق النار والشروع في عملية سياسية تتضمن إعادة الإعمار بتمويل دولي. إلا أن الخطة في نسختها الأولى كانت تميل إلى الرؤية الأمنية الإسرائيلية، وهو ما استدعى تدخلًا مصريًا حاسمًا لتعديلها وإدخال بنود تضمن الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية، وتفتح الطريق أمام استئناف مسار حل الدولتين. وبذلك تحولت الخطة من مشروع أحادي إلى منصة تفاوضية متعددة الأطراف، أصبحت فيها مصر الضامن التنفيذي والموازن السياسي، في حين احتفظت واشنطن بدور الراعي الدولي والجهة الضاغطة على إسرائيل.

لقد أثبت هذا النموذج أن قوة الوساطة لا تُقاس بحجم النفوذ فقط، بل بقدرة الوسيط على خلق التكامل بين الأطراف المختلفة. فقد أدارت القاهرة ببراعة شبكة العلاقات بين واشنطن، والدوحة، وتل أبيب، محوّلةً التباين في الأدوات إلى تناغم في الأدوار: واشنطن قدّمت الضغط السياسي، وقطر أدارت الاتصالات والمساعدات، ومصر وحدها صاغت الإطار العام وضمنت التنفيذ. بهذا المعنى أعادت القاهرة تعريف الوساطة من جديد، لتصبح استراتيجية قيادة إقليمية تُرسخ أن أي سلام في الشرق الأوسط لن يمر إلا عبرها، وأن دورها ليس فقط

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

إدارة الأزمات، بل هندسة التوازنات وصياغة المستقبل السياسي للمنطقة.

فكر الردع الإسرائيلي وخطة ترامب بين الأمن والسياسة:

يُعدّ فكر الردع الإسرائيلي أحد أكثر النماذج استقرارًا في بنية العقيدة الأمنية الإسرائيلية منذ تأسيس الدولة عام 1948، إذ يقوم على مبدأ أن «الأمن لا يتحقق إلا عبر التفوق العسكري الدائم، وإقناع الخصم بأن كلفة التحدي تفوق مكاسبه». ومن هنا بنت إسرائيل سياستها تجاه غزة على استراتيجية يمكن وصفها بـ «الردع التراكمي»؛ أي إحداث قدرٍ من الدمار في كل جولة صراع يُقنع الفصائل الفلسطينيةً بعدم جدوى المواجهة. لكن هذه المعادلة، رغم فاعليتها على المدى القصير، ظلت عاجزة عن إنتاج أمن مستدام، لأنها تجاهلت الأبعاد السياسية والإنسانية للصراع، وحوّلت الأمن من مفهوم استقرارٍ شامل إلى حالةٍ من السيطرة العسكرية المتوترة.

في حرب غزة 2023، برزت هذه العقلية بوضوح؛ فمع اندلاع القتال، تحركت إسرائيل وفق منطق «إعادة الهيبة الردعية»، فوسّعت نطاق العمليات العسكرية واستهدفت البنية التحتية المدنية تحت شعار «إزالة التهديد نهائيا».. إلا أن هذا النهج واجه حدود فعاليته مع تصاعد الكلفة الإنسانية والسياسية للحرب، وانكشاف محدودية القدرة على تحقيق أهداف عسكرية حاسمة. هنا بدأ التحول في التفكير الإسرائيلي، إذ تزايدت الأصوات الداخلية التي ترى أن الردع العسكري وحده لم يعد كافيًا لضمان الأمن، وأن استمرار الحرب يستنزف صورة إسرائيل الدولية ويقوّض تحالفاتها.

في هذا التوقيت جاءت «خطة ترامب لإنهاء الحرب في غزة» لتقدّم بديلاً نظريًا عن استمرار الصراع، يجمع بين عناصر الأمن، والسياسة، والاقتصاد في إطارٍ شامل. ركزت الخطة على ثلاث مراحل أساسية: وقفٍ إطلاق النار بضمان دولي، تبادل الأسرى وإعادة انتشار القوات الإسرائيلية، ثم إطلاق مسارٍ لإعادة الإعمار والتنمية بتمويل عربي ودولي. من الناحية الشكلية بدت الخطة امتدادًا للنهج الأمريكي التقليدي في إدارة النزاعات، لكنها في جوهرها كانت محاولة لتثبيت الرؤية الإسرائيلية للأمن عبر تطبيعٍ اقتصادي تدريجي يسبق الحل السياسي. وقد اعتبر العديد من المراقبين أن الخطة كانت تحمل في طياتها نزعة «براجماتية – أمنية»، تضع الاستقرار فوق العدالة، وتتعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها ملفًا إداريًا يمكن احتواؤه بالمساعدات لا بالحلول الجذرية.

غير أن ما أضفى على هذه الخطة طابع الجدية هو دخول مصر على خطّها كضامنٍ ومُعدّلٍ رئيسي. فالقاهرة، التي تابعت تفاصيلها منذ صياغتها الأولى، أدركت أن نجاحها لن يتحقق إلا إذا انتقلت من كونها وثيقة أمريكية إلى مشروع توافقي يحظى بشرعية إقليمية وعربية. لذلك تحركت الدبلوماسية المصرية في ثلاث اتجاهات متوازية: أولًا، إدخال تعديلات جوهرية على بنود الخطة تراعي المطالب الفلسطينية الأساسية، مثل وقف الاستيطان وضمان حرية الإعمار دون ابتزاز سياسي. ثانيًا، إقناع واشنطن بأن الضمانات الأمنية لا يمكن أن تكون أحادية بل يجب أن تُدار عبر آلية ثلاثية تضم مصر، وقطر، والولايات المتحدة. وثالثًا، العمل على تهيئة بيئة سياسية عربية داعمة، من خلال تنسيق موسّع مع السعودية، والأردن، والإمارات لتوفير غطاء إقليمي متماسك يجنّب الاتفاق العزلة أو الرفض الشعبي.

بهذا الدور استطاعت القاهرة أن تنقل مركز الثقل من منطق الردع العسكري إلى منطق التسوية السياسية المشروطة بالأمن، وأن تحوّل خطة ترامب من أداةٍ لتكريس الهيمنة الإسرائيلية إلى إطارٍ متوازنٍ يربط بين إعادة الإعمار واستعادة الحقوق. لقد نجحت مصر في توظيف خبرتها التاريخية في إدارة الصراعات لتُقنع إسرائيل بأن الأمن الحقيقي لا يُصان بالقصف بل بالسلام، وأن ضمان بقاء الردع لا يتحقق عبر القوة فقط، بل عبر توفير بيئة سياسية واقتصادية تنزع جذور العنف من أساسها. وهكذا غيّرت الوساطة المصرية جوهر معادلة الصراع: من «توازن الرعب» إلى «توازن المصالح».

إن تحليل فكر الردع الإسرائيلي في ضوء اتفاق شرم الشيخ يبيّن أن مصر لم تتعامل مع الحرب باعتبارها أزمة عابرة، بل كفرصة لإعادة تعريف حدود القوة ومعنى الأمن الإقليمي. فبينما ظلت إسرائيل حبيسة تصوراتها الأمنية التقليدية، دفعت القاهرة نحو نموذجٍ أكثر نضجًا يُزاوج بين الواقعية السياسية والعدالة الإنسانية. ومع إقرار خطة ترامب المعدّلة في قمة شرم الشيخ، بات واضحًا أن الردع الإسرائيلي لم يعد مُطلقًا، وأن التسوية التي وُلدت في شرم الشيخ حملت في طياتها أول اعتراف عملي بأن التفوق العسكري لا يساوي الاستقرار.

تحليل خطابي الرئيس السيسي والرئيس ترامب – بلاغة السلام وسياسة الرموز:

شكّلت كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسي في قمة شرم الشيخ للسلام محور الارتكاز الرمزي والسياسي للحدث بأكمله، إذ جاءت بمثابة إعلانٍ لإعادة صياغة سردية القيادة المصرية في الشرق الأوسط بعد عقدٍ من الاضطرابات الإقليمية. حمل الخطاب بُعدًا دبلوماسيًا وإنسانيًا معًا، فبدأ بتحيةٍ دافئة لقادة العالم وبالتأكيد على «اللحظة التاريخية الفارقة» التي تُغلق صفحةً أليمة من تاريخ البشرية، ليضع المستمع منذ البداية أمام ثنائية أساسية: الحرب كذكرى، والسلام كمستقبل. هذه الافتتاحية لم تكن مجرد مقدمة تقليدية، بل كانت إطارًا سرديًا مقصودًا أعاد من خلاله السيسي بناء مفهوم «الدور المصري» بوصفه امتدادًا طبيعيًا لمسار السادات في 1977، وكأن مصر تعود لتتسلّم من جديد راية السلام التي أسستها بدماء وتضحيات سابقة.

من الناحية اللغوية والرمزية، استخدم السيسي لغة تتراوح بين الحزم والعاطفة، فجمع بين خطاب العقل وخطاب الضمير. فقد استدعى مفردات، مثل «السلام العادل»، و«الكرامة الإنسانية»، و«الحق في الدولة»، و«المستقبل الآمن»، وهي تعبيرات ترتبط بالمدرسة الليبرالية البنّاءة في العلاقات الدولية التي ترى أن الشرعية والأمن لا ينفصلان عن العدالة. لكنه في الوقت ذاته ضمّن خطابه إشارات واضحة للمدرسة الواقعية من خلال حديثه عن «القيادة الحقيقية ليست في شنّ الحروب؛ بل في القدرة على إنهائها»، في رسالة مزدوجة المعنى: الأولى موجهة إلى إسرائيل لتُدرك أن التفوق العسكري لا يضمن شرعية دائمة، والثانية إلى القوى الإقليمية لتعي أن النفوذ الحقيقي يُبنى بالسلام لا بالصراع.

وقد تعمّد السيسي أيضًا توجيه خطاب مباشر إلى شعب إسرائيل، لا إلى حكومته فقط، حين قال: «فلنجعل هذه اللحظة التاريخية بداية جديدة لحياة تسودها العدالة والتعايش السلمي»، وهي خطوة رمزية تستعيد إرث «دبلوماسية الخطاب الجماهيري» التي استخدمها السادات في زيارته إلى القدس، مما جعل الخطاب المصري يتجاوز قاعة القمة إلى الرأي العام الدولي والإسرائيلي في آنٍ واحد.

أما من حيث البنية البلاغية، فقد صيغ الخطاب على نحو تصاعدي يربط الماضي، بالحاضر، بالمستقبل: من استدعاء مبادرة السادات في 1977، إلى اتفاق شرم الشيخ في 2025، وصولًا إلى الرؤية المستقبلية لـ«شرق أوسط خالٍ من أسلحة الدمار الشامل». هذا التسلسل الزمني منح الخطاب بعدًا تاريخيًا متماسكًا وأضفى عليه شرعية الاستمرارية، أي إن مصر ليست عائدة إلى دورها بل مستمرة فيه عبر أجيال قيادتها. كما أن الختام بمنح الرئيس ترامب «قلادة النيل» لم يكن تفصيلًا بروتوكوليًا، بل رمزًا دبلوماسيًا ذا حمولة سياسية دقيقة؛ فالقاهرة استخدمت التكريم كأداة قوة ناعمة، لتؤكد أن الشرعية الأخلاقية لصانع السلام تُمنح من مصر، وأن من يسعى للسلام يمر عبر بوابتها. بهذا المعنى تحوّل الفعل الرمزي إلى أداة سيادية تثبّت مصر في موقع المانح للشرعية وليس المتلقي لها.

في المقابل جاء خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في القمة محكومًا برؤية براجماتية واضحة، ركز فيها على «نهاية الحرب» و«بدء إعادة الإعمار»، معتبرًا أن التحدي المقبل هو تحويل الدمار إلى تنمية. اتسم الخطاب بلهجة تصالحية غير معتادة على الخطاب الأمريكي تجاه قضايا الشرق الأوسط، واستعان ترامب بمفردات، مثل «الفرصة التاريخية»، و«شجاعة القادة العرب»، و«الشراكة الجديدة من أجل السلام». كان واضحًا أن الخطاب موجّه لإظهار الولايات المتحدة في صورة «الضامن لا المتحكم»، في محاولة لتصحيح الصورة الذهنية التي ارتبطت بها خلال العقود السابقة.

إلا أن اللافت في خطابه هو التحول من اللغة الأمنية إلى اللغة الاقتصادية، إذ تحدث ترامب عن «خطة إعادة الإعمار والتنمية» باعتبارها «مشروع القرن الجديد»، في تلميحٍ إلى رؤية تقوم على الاقتصاد مقابل الاستقرار. ومع ذلك فإن هذا التوجه –رغم ما يحمله من طابع نفعي– ساهم في إضفاء طابع عملي على القمة، حين أتاح لمصر أن تُعيد تعريف الأولويات: فبدلًا من أن يكون السلام مشروطًا بالهيمنة، أصبح مرتبطًا بالتنمية والبناء المشترك.

وفي ختام كلمته خصّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الرئيس السيسي بتحيةٍ خاصة، واصفًا إياه بأنه «قائدٌ شجاع أعاد لمصر استقرارها وهيبتها»، وأشاد بجهود الجيش المصري ووزارة الداخلية في مكافحة الإرهاب والسيطرة على معدلات الجريمة، مؤكدًا أن «مصر اليوم من أكثر دول العالم أمنًا بفضل قيادتها القوية». كما نوه إلى الدور الفاعل الذي قامت به وزارة الخارجية المصرية في إدارة مفاوضات السلام، وبـ كفاءة جهاز المخابرات العامة الذي وصفه بأنه «العين الساهرة التي ضمنت تنفيذ الاتفاق بدقةٍ ونجاحٍ لافت». هذه الإشادات، التي جاءت على لسان رئيس أكبر قوة عالمية، لم تكن مجاملة بروتوكولية، بل اعترافًا صريحًا بنجاح النموذج المصري في إدارة الدولة الحديثة، القادر على الجمع بين الحسم الأمني والدبلوماسية الفاعلة. وبذلك عزّز خطاب ترامب شرعية الدور المصري وأكّد أن استقرار القاهرة أصبح جزءًا من استقرار النظام الدولي ذاته.

من زاوية تحليل الخطاب السياسي المقارن، يمكن القول إن خطاب السيسي ارتكز على الشرعية الأخلاقية والتاريخية، بينما ارتكز خطاب ترامب على الشرعية الواقعية والاقتصادية. الأول ينتمي إلى منطق «القيادة بالقيم»، والثاني إلى منطق «القيادة بالمصالح»، لكن الجمع بينهما في قاعة واحدة صنع ما يمكن وصفه بـ «تكامل الخطابين»، حيث توافقت لغة الضمير مع لغة المصلحة، ووجدت الوساطة المصرية طريقها بينهما لتُترجم الأقوال إلى أفعال. لقد مثّلت كلمة السيسي، في مضمونها ومراسمها، امتدادًا لدبلوماسية مصرية تعتبر أن الكلمة ذاتها أداة قوة، وأن الخطاب حين يُصاغ بوعيٍ سياسي يمكن أن يكون امتدادًا للسياسة الخارجية بوسائل ناعمة.

إن تحليل خطابي الزعيمين في سياق القمة يكشف أن القاهرة لم تكتفِ بلعب دور الوسيط في المفاوضات فحسب، بل أدارت أيضًا «وساطة الخطاب»في ساحة الرأي العام الدولي، فصاغت من لغتها الدبلوماسية خطابًا جامعًا يمزج بين الواقعية والمثالية، ويعيد ترسيخ فكرة أن مصر هي الضمير الاستراتيجي للشرق الأوسط. وهكذا تحوّل المنبر السياسي في شرم الشيخ إلى مساحة لإعادة تعريف مفردات القوة ذاتها: لم تعد القوة هي امتلاك السلاح أو النفوذ فقط، بل أصبحت أيضًا امتلاك القدرة على صياغة المعنى وصناعة الإجماع.

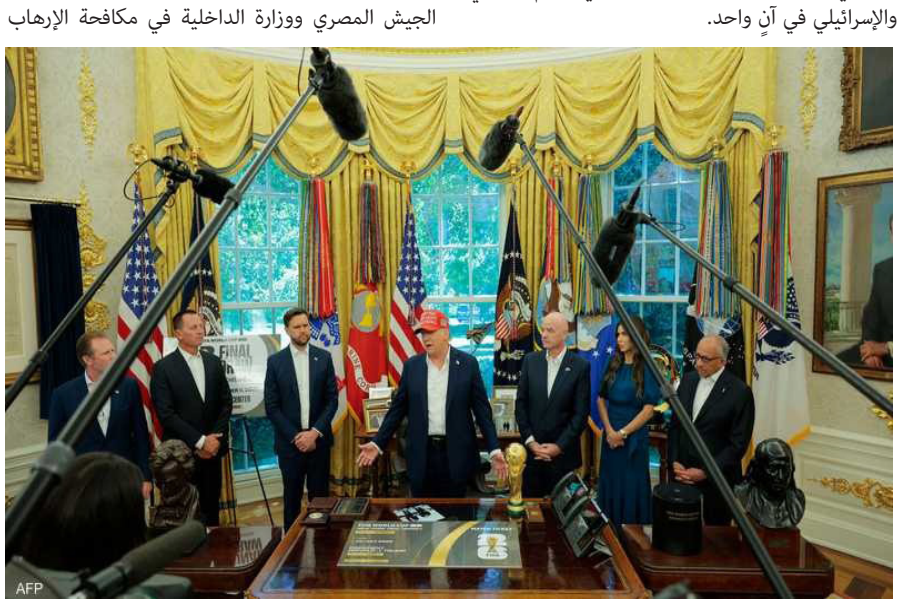

المراسم والسياسة الرمزية – القوة الناعمة المصرية في هندسة البروتوكول الدبلوماسي:

تُعد قمة شرم الشيخ للسلام (أكتوبر 2025) نموذجًا متكاملًا لتجسيد ما يُعرف في أدبيات العلاقات الدولية بـ «الدبلوماسية الرمزية» (Symbolic Diplomacy)، حيث تتحول تفاصيل البروتوكول، من ترتيب الجلوس إلى منح الأوسمة، إلى أدوات اتصال سياسي ذات معنى عميق تتجاوز الشكل إلى المضمون. فقد استطاعت مصر أن تُحوّل مراسم القمة إلى جزء من رسالتها السياسية الكبرى، مؤكدة أن السلام ليس فقط اتفاقًا مكتوبًا بل فعلًا حضاريًا تُجسده اللغة، والصورة، والرمز.

ولم يكن المشهد الرمزي مقتصرًا على داخل القاعة فقط، بل امتد إلى السماء المصرية ذاتها، حين رافقت تشكيلات من طائرات إف16-المصرية طائرة الرئيس الأمريكي أثناء دخولها المجال الجوي المصري في استعراضٍ مدروس للقوة، والسيادة، والأمن الوطني. هذا المشهد لم يُقدَّم كعرض عسكري، بل كرسالة دبلوماسية رمزية بأنّ السماء المصرية آمنة ومُسيطر عليها بالكامل، وأن الدولة التي تقود السلام قادرة أيضًا على حماية شركائها وضيوفها. وبهذا جمعت القاهرة بين القوة الصلبة في ثوبٍ بروتوكولي، والقوة الناعمة في أداءٍ حضاري، مما عزّز صورة مصر كدولة تجمع بين الأمن والانفتاح في آنٍ واحد.

منذ اللحظة الأولى لانعقاد القمة، عكست الترتيبات البروتوكولية هندسة دقيقة للمعنى. فاختيار مدينة شرم الشيخ– ذات الرمزية المزدوجة ك«مدينة السلام» ومقر لاتفاقيات دولية سابقة – كان رسالة في حد ذاته: مصر تُذكّر العالم بأنها لا تزال مسرح صناعة القرارات المصيرية للمنطقة. أما توزيع المقاعد في القاعة الرئيسية فجاء وفق ترتيب مدروس يوازن بين رمزية القيادة واحترام التعددية، حيث تصدّر الرئيس عبدالفتاح السيسي الجلسة إلى جوار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، يتوسطهما علم مصر، في إشارة واضحة إلى أن القاهرة تقف في المنتصف بين الشرق والغرب، بين العرب والعالم، بين القوة والشرعية.

كما أن لغة الجسد والتفاعل الدبلوماسي خلال القمة حملت بدورها رسائل عميقة. فقد اتسم أداء السيسي بالثقة الهادئة والابتسامة الدبلوماسية، مع إشارات متكررة بالرأس عند الحديث عن «المستقبل المشترك»، وهي إشارات تُقرأ في علم السلوك السياسي

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

بوصفها دعـوة للشراكة لا للتبعية. في المقابل بدا ترامب أكثر تحفظًا في بداية القمة قبل أن يلين خطابه لاحقًا بعد استقبال حار من الجانب المصري، وهو ما يعكس نجاح القاهرة في تحويل أجواء المفاوضة إلى أجواء مصالحة عبر التحكم الإيجابي في الرموز البصرية والمناخ العام للجلسات.

لكن اللحظة الأكثر رمزية في القمة كانت بلا شك قرار مصر منح الرئيس ترامب «قلادة النيل»، وهو أعلى وسام مصري يُمنح لرؤساء الدول تقديرًا لمساهماتهم في خدمة الإنسانية. لم يكن هذا التكريم مجرد إجراء بروتوكولي، بل فعلًا سياسيًا محسوبًا بعناية. فمنح الوسام في نهاية الخطاب، وأمام الحضور الدولي، حمل ثلاث رسائل أساسية:

الأولـى، أن مصر تُمارس دبلوماسية «المكافأة الرمزية»، حيث تُكافئ بالشرعية الأخلاقية من يسهم في صناعة السلام؛ الثانية، أن القاهرة تُعيد توظيف أدوات القوة الناعمة لتثبيت مكانتها كـ«مانحة للشرعية»، لا كدولة تتلقاها؛والثالثة، أن شرم الشيخ – كما في الماضي – هي المنصة التي تُمنح فيها شرعية السلام لا شرعية القوة.

كما امتدت الرمزية إلى تفاصيل المشهد البصري للقمة: العلم المصري يتوسط خلفية المنصة بلونٍ ذهبي موحد يرمز للاستقرار، شعار «قمة السلام» مكتوب بخط عربي مزخرف يعانق الإنجليزية في توازن ثقافي مدروس، وعزف السلام الوطني في افتتاح الجلسة بأداء أوركسترالي يربط الهوية القومية بالموقف السياسي. حتى اختيار المقعد المخصص للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في الصفوف الأمامية ببطاقة رمزية تحمل اسمه كان إشارة إلى أن القضية الفلسطينية لا تزال في الوجدان المصري والعربي رغم كل التحولات.

بهذا الشكل، أعادت القاهرة تعريف البروتوكول باعتباره لغة سياسية موازية للبيانات الرسمية. فالمراسم في قمة شرم الشيخ لم تكن مجرد ديكور، بل أداة دبلوماسية في يد الدولة المصرية توصل بها رسائل متعددة المستويات: إلى واشنطن بأن مصر شريك لا تابع؛ إلى تل أبيب بأن السلام لا يُصنع بالقوة وحدها؛ وإلى الشعوب العربية بأن مصر لا تزال حاملة لواء القومية، والكرامة، والاعتدال. لقد جسدت هذه القمة ما يسميه جوزيف ناي «القوة الناعمة الاستراتيجية»، أي استخدام الرموز الثقافية والبروتوكولية لإعادة تشكيل إدراك الفاعلين الآخرين تجاه موقع الدولة.

إن دلالات المشهد المصري في قاعة القمة تُظهر أن القاهرة لم تكن فقط الوسيط السياسي في الاتفاق، بل أيضًا المخرج الرمزي للمشهد، الذي صاغ من خلاله صـورة جديدة للشرق الأوسـط، قوامها أن السلام لا يُفرض بالسلاح بل يُصنع بالعقل والرمز. ومن خلال هذا الاستخدام الذكي للمراسم، أثبتت مصر أن القوة الناعمة ليست مجرد أداة تكميلية، بل ركيزة من ركائز أمنها القومي ودبلوماسيتها الممتدة، وأن التاريخ المصري في السلام لم يكن لحظة عابرة، بل مشروعًا متجددًا تُرسم معالمه بالسياسة والفن معًا.

إعادة تشكيل موازين الردع والتسوية – آفاق ما بعد قمة شرم الشيخ:

أحدثت قمة شرم الشيخ للسلام تحوّلًا نوعيًا في معادلة الصراع العربي–الإسرائيلي، إذ مثّلت لحظة انتقال من منطق الحرب إلى هندسة السلام كإطار للأمن الإقليمي. فالمنطقة التي عاشت لسنوات طويلة تحت معادلة «الردع المتبادل» بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، دخلت بعد القمة مرحلة جديدة عنوانها «التسوية المشروطة بالتنمية»، حيث باتت القوة العسكرية جـزءًا من منظومة أوسع تشمل السياسة، والاقتصاد، وإعـادة الإعمار، والتعاون الإقليمي. هذا التحول لم يكن نتيجة اتفاق تقني فحسب، بل ثمرة وساطة مصرية واعية استطاعت تحويل ميزان القوة إلى ميزان شرعية، والانتقال من معادلة الخوف إلى معادلة الثقة التدريجية.

فعلى المستوى الأمني، رسّخت القمة مفهوم «الردع المتوازن» بدل الردع الأحادي. فإسرائيل، التي اعتادت أن تكون الطرف المهيمن عسكريًا، وجدت نفسها أمام قيود جديدة تفرضها الشرعية الدولية، والرقابة السياسية التي نشأت عن الاتفاق. أما الفصائل الفلسطينية، فدخلت مرحلة إعادة هيكلة داخلية استعدادًا لتحمّل مسئولية سياسية واقعية في إدارة القطاع بعد الحرب، مما جعل الردع يتحول من ردعٍ عسكري إلى ردعٍ سياسي قوامه الالتزام بالاتفاق وضماناته. وهنا برزت مصر كضامنٍ فعليٍّ للتوازن، إذ تولّت تنسيق اللجان الأمنية المشتركة،

وأشرفت على نشر مراقبين من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لضمان تنفيذ مراحل الخطة دون انتكاس.

وعلى المستوى السياسي، نجحت القاهرة في إعادة إحياء فكرة حلّ الدولتين بعد سنوات من الجمود، ليس كشعارٍ دبلوماسي، بل كهدفٍ مرحليٍّ ضمن خطة التنفيذ التدريجي. فقد تبنّت مصر رؤية تقوم على أن التسوية لا تبدأ بالحدود، بل ببناء الثقة ثم الانتقال إلى الاعتراف المتبادل، في نموذج مستوحى من فلسفة «السلام من أسفل إلى أعلى». ومع ذلك لم تُغفل القاهرة واقع القوة، فربطت تنفيذ المراحل بالالتزام الأمني الإسرائيلي، لتضمن ألا تتحول التسوية إلى تنازلات غير متكافئة. وبذلك قدّمت مصر نموذجًا لما يمكن تسميته بـ «السلام الواقعي»؛ سلام يقوم على موازنة المصالح لا على مثالية الشعارات.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد فتحت القمة الباب أمام مشروعات إعادة الإعمار والتنمية في غزة، بتمويلٍ مشترك من الولايات المتحدة، وقطر، والاتحاد الأوروبي، بإشراف مصري مباشر. أُعلن عن تأسيس «الآلية المصرية الدولية لإعمار غزة» ومقرها القاهرة، لتكون منصة تنسيق مالي وإداري بين الجهات المانحة والسلطة الفلسطينية، بما يضمن الشفافية ويمنع استغلال التمويل سياسيًا. هذا الدور الاقتصادي عزّز النفوذ المصري الإقليمي، وجعل من القاهرة المركز المحوري لمرحلة ما بعد الحرب، لا كمجرد وسيط، بل كفاعل تنموي يمتلك أدوات الاستدامة. وهكذا تحولت مصر من «قناة اتصال» إلى «منصة بناء»، واستطاعت تحويل دبلوماسيتها السياسية إلى قوة تنموية ناعمة تدير من خلالها الإعمار والاستقرار في آنٍ واحد.

ومن زاوية العلاقات الإقليمية، أثمرت القمة عن تقارب غير مسبوق بين دول المحور العربي الرئيسي (مصر، والسعودية، والأردن، والإمـارات) حول ضرورة تأسيس نظام أمني عربي مشترك يستند إلى مبادئ احترام السيادة، ونبذ التدخلات الخارجية، ودمج إسرائيل في ترتيبات أمنية مشروطة بسلامٍ دائم. كما فتحت القمة قنوات اتصال جديدة مع تركيا وإيران عبر دبلوماسية «التطمين المتبادل»، مما خفّف من احتمالات التصعيد في جبهات أخرى كلبنان والبحر الأحمر. وبهذا أعادت مصر هندسة هامش الاستقرار الإقليمي عبر مزيجٍ من التفاهمات الأمنية والتحالفات السياسية التي تؤسس لما يمكن وصفه بـ «شرق أوسط ما بعد الحرب»- شرق أوسط لا يقوم على توازن الرعب، بل على توازن المصالح والتنمية.

أما على المستوى الدولي، فقد أعاد اتفاق شرم الشيخ لمصر موقعها كـ ركيزة أساسية في معمار الأمن الجماعي للمنطقة. فالقاهرة باتت تُعامل دوليًا كضامنٍ شرعيٍّ التسويات الشرق أوسطية، وكمركز ثقة بين الغرب والعالم العربي. ولعلّ أبرز مؤشرات ذلك هو قرار الأمم المتحدة اعتماد «آلية متابعة شرم الشيخ»برئاسة مصر، لتقييم التقدم في تنفيذ بنود الاتفاق كل ستة أشهر، وهو اعتراف مؤسسي بأن الاستقرار الإقليمي لا يمكن أن يتحقق دون البعد المصري.

إن إعادة تشكيل موازين الردع بعد القمة لا يعني نهاية التحديات، بل بداية مرحلة اختبار للسلام الجديد. فنجاح الاتفاق يتوقف على قدرة الأطراف على تجاوز منطق «الإدارة الأمنية» نحو «التسوية المستدامة». ومع ذلك فإن ما تحقق في شرم الشيخ أرسى قاعدة غير مسبوقة في تاريخ الصراع العربي–الإسرائيلي: أن الردع لا يتحقق بالقوة وحدها، بل بالشرعية، وأن السلام لا يُصان بالهدنة بل بالبناء المشترك. لقد أثبتت مصر من خلال هذه القمة أن قدرتها على الجمع بين الوساطة السياسية، والضمان الأمني، والدور التنموي تجعلها القلب النابض لمنظومة السلام الجديدة في الشرق الأوسط.

الإسقاطات النظرية في العلاقات الدولية – الواقعية والليبرالية والبنائية في نموذج الوساطة المركّبة:

تُعد قمة شرم الشيخ للسلام 2025، حالة فريدة في العلاقات الدولية، لأنها لم تكن مجرد حدث سياسي أنهى حربًا، بل تجربة متكاملة أعادت تعريف أدوات القوة والسلام في الشرق الأوسط. فهي تُجسّد عمليًا التفاعل بين ثلاث مدارس كبرى في الفكر السياسي: الواقعية، والليبرالية، والبنائية، وقد نجحت مصر في توظيفها جميعًا داخل ما يمكن تسميته بـ «استراتيجية الوساطة المركّبة»، أي المزج بين المصالح المادية، والرمزية، والهيكلية في إطـارٍ واحـد. من هذا المنظور، يمكن القول إن القمة مثلت انتقالًا من منطق «القوة الصلبة» إلى منطق «التأثير المركّب»، الذي يجمع بين الردع، والتعاون، وصناعة المعنى.

من زاوية الواقعية السياسية، حافظت القمة على منطق المصلحة القومية باعتباره المحرك الرئيسي للسلوك الدولي. كل طرف شارك بدافع تعزيز أمنه لا مجرّد خدمة قضية إنسانية؛ فإسرائيل أرادت استعادة الردع وحماية حدودها، والولايات المتحدة سعت إلى استعادة نفوذها المترنح في الشرق الأوسط، بينما ركّزت مصر على تثبيت مكانتها كقوة إقليمية لا يمكن تجاوزها في أي معادلة أمنية أو سياسية. غير أن القاهرة أعادت تعريف «الواقعية» نفسها، إذ استخدمت أدوات القوة الذكية لا الصلبة؛ فمارست الضغط من خلال النفوذ الدبلوماسي لا العسكري، وجمعت بين لغة الأمن ولغة القيم في آنٍ واحد. بهذا المعنى لم تكن مصر تلعب داخل قواعد اللعبة الواقعية فحسب، بل أعادت صياغتها بما يجعل القيادة السياسية تُقاس بقدرة الدولة على توجيه النظام دون فرضه.

أما على المستوى الليبرالي، فقد قدّمت قمة شرم الشيخ نموذجًا للتعاون المؤسسي القائم على الاعتماد المتبادل، إذ أسفرت عن إنشاء لجان دولية للإشراف على تنفيذ الاتفاق وآليات تمويلية لإعادة إعمار غزة بمشاركة البنك الدولي والاتحاد الأوروبـي. وبـدلًا من أن تظل التسوية رهينة التفاهمات الأمنية، ربطت مصر نجاحها بتكامل اقتصادي طويل المدى يخلق مصالح مشتركة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. هذا التوجّه يعكس فلسفة ليبرالية خالصة ترى أن السلام لا يُبنى بالردع فقط، بل بتوسيع دوائر المصلحة المتبادلة، وأن التعاون في مجالات الاقتصاد والتنمية قد يُصبح أداة ردعٍ أكثر فعالية من القوة العسكرية. وبفضل هذا المنطق تحولت مصر من وسيط سياسي إلى محفّز تنموي يسعى لتأسيس بيئة سلام تستند إلى الاعتماد لا الصراع.

في الوقت نفسه جسّدت القمة بوضوح أبعاد المدرسة البنائية التي تنظر إلى العلاقات الدولية من منظور الهوية والمعنى. فقد أدركت مصر أن السلام الحقيقي لا يُفرض من الخارج، بل يُبنى من الداخل عبر إعادة تشكيل التصورات والهويات المتبادلة. من هنا جاءت الرمزية العميقة في خطاب الرئيس السيسي، واختيار مدينة شرم الشيخ كرمز للسلام، ومنح «قلادة النيل» للرئيس الأمريكي كإشارة إلـى أن الشرعية الأخلاقية للسلام تُمنح من مصر. هذه الرموز لم تكن تجميلًا بروتوكوليًا، بل أدوات لإعادة تعريف الذات والآخر: إسرائيل لم تُعامل كعدو، بل كشريك محتمل، والفلسطينيون لم يُقدَّموا كضحايا بل كأصحاب حق وسيادة، والولايات المتحدة لم تُظهَر كقوة مفروضة بل كضامن متعاون. لقد استخدمت القاهرة الرمز والخطاب كوسيلتين لإعادة بناء الإدراك السياسي، في مثالٍ نادر على ما تسميه الأدبيات «دبلوماسية المعنى».

وهكذا جمعت قمة شرم الشيخ بين المدارس الثلاث في تناغم غير مسبوق: من الواقعية استمدت أدوات إدارة القوة، ومن الليبرالية آليات التعاون، ومن البنائية لغة الهوية والرمز. وقد شكّل هذا المزج أساس ما يُعرف بـ العقل المصري في إدارة السلام؛ عقل عملي ومرن في الوقت نفسه، يدرك أن الأمن لا يتحقق بالقوة وحدها، وأن الشرعية لا تُبنى بالكلمات فقط، وأن الرمزية ليست نقيضًا للمصلحة بل إطارها الأخلاقي. ومن خلال هذه المقاربة، أثبتت مصر أنها لا تتعامل مع النظريات كقوالب جامدة، بل توظفها بمرونة في خدمة أهدافها الوطنية والعربية، لتصبح الوساطة المصرية نموذجًا نظريًا وميدانيًا في آنٍ واحد، يمكن أن يُدرَّس مستقبلًا كأحد أنجح أشكال الدبلوماسية المعاصرة في إدارة النزاعات المعقدة.

الخاتمة – مصر كركيزة للنظام الإقليمي الجديد:

أثبتت قمة شرم الشيخ للسلام (2025) أن مصر لا تزال تمتلك القدرة على تحويل الأزمات الإقليمية الكبرى إلى فرص لإعـادة هندسة النظام الدولي والإقليمي. فالقاهرة لم تكتفِ بلعب دور الوسيط التقليدي الذي ينقل الرسائل بين المتخاصمين، بل ارتقت إلى موقع الضامن والمصمّم للمعادلات، ونجحت في أن تُعيد للسلام العربي بريقه بعد عقود من التراجع. لقد أظهرت القمة أن الوساطة ليست مجرد أداة لإنهاء الحرب، بل أداة لإعادة توزيع النفوذ وتثبيت الشرعية، وأن الدولة التي تتقن إدارة التوازن بين الأمن والسياسة، والرمز والمصلحة، يمكن أن تُصبح مركزًا لتوجيه الإقليم بأكمله.

تكشف التجربة أن مصر استطاعت عبر الوساطة المركّبة أن تجمع بين أبعاد القوة الصلبة والناعمة، وبين الواقعية السياسية والرمزية الثقافية، في توليفة نادرة أفرزت ما يمكن تسميته بـ «السلام المصري المتوازن» -سلام لا يقوم على الهيمنة ولا على الاستسلام، بل على إدراك متبادل للمصالح وضمان متكافئ للأمن. كما أثبتت أن القاهرة قادرة على إدارة التعددية الدبلوماسية بين وسطاء متباينين (قطر، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي) دون أن تفقد موقعها القيادي، وهو ما يعكس نضجًا مؤسسيًا جعلها تمثل الجسر الفاصل والواصل بين العرب والعالم.

على المستوى الإقليمي رسخت القمة مبدأ أن الأمن العربي لا يمكن أن يُدار من الخارج، وأن التسويات الدائمة تتطلب قيادة عربية ذات مصداقية، وهو ما جسدته مصر من خـلال الجمع بين البعد الوطني والمصلحة الجماعية. أما على المستوى الدولي، فقد أعادت القاهرة صياغة علاقتها بالقوى الكبرى من موقع النِّد لا التابع، إذ تعاملت مع واشنطن وواشنطن تعاملت معها كشريك لا كوسيط من الدرجة الثانية. وبهذا تحولت مصر إلى فاعل مرجعي في قضايا الشرق الأوسط، بحيث باتت أي مفاوضات مستقبلية –سواء حول غزة، أو لبنان، أو السودان– تحتاج إلى رعايتها أو مباركتها لتحقيق الشرعية والنجاح.

من الناحية النظرية تُقدم قمة شرم الشيخ نموذجًا تطبيقيًا يستحق الدراسة الأكاديمية كأحد أشكال الدبلوماسية المركّبة التي تدمج بين الواقعية، والليبرالية، والبنائية، مما يجعلها حالة مثالية لفهم كيف يمكن لدولة نامية أن تُعيد تعريف دورها الإقليمي عبر أدوات غير تقليدية. فبينما انشغلت القوى الكبرى بإدارة الصراع، انشغلت مصر بإدارة السياق، أي البيئة التي تُنتج الصراع وتُهيئ للحل، وهو ما يُعد جوهر القيادة الذكية في العلاقات الدولية الحديثة.

إن قمة شرم الشيخ لم تكن مجرد نهاية لحرب، بل بداية لفصل جديد في التاريخ الدبلوماسي المصري، أكدت فيه القاهرة أن القيادة لا تُقاس بحجم الصوت في ساحة الصراع، بل بقدرة الدولة على إسكات البنادق وصناعة الأمل. لقد أعادت مصر صياغة معادلة الشرق الأوسط على أسس جديدة: القوة مقرونة بالحكمة، والمصلحة مشروطة بالعدالة، والسلام مؤسس على التنمية. ومن هنا تظل التجربة المصرية في شرم الشيخ علامة مضيئة في مسار العلاقات الدولية المعاصرة، ودليلًا على أن مصر، حين تتحرك، لا تصنع اتفاقًا فحسب، بل تصنع تاريخًا جديدًا للمنطقة بأكملها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

«تفادي الصراع» كآلية لمنع حروب الشرق الأوسط

أ/ عزة إبراهيم

يشهد الشرق الأوسط اليوم تحولاً عميقاً في الكيفية التي تدار بها الصراعات.. تاريخياً، كانت تستخدم استراتيجية «تفادي الصراع» في نطاق الإجراءات العسكرية لمنع الاشتباكات العرضية، ولكن بمرور الوقت تطورت هذه الاستراتيجية لتصبح أداة سياسية بالأساس، ولم يعد الهدف من استخدامها يتركز على إنهاء الحروب أو تحقيق السلام؛ بل صارت تستخدم لمنع الانهيار التام، وباتت في جوهرها نظاماً دائماً لإدارة الأزمات، مصمم لمنع الخصوم من الانزلاق في حروب لا يرغب بها أحد.

في هذا الإطار برزت استراتيجية «تفادي الصراع» كخيط أخير يربط ما تبقى من نظام إقليمي في منطقة تعج بالتدخلات العسكرية، وتسيطر عليها المليشيات، وتضعفها مؤسسات الدول الهشة، وصارت الشكل الوحيد الباقي للتنسيق بين الخصوم في ساحة تهدد فيها الفوضى بالسيطرة على كل شيء.

تنطوي استراتيجية «تفادي الصراع» في أساسها على التواصل والتنسيق؛ أي التفاهم بين الأطراف المتعارضة لتبادل المعلومات حول التحركات العسكرية وتجنب الاشتباكات غير المقصودة.. ولكن عملياً، تجاوزت الاستراتيجية هذا التعريف التقني بكثير؛ فهي تُمثل اعترافاً ضمنياً بأن التصعيد لا يخدم مصلحة أحد، وأن البقاء يعتمد على ضبط النفس.

خط اتصال ساخن:

بدأت الممارسة الحديثة لاستراتيجية تفادي الصراع خلال الحرب السورية، ففي مواجهة ساحة معركة مكتظة ومتقلبة بشكل متزايد، أنشأت كل من الولايات المتحدة وروسيا خطاً ساخناً يعمل على مدار الساعة لتنسيق عملياتهما الجوية فوق سوريا.. وقد ساعدت هذه الآلية على منع مئات الحوادث المحتملة، وأثبتت أنه حتى الخصوم الألداء يمكنهم التعاون عندما يصبح الاضطراب أكثر خطورة من الحوار.. ومن هنا شهدت تلك التجربة ولادة ما يمكن تسميته بسياسة السيطرة من خلال التواصل؛ تلك السياسة المبنية على التواصل المستمر، لا على الثقة المتبادلة.

سرعان ما انتشر هذا المنطق وانتقلت سياسته وآلياته إلى ساحات أخرى، ففي جنوب لبنان، أصبحت بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة (اليونيفيل) تحافظ على الاتصال اليومي بين الجيشين الإسرائيلي واللبناني.. وفي العراق وسوريا، صار التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يُنسق التعامل مع القوات الروسية والإيرانية لتجنب المواجهة المباشرة.. وكذلك توصلت القوات البحرية بمنطقة البحر الأحمر وخليج عدن إلى تفاهمات غير رسمية للحد من المخاطر في البحر.. وعلى الرغم من بساطة هذه الآليات بشكل فردي؛ فإنها مجتمعةً تُشكّل شبكة خفية تساعد على منع الانهيار التام.

يمكن القول إن انتشار مبدأ «تفادي الصراع» كآليةٍ للبقاء يعكس استنفاد وسائل الدبلوماسية التقليدية.. حيث فشلت المؤتمرات والمعاهدات والتصريحات الدبلوماسية في مواكبة سرعة الصراعات الحديثة وتعقيداتها، ومن ثم ظهر مبدأ تفادي الصراع وقدم نهجاً متواضعاً، ولكنه عملي: فهو لا يَعِد بالمصالحة، ولكنه يضمن عدم تصاعد الأخطاء وتحولها إلى حروب.. وفي الشرق الأوسط اليوم، تحوّل هذا المبدأ إلى حكمة، فباتت حتى الجهات الفاعلة التي لا تثق ببعضها بعضاً تُدرك أن التواصل ضروريٌّ لتجنب الكارثة/الصراع.. وأصبح التبادل الروتيني للإحداثيات أو جداول الرحلات الجوية إقراراً بمصلحةٍ مشتركة؛ ألا وهي البقاء على قيد الحياة.

قدمت أزمة غزة عام 2025م مثالاً صارخاً على ذلك.. فخلال محادثات وقف إطلاق النار، حافظت الولايات المتحدة وقطر ومصر وإسرائيل على قنوات اتصال مفتوحة.. وعندما هددت غارة إسرائيلية على الأراضي القطرية بعرقلة المفاوضات؛ أدى التبادل السريع للمعلومات والتحقق من النيات إلى نزع فتيل الموقف.. وهكذا أظهرت هذه الحادثة أن تفادي الصراع قد تطور إلى ما هو أبعد من مجرد أداة عسكرية؛ ليصبح رد فعل دبلوماسي لإدارة الأزمات.

ولكن تعتمد هذه الآلية بشكل كبير على الثقة الشخصية المتبادلة داخل دوائر ضيقة من المسؤولين؛ تضم رؤساء الأمن والوسطاء الذين يعرفون بعضهم بعضاً جيداً بما يكفي لإبقاء هواتفهم مفتوحة على مدار الساعة.. ولذا يعتبر هذا النهج هشاً وغير مستدام.. فالمنطقة في حاجة إلى إضفاء الطابع المؤسسي على هذه القنوات لجعلها مستمرة ومهنية وقادرة على الصمود في وجه التغيير السياسي.

وتضيف جغرافيا المنطقة مستوى آخر من التعقيد، فالصراعات في الشرق الأوسط نادراً ما تحترم الحدود؛ ففي سوريا وحدها مثلاً، تعمل خمسة جيوش أجنبية في نفس المجال الجوي؛ وفي البحر الأحمر، تتشارك عشر قوات بحرية على الأقل وعدد لا يحصى من السفن التجارية نفس المياه؛ وفي غزة، تمتد الممرات الإنسانية بشكل خطر بالقرب من ساحات القتال الدائر والمستمر؛ ومن ثم فإن إطلاق صاروخ واحد عن طريق الخطأ؛ قد يُعرقل المفاوضات في القاهرة أو الدوحة.

لذا لم يعد التنسيق الثنائي كافياً، فالمنطقة بأكملها تحتاج إلى مراكز تنسيق متعددة الأطراف قادرة على إدارة المعلومات المشتركة بموجب قواعد مشتركة.. ويُقدم التقارب السعودي الإيراني الذي توسطت فيه الصين عام 2023م نموذجاً مفيداً.. فرغم أن الخصمين لم يُصبحا حليفين؛ فإنهما أقاما قناة اتصال لإدارة التوترات من الحوادث البحرية إلى هجمات الطائرات المُسيّرة.. وعندما امتدت حرب غزة إلى البحر الأحمر، تم استخدام هذه الأداة نفسها لتنسيق التحذيرات الملاحية واحتواء النيران بالوكالة.

إذن فالدرس واضح: إن تفادي الصراع شرط أساسي للدبلوماسية، وليس نتاجاً لها؛ لأنه يقدم السكون/الهدوء الذي يصبح فيه الحوار ممكناً.

إدارة عدم الاستقرار:

غالباً ما يتعامل صانعو السياسات الغربيون مع آلية تفادي الصراع على أنها مجرد خطوة ثانوية ضمن استراتيجية كبرى؛ أما في الشرق الأوسط، فقد أصبحت هي الاستراتيجية الأساسية نفسها.. فمع تآكل الردع وانهيار عمليات السلام؛ أصبح الأمن الإقليمي الآن أقل اعتماداً على إنفاذ/تطبيق الاتفاقيات منه على محاولة منع تصاعد الأخطاء؛ والهدف لم يعد هو السلام؛ بل إدارة عدم الاستقرار؛ أي التوصل إلى وسيلة للتعايش مع الفوضى بدلاً من القضاء عليها.

ولتعزيز التقدم الذي تم إحرازه مؤخراً، يتعين على المنطقة أن تعمل على تعميق وتوسيع قنوات الاتصال القائمة.. ويعني التعميق ضمان الموثوقية والاستمرارية عبر إيجاد خطوط ساخنة تعمل على مدار الساعة، ومشغلين معتمدين، وتوثيق منهجي للاتصالات.. والتوسيع يعني إشراك جهات فاعلة جديدة: كشركات الشحن، وشركات الطاقة، والمنظمات الإنسانية العاملة بالمناطق الخطرة، والتي يمكن لبياناتها تعزيز الوعي وإدارة المخاطر.

وإحدى المبادرات الواعدة منصة المعلومات البحرية المقترحة للبحر الأحمر، والتي ستدمج البيانات البحرية والتجارية والتأمينية لتنسيق القوافل وإدارة المخاطر.. ومن شأن تطبيق هذا النظام أن يُحوّل آلية تفادي الصراع من مجرد تقليد عسكري إلى ضرورة اقتصادية وإنسانية. فعلى سبيل المثال، رسم خرائط مشتركة على الحدود الإسرائيلية اللبنانية لحقول الألغام من شأنه أن يُسهّل التنسيق بين الجيوش وعُمّال الإغاثة؛ وتطوير نظام إخطار باختبار الصواريخ بين المملكة العربية السعودية وإيران في الخليج من شأنه أن يعزز آلية بناء الثقة بين الطرفين.. إن أياً من هذه الإجراءات لا يتطلب اعترافاً سياسياً؛ بل هو ببساطة يعترف بالواقع ويديره بمسؤولية.

عقبات نفسية وسياسية:

تتمثل العقبة الرئيسية أمام تطبيق آلية تفادي الصراع في البعدين النفسي والسياسي.. حيث إن العديد من الجهات الإقليمية الفاعلة يخشى أن التواصل مع الخصوم سيعني بالضرورة الاعتراف أو التطبيع.. ولكن التجربة على أرض الواقع أظهرت أن تفادي الصراع لا يعني بالضرورة تغيير شيء على المستوى السياسي؛ بل إنه يمنع فقط ارتكاب أخطاء قاتلة؛ فهو بمثابة إشارة مرور يتوقف الجميع عندما يراها حمراء؛ لا لأنهم مُتفقون، ولكن لأن الصدام سيكون كارثياً للجميع.

هذا ويُتيح الاستثمار في استراتيجية تفادي الصراع للدول الإقليمية استعادة بعض النفوذ من القوى العالمية؛ فعندما يتم تصميم آليات التنسيق وإدارتها محلياً؛ فإنها ستعكس الأولويات الإقليمية بدقة أكبر؛ وقد أظهرت وساطة مصر في غزة، وقيام عُمان بتسهيل المحادثات بين إيران والأساطيل البحرية الغربية، واستضافة العراق للحوار السعودي الإيراني كيف يُمكن للقوى المتوسطة أن تُصبح منتجةً للدبلوماسية الوقائية بدلاً من كونها مجرد ساحات سلبية للنفوذ الخارجي.

سيعتمد مستقبل آلية تفادي الصراع في الشرق الأوسط على العادات أكثر من المعاهدات.. فكل وقف إطلاق نار ناجح، وكل حادث يتم تجنبه، سيُعزز القدرة على التنبؤ؛ مع الأخذ بالاعتبار أن الهدف ليس القضاء على الاحتكاك، ولكن احتواءه ضمن قواعد تمنع الانفجار.. ولقد أثبتت تجارب العقد الماضي أنه حتى أعتى الأعداء يمكنهم التواصل عندما لا يكون لديهم خيار آخر؛ ومن ثم فالتحدي التالي يكمن في تحويل هذه الآلية الضرورية التي يتم استخدامها على استحياء إلى مؤسسة دائمة.

ففي منطقة تُمثل فيها كل حدود خط صدع وكل تحالف مقامرة، أصبح تجنب الصراع هو لغة البقاء.. صحيح أن لغة آلية تفادي الصراع هي لغة جافة ومختصرة - إحداثيات، توقيتات، اعترافات - ولكنها حتى الآن هي اللغة المشتركة الوحيدة المتبقية.. وإذا كان للدبلوماسية في الشرق الأوسط أي مستقبل، فلن يكون هذا المستقبل بعقد القمم أو المصافحات؛ بل بالتوكيد والضمان الهادئ بأن: يعرف كل طيار إلى أين تتجه الطائرات الأخرى، وأن تعرف كل سفينة أي ممر ستستخدمه السفن الأخرى حولها، وأنه لا تزال هنالك عاصمة واحدة قادرة على الرد على الهاتف قبل وقوع كارثة تالية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الفاشر تنزف والعالم صامت!

عبدالله ودالشريف

من قلب المأساة، من أرض الفاشر العريقة، أرض الكرامة والشموخ، تندلق أنهار من الدماء في مشهد يُجسّد أحد أبشع فصول الإبادة الجماعية في عصرنا الحديث.. لقد حوّلت مليشيات الجنجويد المدعومة إقليمياً هذه المدينة العزيزة إلى ساحة للقتل المنظم والتطهير العرقي، بينما يقف العالم بأسره متفرجاً وكأن الأمر لا يعنيه.

لقد صمد أبطال الفاشر قرابة العامين بصمود يُحكى عنه في سجلات التاريخ، وواجهوا أكثر من 270 هجوماً شرساً، لكن العالم لم يسمع صرختهم.. اليوم، نواجه مشاهد مروعة لعمليات إعدام ميدانية ممنهجة، وتجهيز مقاصير للقتل الجماعي، وتطهير عرقي بطريقة لا يمكن للعقل البشري استيعابها.. الأكثر إيلاماً أن القتلة يوثقون جرائمهم بكل بجاحة وافتخار، متحدين كل القوانين والأعراف والمواثيق الدولية وحتى التعاليم السماوية.

مشاهد تكسر القلوب:

- تهجير قسري: عائلات بأكملها تُجبر على الخروج من ديارها ولا أحد يعرف مصيرها.
- اغتصاب جماعي: فظائع لا توصف ترتكب بحق نسائنا وأخواتنا دون رحمة أو شفقة.
- استعراض بالجثث: مجرمون يتفاخرون بقتل الأبرياء أمام عدسات الكاميرات، وأبرزهم ذلك المجرم "أبو لولو" الذي أصبح رمزاً للوحشية المطلقة.

العار الإقليمي:

وفي صورة تفضح التواطؤ الإقليمي، ترفع المركبات القتالية لمليشيات الجنجويد علم دولة عربية شقيقة، وهي الدولة التي تواصل دعم هذه المليشيات بالسلاح والتمويل والدعم السياسي، إنه عار تاريخي سيسجله المستقبل بحروف من نار في وجه كل من تورط في هذه الجريمة المنظمة ضد الشعب السوداني.

نداء إلى الضمير العالمي: إلى الأمم المتحدة، إلى جامعة الدول العربية، إلى منظمات حقوق الإنسان.. أيها العالم: كم من الدماء يجب أن تسيل؟ كم من الأبرياء يجب أن يموتوا؟ كم من الكرامة يجب أن تداس قبل أن تتحركوا؟ صمتكم أصبح جريمة تواطؤ، وتأخركم أصبح مشاركة في الدم.

دعوة إلى الشعب السوداني: أيها الشعب السوداني الأبي، أبناء النيل العظيم: لقد حان وقت المواجهة المصيرية؛ لم يعد أمامنا خيار غير إعلان حالة الطوارئ العامة والتعبئة الشاملة؛ فلْيُغلق كل مؤسسات التعليم والخدمات، ولْيُحْشَ الجميع، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً؛ الفاشر تنادينا هي معركة الكرامة لكل السودان.. في المساجد: لتتحول المنابر إلى محطات للدعوة إلى الجهاد والثأر للكرامة.. في الميادين: لتنطلق المسيرات المليونية المطالبة بتحرير الأرض والعرض.. في الأحياء: لتنظم اللجان الشعبية لإمداد الجبهات بالدعم والرجال والمال.

عصفورة أخيرة!! معركة الفاشر هي معركة كرامة وجود، معركة على أرض معركة على هوية السودان وكرامته ومستقبله. إنها الحرب بين قوى الحياة والشرف، وقوى الموت والدمار.

إلى أبطال الفاشر: نحن معكم بقلوبنا وأرواحنا، صمودكم هو شعلة الأمل في ظلام هذه الليلة الطويلة، سنكتب عنكم للأجيال القادمة أنكم كنتم جدار الصمود الذي حطم أطماع الطغاة.. النصر لشعب السودان.. والعار والخزي لكل من تآمر على أرض الكرامة.

قسوة القلوب كالحجارةِ أو أشدُّ قسوة

أ/ إيمان آدم أحمد سعيد

الدعم السريع رجالٌ بلا قلوب، كأنهم يحملون في صدورهم صخوراً جامدة لا تعرف للين معنى، ولا للشفقة باباً، قلوبهم قست حتى فاقت قسوة الحجارة كما وصفها القرآن الكريم: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» البقرة الآية:74.

عقلي لا يستطيع تصور وتخيل أن يكون هنالك إنسان بهذه القسوة وهذه الوحشية والبهيمية.. حالة حزن واستياء تملكت الدواخل بفظاعة ما شاهدناه، مشاهد تقشعر لها الأبدان، الرحمة أسمى صفات الإنسان.

الرجل الذي يُظهر قوته على النساء والأطفال وكبار السن في أي مكان ليس برَجُلٍ البتة، وهو من أمثال الرجال ناقصي الرجولة الحَقة.. هذه القسوة لا تبررها الحروب ولا الصراعات وهي جريمة إنسانية قبل أن تكون أخلاقية.

قسوتكم هذه حتى صرخات الأطفال لم تذيبها ولا دموع الأمهات لم تُلينها، هذه قسوة مرعبة ولكن والله سهام الدعاء لن تُخطئ ستصيبكم لا محالة.

بما وثقتموه من فظائع إنسانية ما أثبتم إلا زيف شعارات البطولة والشجاعة التي ترددونها فأي شجاعة في ضرب امرأة ضعيفة؟ وأيُ نصر في ترويع طفلٍ برئ؟ وأي رجولة في إهانة شيخ كهل أنهكته السنون؟

جاءت الأديان وعلى رأسها الإسلام لتضع لأخلاق الحرب حدوداً تحفظ للإنسان كرامته، نهت عن قتل النساء والأطفال وأمرت بصون حرمة الشيوخ والعَجزة ورعاية الأسرى وإطعام الجائع ومعالجة الجريح؛ فالحرب في ميزان الأخلاق ليست ميداناً للانتقام؛ بل اختبار للضمير الإنساني.. تعلموا الأخلاق قبل أن تخوضوا الحروب.

الديمقراطية بالمسيرات الانتحارية!

د/ عبدالرؤوف قرناص

منذ أن تلقّى الدعم السريع ضربات موجعة في نيالا والفاشر ومدن دارفور المكلومة، لجأ إلى ابتكار وسيلة جديدة لـ"نشر الديمقراطية" عبر المسيرات الانتحارية التي تجتاح المدن السودانية.. بدأها في الخرطوم، ثم كوستي في الوسط، والدبة في الشمال، والدمازين في النيل الأزرق... وغدًا ربما مدينة جديدة في طريقها إلى المصير ذاته.

أيُّ ديمقراطيةٍ هذه التي تُروى بدماء الأبرياء؟ وأيُّ "حكومة تأسيس" تُبنى على أنقاض وطنٍ محطّم؟ العالم يرى ويسكت! منذ عامين والفاشر تعيش حصارًا خانقًا؛ لا غذاء، لا دواء، ولا ممرات إنسانية.. القتل والنهب والحرق أصبح مشهدًا يوميًّا مألوفًا.. ورغم ذلك، يقف المجتمع الدولي موقف المتفرج، بينما تكتفي المنظمات الأممية ببيانات القلق التي لا تُطعم جائعًا ولا تُنقذ طفلًا من الموت.

هل هناك إرهاب أبشع من هذا؟ أن تُحاصر مدنٌ بكاملها وتُجَوَّع شعوبٌ بأكملها والعالم يصمت؟ الجرائم موثّقة بالأدلة والشهادات والصور: قتل، اغتصاب، نهب، تدمير، وتشريد بالملايين.. ومع كل هذا، لم يُصنَّف الدعم السريع حتى الآن كمنظمة إرهابية.. أما الاتحاد الأفريقي فيكتفي ببيانات باردة لا تُنقذ روحًا ولا تُعيد وطنًا، بينما الأمم المتحدة تُمارس دور "المتفرج القَلِق" الذي يرى الخراب ثم يعقد مؤتمرًا آخر لمناقشة... القلق ذاته!

هل المطلوب أن يُمحى السودان من الخريطة ليصحو الضمير العالمي؟ أم أن ثعبان المصالح في فم المنظمات جعلها لا ترى، لا تسمع، لا تتكلم؟ السودان لا يطلب أكثر من العدالة والحماية.. يطلب من المجتمع الدولي أن يتحمّل مسؤوليته الأخلاقية والإنسانية: تصنيف الدعم السريع كمنظمة إرهابية تمارس جرائم حرب وإبادة جماعية.. إحالة قادته إلى العدالة الدولية دون تأجيل أو تسييس.. فرض عقوبات رادعة على الداعمين له بالمال والسلاح.. فتح ممرات إنسانية بإشراف دولي لإنقاذ المدنيين والنازحين.

يا مجلس الأمن... يا الاتحاد الأفريقي... يا الأمم المتحدة: أنتم تعرفون المجرمين بالاسم، وتشاهدون ضحاياهم كل يوم... ومع ذلك تصمتون! أيُّ قانونٍ هذا الذي يبرّر قتل شعبٍ كامل دون حساب؟ وأيُّ إنسانيةٍ هذه التي تقف على أطلال وطنٍ وتناقش "التقارير" بدل إنقاذ الأرواح؟

لقد آن الأوان لتحويل الكلمات إلى أفعال، والبيانات إلى قرارات، والقلق إلى عدالة.. السودان يُستباح، ولا أحد بريء من الصمت.

كما يقول المثل الدارفوري: «ثعبان في خشمه جرادة ما بعضي».. واليوم، ما أكثر الجراد في فم المنظمات الدولية! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خذلان المجتمع الدولي وصعود الوعي الشعبي

أ/ إبراهيم شقلاوي

في زمنٍ خذلت فيه المؤسسات الرسمية شعوبها، وغابت المنابر التي تزعم حراسة القانون والقيم، نهض الضمير الإنساني من خارج القصور وأروقة السلطة الكذوب، فكانت كلمة الحق تخرج من أفواه الناشطين والإعلاميين والمبدعين والرياضيين وأهل الفن لأجل السودان، ولأجل إنسان الفاشر، المحمل والسلطان والعزيمة.

شكرًا لكل من تضامن مع بلادنا بصدق وأمانة في زمن الصمت المريب والعجز عن اتخاذ القرار.. شكرًا لأهل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي الذين حوّلوا الألم إلى وعي، ونقلوا صوت المكلومين إلى ضمير العالم.. وشكرًا للإعلاميين وأهل الدراما والفنانين الذين وثّقوا المأساة مشهد وأغنية وشعرا ولم يساوموا على الحقيقة أو تلتبس عندهم قيمة الإنسان.

الشكر كذلك لزملاء المهنة من الصحفيين في مصر، والسعودية، والكويت، وقطر، واليمن، والمغرب، والجزائر، وموريتانيا، وإريتريا، ولكل من كتب كلمة تضامن مع بلادنا من بريطانيا، وأميركا، وإسبانيا والسويد.. من غانا والسنغال شكر لجميع عواصم الشعوب الحرة التي دعمتنا والتي تنوي دعمنا.. لقد أثبتم أن الإنسانية ليست جغرافيا، بل وجدانٌ حيٌّ يتنفّس القيم ويملأ الفراغ الذي تركته الحكومات المرتجفة.

لقد أثبتت التجربة أن الفاعل السياسي السوداني يعيش انفصالًا عن الواقع الوطني، يقرأ المأساة بعين الحساب لا بعين الواجب، بينما الفاعل الشعبي، المحروم من أدوات النفوذ والمزود بصفاء الوعي، استطاع أن يربط بين الجرح الفردي والمصير الجماعي، فحوّل الألم إلى طاقة أخلاقية حرّكت الرأي العام في الداخل والخارج.. اليوم وبفضل يقظتكم، لم تعد الفاشر مدينةً منكوبة في دارفور، بل رمزًا عالميًا للمقاومة الإنسانية في وجه الانهيار المؤسسي والقيمي والأخلاقي.

إننا نعلم أن خذلان المنابر الرسمية ليس عجزًا عن الفعل فحسب، بل تعبيرًا عن أزمة أعمق في بنية الدولة الحديثة التي فقدت اتصالها بمجتمعها. فحين ينهار جسر الثقة بين السلطة والشعب، ينشأ وعيٌ موازٍ خارج المنظومة الرسمية، يصبح هو حامل المعنى وراسم الاتجاه.

هكذا تحوّل السودانيون ومحبوهم، أفرادًا وجماعات مدنية وإعلامية ومثقفين، إلى ما يمكن وصفه بـ"السلطة البديلة" التي تعبّر عن وجدان الأمة حين تصمت مؤسساتها الكسيحة.. ما صنعته المنابر الشعبية في تفاعلها مع الفاشر لم يكن تضامنًا عاطفيًا، بل فعلًا سياسيًا مكتمل الأركان.. ذلك من أعاد تعريف القضية السودانية في المخيال العربي والإفريقي، والعالمي وربطت الحرب في بلادنا بسؤال العدالة والهوية والسيادة.. لقد كسر السودان عزلته الإعلامية، وأعادت إنتاج روايته عن أسباب الحرب بعيدًا عن السرديات التي ظلوا يفرضونها. ومع هذا الوعي الجديد، رأينا الإعلام الشعبي يتحوّل إلى أداة تعبئة وطنية أعادت للناس الثقة بأن التغيير لا يحتاج إلى ترخيص من أحد، وأن الوعي هو أولى مراحل التحرير والانعتاق من الارتهان.

على المستوى الدولي، كشفت الفاشر هشاشة الخطاب الأممي وازدواجية المعايير التي تُدار بها قضايا المنطقة. رأى السودانيون كيف يتدفق السلاح إلى المليشيات عبر المطارات بينما يكتفي العالم ببيانات "القلق". تُحاصر المدن بالجوع بينما تُعقد في العواصم مؤتمراتٌ عن "الاستقرار الإقليمي".. في مواجهة هذا النفاق، اكتسب الخطاب الشعبي السوداني والمتضامن معه شرعيةً متصاعدة، لأنه قال ما لم يجرؤ الآخرون على قوله: لا إنقاذ للسودان إلا من داخله، ولا كسر للتواطؤ الدولي إلا بوعيٍ وطنيٍ صلب يملك قراره ويثق في نفسه.

وفي المقابل، سيسجل التاريخ خذلان المنابر الرسمية التي كبّلتها المصالح والمواقف الرخوة، فعجزت عن الفعل ولم تجرؤ حتى على الإدانة المنتجة، تلك البيانات المرتبكة الراجفة لم تكن سوى انعكاسٍ لعجزٍ سياسي وأخلاقي، وضياعٍ لبوصلة الإنسانية والأخلاق.. لم يكن سقوط الفاشر حدثًا عابرًا في الحرب السودانية، بل محطةً فاصلة أعادت تعريف معنى الصراع وحدوده وداعميه.. فالحرب التي اندلعت في 15 أبريل 2023 نتيجة انقلاب مليشيا الدعم السريع على الحكم أصبحت، اختبارًا لوجود الدولة ذاتها.

ومع سقوط الفاشر، اكتمل مشهد انكشاف ما يُسمّى بالمجتمع الدولي: مؤسساتٌ مترهّلة، إدارةٌ متباطئة، وإنسانٌ تُرك وحيدًا في مواجهة الموت بلا حمايةٍ أمنية أو أخلاقية.

لكن المدينة التي صمدت أكثر من خمسمئة يومٍ تحت الحصار والجوع، لم تسقط في وعي السودانيين والشعوب، بل ارتقت إلى مقام الخلود. أصبحت الفاشر عنوانًا للكرامة والصمود، وأيقونةً لمعنى الانتماء والوفاء للتاريخ والمكان.. لقد أثبتت الأزمة أن السودان لا يعاني من نقصٍ في الشجاعة، بل من غياب الرؤية الجامعة والإرادة السياسية المبصرة.. فبينما اتسم الرد الرسمي بالبطء والتشتت وغياب الخطة الوطنية الموحّدة، تحرّك الشعب، ناشطين ومثقفين ومبادرات مدنية، بعفوية وصدق وبصيرة، مشكّلًا جبهة وعيٍ جديدة أعادت تعريف الوطنية.

إنّ المأساة اليوم، لم تعد قابلةً للإدارة بأساليب الماضي.. لذلك المطلوب تعبئة وطنية شاملة تنقل البلاد من التشرذم إلى التنظيم، ومن ردّ الفعل إلى المبادرة؛ أما الاستنفار الشعبي فهو التعبئة بالمعنى المدني والإنساني، لا يُطلب من الشعب حمل السلاح فحسب، بل حمل الوعي والانتباه.. فالمعركة اليوم معركة بقاء وكرامة قبل أن تكون معركة رصاص ومصير.. إنها اللحظة التي تذوب فيها الفوارق الطبقية والسياسية أمام سؤالٍ واحد: كيف نحمي وطنًا يوشك أن يُمحى؟ وفي الوقت الذي تتكدّس فيه جثث الأبرياء في الفاشر، وتوثّق المنظمات الدولية جرائم الإبادة، لا تزال دوائر القرار العالمي تمارس ازدواجيةً مؤلمةً ترقى إلى مستوى الخيانة، بالحديث عن هدنة تمكن المليشيا من التقاط الأنفاس والهجوم على المدن من جديد لسحل السودانين وانتهاكهم.

لقد أثبتت التجربة أن الرهان على الخارج تواطؤٌ مخزي، وأن الرهان على الشعب الذي يعرف كيف يصون قراره ويحمي مجده ويستعيد أمنه. وهكذا وُلدت المقاومة الشعبية ويجب ان تظل جذوتها مشتعلة.. لقد أعادت الفاشر ضبط المصنع الوطني. فكما كشفت هشاشة البنى السياسية الرسمية، أعادت في الوقت ذاته إحياء فكرة الوطن بمعناه الأصيل: الانتماء، والمسؤولية، والإرادة الجماعية.. وما نحتاجه اليوم ليس حكومة ترفع شعارات الحرب، بل دولة حرب حقيقية تمتلك خطةً شاملة، تستنهض طاقات الداخل وتُغلق باب التسويات الرمادية والتفاوض مع القتلة.. فالتاريخ لا يرحم من يتردّد أمام الدم المستباح، ولا يغفر لمن يساوم على الكرامة.

النصر في السودان لن يُقاس بعدد البنادق، بل بقدرة الأمة على حماية نفسها وصون مشروعها وإعادة بناء دولتها على أسسٍ من الوعي والعدل والسيادة التي تجمع كل اهل السودان بلا استثناء. ذلك هو رأي #وجه_الحقيقة إما أن نتوحّد فنكتب ميلاد السودان من جديد، أو نبقى أسرى الخذلان حتى تطوينا صفحات التاريخ.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

معادن الرجال في الأزمات

د/ عبدالرزاق سيد

الرجولة وصف اتَّفق العقلاء على مدحه والثناء عليه، ويكفيك إن كنت مادحًا أن تصف إنسانًا بالرجولة، وصف يمَس الروح والنفس والخُلق أكثر مما يمس البدن والظاهر، وهي مضمون قبل أن تكون مظهرًا، وهي صفة جامعة لكل صفات الشرف؛ من اعتداد بالنفس واحترام لها، وشعور عميق بأداء الواجب، مهما كلفه من نصَبٍ، وبذل من جهد في ترقيتها، والدفاع عنها، والاعتزاز بها، وإباء الضَّيم لنفسه ورجولته.

فالناس اليومَ تأسرهم المظاهر ويسحرهم بريقها، فمن يُجلونه ويقدِّرونه ليس بالضرورة أهلًا للإجلال والتوقير، وإن أُوتي بسطةً في الجسم وصحة في البدن؛ لأن صفات الرجولة عنده معدومة، عظيم البدن خفيف العقل والتفكير، ورُبَّ إنسان معوق الجسد قعيد البدن، وهو مع ذلك يعيش بهِمة الرجال، وقد يكون من أولياء الله وعباده الصالحين، يُحيي الله به أمةً، ويحرر به شعوبًا.

فكم نحن في هذا الزمان بحاجة إلى رجلٍ بَلْ إلى رجالٍ أصحابِ عزةٍ وكرامة، يضمدون جراحنا، ويكونون بلسمًا شافيًا لعلَلنا وأدوائنا، سيما في أيام كهذه، اكفهرَّت فيها الأجواء، وأطبقت علينا الدنيا بظلماتها وظُلمها، وأصبح المسلمون أضعفَ أهل الأرض، تُستباح دماؤهم وأعراضهم، وأموالهم وأرضهم.

لقد تحدث القرآن والسنة النبوية المطهرة عن الرجولة وصفات أهلها، فذكر عنهم أنهم أصحاب مسؤولية يتحملونها؛ فقال الله عنهم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ النساء: 34، وأن من صفاتهم أنهم أصحاب رشدٍ لا سَفَه فيهم؛ فقال عن قوم لوط عليه السلام: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هود: 78، وأنهم يتصفون بصفات التطهر والتزكية؛ قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ؛ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة: 108، ويتصفون بالجدية والتعالي على حظوظ النفس؛ قال الله تعالى عنهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور: 37، وهم أصحاب وفاء وصدقٍ؛ قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: 23، وعندهم الإيجابية والفاعلية في الشدائد والملمَّات؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: 20، 21، وقال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس: 20، وفي السنة النبوية يذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم بعض صفات الرجال؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفَّس عن مسلم كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كُرَبِ يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسر في الدنيا، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلمٍ في الدنيا، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه» صحيح الترمذي.

ليست الرجولة بالسنِّ ولا بالجسم، ولا بالمال ولا بالجاه، وإنما الرجولة قوة نفسية تحمل صاحبها على معالي الأمور، وتُبعده عن سَفْسَافِها، قوة تجعله كبيرًا في صغره، غنيًّا في فقره، قويًّا في ضعفه، قوة تحمله على أن يعطيَ قبل أن يأخذ، وأن يؤدي واجبه قبل أن يطلب حقه، يعرف واجبه نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو بيته، ودينه، وأمته، ثابتًا وقت الشدائد، صابرًا محتسبًا فيما نزل به من مِحن، يتميز عن غيره من الناس بصفات لا توجد عند غيره، له في نبيه صلى الله عليه وسلم ورسوله قدوة وأسوة، فقد ذُكر في محامد صفاته ورجولته من أقرب الناس إليه؛ خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت عن زوجها المبارك عليه الصلاة والسلام، الرجل في الشدائد والأزمات، حينما رجع إليها يخبرها بما رآه في غار حراء فقالت له: «فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَل، وتقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق»؛ البخاري عن عائشة رضي الله عنها، وتتجلى الرجولة منه عليه الصلاة والسلام، في أول مواجهة مع الكفر وأهله، وأمام التهديد والوعيد في زمن شدة ومحنة؛ إذ يقول وقد ساوموه على ترك دينه فقال: «ما أنا بأقدرَ على أن أدَع لكم ذلك، على أن تشعلوا لي منها شعلةً؛ يعني الشمس»؛ حسن، السلسلة الصحيحة، عن عقيل بن أبي طالب.. فحياته كلها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقَّة، والبطولة الفذة؛ إيمان لا تزعزعه الشدائد، وصبر على المكارِه، وعمل دائب في نصرة الحق، وهُيام بمعالي الأمور، وترفُّع عن سفاسفها؛ حتى إذا قبضه الله إليه لم يترك ثروة كما يفعل ذو السلطان، ولم يخلِّف أعراضًا زائلة كما يخلِّف الملوك والأمـراء، إنما خلَّف مبادئ خالدة على مدار الدهر، كما خلف رجالًا يرعونها وينشرونها، ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم من أجلها.

والرجولة الحقة في وقت الشدائد هي وقوف في وجه الباطل، وصَـدْعٌ بكلمة الحق، وثبات في المواقف، وهي شجاعة وشهامة ومروءة، وكرم ونجدة ووفاء، فالرجل أعزُّ من كل معدِن نفيس، وأغلى من كل جوهر ثمين؛ لذا كانت الرجولة أمنية عُمَرِيَّة، لما تمنى عمر رضي الله عنه قال: «أتمنى رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة؛ فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله»؛ المستدرك للحاكم، رحم الله عمر الملهَم، لقد كان خبيرًا بما تقوم به الحضارات والرسالات، وتحيا به الأمم الهامدة قبل المعادن والثروات، فقد عرف أنها تحتاج قبل ذلك لرجال حقيقيين يرعونها، وعزائمَ قوية تنفذها، وأن وجودهم عزيز في دنيا الناس؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلةً»؛ متفق عليه.

تظهر الرجولة في أشد وأخطر المواقف في اختبار صدقها، ولو كلف ذلك الأنفس والنفائس، فأعظم صدق للرجولة وأقوى موقف للبطولة، هو نصرة الرسل ومنهجهم ودعوتهم، ونصرة الحق، ووقفة ضد الباطل بلا مماراة، ولا مواربة، ولا محاباة، رجولة صادقة تكون مع الحق ضد الباطل، ولو قُتلت وحُرقت وشُردت، ولله درُّ مؤمن آل ياسين يا له من رجل! ذكره الله في قرآن يُتلى الليل والنهار؛ ذاك الذي قال الله فيه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس: 20، لقد وقف مع الحق ومع أصحاب الرسالات؛ فقال بصوت الرجل الصادق الواثق: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ يس: 25، فقُتل شهيدًا؛ فكانت نتيجة الرجولة: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ يس: 26.

ولكم شاهد من شواهد الرجولة في إسلامنا العظيم؛ روى ابن حجر في الإصابة: «أن خالد بن الوليد استمد أبا بكر رضي الله عنهما لما حاصر الحيرة، فأمده بالقعقاع بن عمرو... وقال: لا يُهزم جيش فيه مثله... وقال أبو بكر رضي الله عنه عن القعقاع: لَصوتُ القعقاع في الجيش خيرٌ من ألف رجل»، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أي فارس كان أفرس في القادسية؟ فكتب إليه: «إني لم أرَ مثل القعقاع بن عمرو، حمل في يوم ثلاثين حملة، يقتل في كل حملة بطلًا».

ولما أبطأ على عمرو بن العاص فتحُ مصر، كتب إلى عمر بن الخطاب يستمده، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجلٍ منهم رجلٌ، وكتب إليه عمر بن الخطاب: «إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقامُ الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل، ولا يُغلب اثنا عشر ألفًا من قلة»؛ رواه في كنز العمال.

إنك تقرأ تاريخ المسلمين في صدر حياتهم فتملؤك روعة، وتعجب كيف كان هؤلاء البدو وهم لم يتخرجوا في مدارس علمية، ولم يتلقَّوا نظريات سياسية، حكَّامًا وقادة لخريجي العلم ووليدي السياسة، إنما هي الرجولة التي بثها فيهم دينهم وعظماؤهم، هي التي سَمَتْ بهم، وجعلتهم يفتحون أرقى الأمم مدنية وأعظمها حضارة؛ ثم هم لا يفتحون فتحًا حربيًّا يعتمد على القوة البدنية وكفى، إنما يفتحون فتحًا مدنيًّا إداريًّا منظمًا، يعلِّمون به دارسي العدل كيف يكون العدل، ويعلِّمون علماء الإدارة كيف تكون الإدارة، ويلقون بعملهم درسًا على العالم؛ أن قوة الخلق فوق مظاهر العلم، وقوة الاعتقاد في الحق فوق النظريات الفلسفية، والمذاهب العلمية، وأن الأمم لا تُقاس بفلاسفتها بمقدار ما تُقاس برجولتها.

إن الرجولة سرُّ حياة الأمم، ومصدر نهضتها، وإن تاريخ الأمم جميعًا إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين، الأقوياء النفوسُ والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تُقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، إن الرجل الواحد في وُسعه أن يبني أمة إذا صحَّت رجولته، وفي وسعه أن يهدم أعداءها كذلك.

لقد جُعلت للرجولة اليومَ مقاييس كاذبة، ومعايير فاسدة، ثم قاست الناس عليها أو خدعتهم بها، فتراهم يعُدون في الرجال كل من طال شاربه أو وفرت لحيته، أو من تقدمت سنه وشاب عارضاه، أو من بُسط له في جسمه وطالت قامته، أو من قُتلت عضلاته وقويت بُنيته، أو من برع في جمع المال وعدَّده، ولَعمر الله لو كانت الرجولة بهذه المقاييس وحدها، لامتلأت بالرجال الميادين، ولضاقت بهم البيوت، ولكن الرجولة أعلى من تلك الصفات وأسمى، فكم من شابٍّ في سن الثلاثين، أو كهلٍ في سن الأربعين، أو شيخ في سن السبعين، فإذا فتَّشت قلوبهم، وجدتَ قلوب أطفال وأفئدة مراهقين، تفرح بالتوافه وتبكي على الحقير، وتتطلع إلى ما ليس لها، وتشحُّ بما في أيديها.

لقد قـال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ المنافقون: 4، ومع ذلك فهم كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ، يحسبون كل صيحة عليهم، يخافون من ظلِّهم، قلوبهم قلوب العصافير.

لأن الناس لا تُقاس بالحجم وبالوزن والجسم العريض، بل بالمواقف التي تثبت الرجولة؛ لأن الذي لا رجولة له في الدنيا لا قيمة له، ولا وزن له في الآخرة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه لَيأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، فلا يزن عند الله جناح بعوضة؛ واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ الفاتحة: 105»؛ البخاري ومسلم، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «مرَّ رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفع، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرَّ رجل آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ إن خطب ألَّا يُنكح، وإن شفع ألَّا يُشفع، وإن قال ألَّا يُسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»؛ رواه البخاري ومسلم.

إن المتتبع لتاريخ البشرية عبر آيات رب البرية يرى أن البيان القرآنيَّ تكلم بوضوح عن الرجولة في زمن الأزمات، وعن الرجولة في وقت الامتحانات، وتكلم عن ضعف الرجولة الذي يكون الجبن والعجز والخور، فها هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام يدعو قومه لدخول الأرض المقدسة؛ فيقول: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ المائدة: 21، فيتلعثم أشباه الرجال؛ ويقولون: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة: 24.

ولعل سائلًا يسأل عن أسباب ضياع الرجولة، فنضع سببًا واحدًا هو انقلاب المقاييس، التي حدثنا عنها نبينا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات يصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويُؤتَمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة»؛ صحيح ابن ماجه.

كم تؤلمنا كلمة نسمعها ممن عرف الإسلام، فقال: «يا له من دين لو كان له رجال»! مليار ونصف من المسلمين يُحسبون عليه، لكنهم «غثاء كغثاء السيل»؛ لا يقيمون مشروعًا ولا نظامًا، ولا يحمون ضعيفًا، ولا ينجدون ملهوفًا، وليس لهم كلمة موحَّدة بينهم، أهمَّتهم أنفسهم، وحكَّمتهم شهواتهم، وسيرتهم مصالحهم، فلا وثقوا بأنفسهم، ولا اعتمدوا على ربهم، رجال يجمعهم الطمع، ويفرقهم الخوف والفزع، حتى الخطط حينما تُوضع، فلا يوجد رجال لتنفيذها وحمايتها من الفشل والفساد؛ لأن الرجل الحقيقي يصدق في عهده، ويفي بوعده، ويثبت على الطريق في وقت الشدة، مواقفه محسوبة وشرفه مرفوع، يخلد ذكره ويرفع قدره في الدنيا والآخرة؛ قال الله تعالى عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: 23.

إن جماع الخير، ومعراج الفلاح، أن تربي نفسك على المعالي والأهداف العظيمة، والرجولة أن تعرف قيمة ذاتك، فليست الحياة الكريمة أن تلبَس أحسن اللباس، ولا أن تسكن فارهَ المساكن، ولا أن تحوز أضخم الأرصدة، ليس ذلكم هو النجاح، وليست هذه الرجولة، وليس هذا هو التفوق، بل هو الإخفاق بعينه إن قصرت الهمة عليه، وماذا يغني عن الإسلام رجالٌ أهمتهم أنفسهم، وحكَمتهم شهواتهم، وسيرتهم مصالحهم، فلا وثقوا بأنفسهم، ولا اعتمدوا على ربهم، رجال يجمعهم الطمع، ويفرقهم الخوف، أو كما قيل: يجمعهم مزمار وتفرقهم عصا؟!

إن معيار الرجولة الحقة هو ما يقدمه الإنسان من أعمال وما يتركه من مآثر، إلا أن هذه الأعمال لا تأتي من فراغ، ولا تصدر عن غير منبِت، فهي فروع لأصول، هذه الأصول هي الخصائص النفسية، والمزايا الخلقية التي يتصف بها الإنسان، والتي منها ما هو أصليٌّ طُبع عليه الإنسان، ومنها ما هو مكتسب بالمران والاجتهاد، فمنها:

أولًا: العلم والأخلاق: يأتي على رأس هذه الأصول؛ العلم والأخلاق، إذ لا يبلغ الإنسان أن يرتفع في مدارج الرجولة والعظمة، ما لم يكن له نصيب من العلم، ونصيب من الأخلاق، وكلما ترقى فيهما، ازداد رقيًّا في مراتب الرجولة والعظمة.

ثانيًا: علو الهمة والعزم والتصميم: لا يمكن لإنسانٍ أن يحقق شيئًا ذا أثر في الحياة، ما لم تتوفر له همةٌ عالية، وعزم أكيد، وتصميم على الترقي في مدارج الكمال والمجد، فضِعاف النفوس خائرو القوى، أعجز من أن يحققوا شيئًا ذا قيمة في حياتهم، فضلًا عن أن يحققوا شيئًا ذا أثر في حياة الناس.

ثالثًا: سمو النفس والترفع عن المغريات: كثير من الناس يسقطون في مضمار الحياة، ويعجزون عن الترقي في درجات المجد؛ لأنهم لم ينتصروا على أنفسهم ولم يطوِّعوها لمعالي الأمـور، بل خضعوا لنزواتها واستعبدتهم شهواتها، وصاروا لا يتحركون في الحياة إلا تلبية لرغباتها، ولذلك فهم أفشل الناس في مجال العلاقات، والتأثير الإيجابي.

رابعًا: العيش للناس وعدم الانغلاق على الذات: بلاء الإنسانية الأكبر، ومرضها الأظهر؛ داء الأنانية والأثَرة، الذي يسيطر على معظم الناس، ويجعل منهم عبيدًا لأنفسهم لا يعيشون إلا لها، ولا يحرصون إلا على نفعها، وإن أدى ذلك إلى دمار الإنسانية كلها وموت الناس أجمعين؛ ولذلك فإن من أمارات العظمة وعلائم الرجولة الحقة؛ أن يعيش الإنسان لهدف أعظم وغاية أسمى، وهو ما يدفعه إلى القيام بجلائل الأعمال؛ خدمةً لدينه وأمته والإنسانية جمعاء.

خامسًا: الارتباط بالأمة وقِيَمها ورموزها العظيمة وتاريخها المجيد: لا يتحقق للإنسان وصف الانتماء بحقٍّ إلى دين من الأديان أو أمة من الأمم، ما لم يكن هناك رابط وثيق يربط قلبه وروحه بدينه وأمته، وإذا وُجد هذا الرباط، كان دافعًا للإنسان إلى السعي للرجولة الحقة.

سادسًا: الشهامة في المواقف والخطوب: ما أكثر الذين تتسع دعاواهم عريضة في حال اليُسر، بأنهم دون غيرهم أهلُ الشهامة والمروءة والرجولة الحقة، وأنهم لا يتخلفون عن نجدة صديقٍ، ولا يترددون في نصرة مظلوم، ولا يتأخرون عن مكرمة من المكارم، ولكنهم إذا جدَّ الجد، بان كذبهم، وافتضحت سرائرهم، وتلاشت دعاواهم العريضة، والقلة من الرجال من تثبت عند الخطوب، وتقف شامخة أمام العواصف المدمِّرة دون خوف ولا وجَلٍ!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأعمار تفنى والآثار تبقى

أ/ رمضان خضير

العمر له حد لا بد أن ينتهي إليه؛ وهو الأجل والموت؛ لكن ماذا بعد انتهاء الأجل وانقطاع العمل، هل يبقى الأثر أم ينقطع الأثر؟ هل تغلق الصحيفة فلا يُزاد فيها حسنة ولا سيئة أم أن الصحيفة تبقى قابلة للحسنات والسيئات؟ والإجابة أن الناس في هذا الأمر على أربعة أنواع:

-1 من يموت وتنقطع حسناته وسيئاته على السواء، فليس له إلا ما قدَّم في حياته الدنيا.

-2 من يموت وتبقى الحسنات والسيئات تجري عليه وهو في قبره.

-3 من يموت وتنقطع عنه السيئات وتبقى الحسنات تجري عليه وهو في قبره.

-4 من يموت وتنقطع عنه الحسنات وتبقى السيئات تجري عليه وهو نائم في قبره، وكل ذلك على حسب ما ترك من آثار صالحة أو طالحة، والله جل وعلا يقول في كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ يس: 12، وفي حديث جرير بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَنَّ في الإسْلام سُنةً حَسنةً فَلَهُ أَجْرُهَا وأَجْرُ منْ عَملَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ ينْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سيِّئَةً كَانَ عَليه وِزْرها وَوِزرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بعْده مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارهمْ شَيْءٌ))، فمن ترك آثارًا طيبة عاد نفعها عليه بعد الموت، ومن ترك آثارًا سيئة عاد ضررها عليه بعد الموت، قال أبو حامد الغزالي: (طوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه، والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر، يعذب بها في قبره، ويُسأل عنها إلى آخر انقراضها) فالآثار تبقى بعد الموت (الآثار الطيبة والآثار الخبيثة) وتصل إلى صحيفة العبد، السؤال: فما هي هذه الآثار التي تلحق بالعبد بعد موته؟ إما آثار الخير فأعظمها وأولها:

-1 العلم: يموت العالم ويبقى علمه ينتفع به الناس ويصل إليه الثواب في قبره، ما بقي علمه وما انتفع الناس به، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»، السؤال الآن: ما الذي يمنعك أن يكون لك في هذا الباب نصيب؟ هل هناك مانع أو حائل حال بينك وبين العلم؟ العالم لم يولد من بطن أمه عالم؛ بل هناك من أهل العلم لم يطلب العلم إلا في الكبر؛ كأمثال الفضيل بن عياض، وابن العربي، وابن حزم، والقفَّال، والعز بن عبدالسلام، وغيرهم كثير، لم يطلبوا العلم إلا في كبر سنِّهم، وبفضل الله جل وعلا صاروا قممًا وجبالًا في العلم، وماتوا وبقي علمهم ينتفع به الناس، ويصل إليهم الثواب ما بقي علمهم ينتفع الناس به وأنت في هذا السن تستطيع أن تطلب العلم وتترك لك في هذا الباب أثرًا ينفعك بعد الموت.

قيل لعمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: (إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلَّم)، فلا يفوتنك باب العلم؛ فهو أنفع الآثار التي يجري ثوابها على الواحد بعد موته، ومن لم يجد في نفسه القدرة أن يكون عالمًا وعجز أن يترك له أثرًا في هذا الباب فلا يفوتنه الباب الثاني.

-2 نقل العلم: فمن اشترى مصحفًا أو كتبًا في العلم النافع وأهداها للناس أو وضعها في مسجد، فكل ما قرئ في هذه الكتب وفي هذه المصاحف وصله ثوابه إن شاء الله ويبقى الثواب موصولًا ما بقيت الكتب وما انتفع الناس بها.

-3 نشر العلم: فما تنشره مثلًا على صفحتك يبقى أثرًا لك كلما انتفع الناس به وصل إليك الأجر والثواب.

-4 الصدقة الجارية: أي التي يبقى نفعها بعد أن تموت كأن توقف شيئًا من ملكك الآن يكون نفعه مستمرًا لا ينقطع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: (إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا)، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُبْتَاعُ وَلَا يُورَثُ وَلَا يُوهَبُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ) هذا البستان الموقوف يبقى أثرًا جاريًا على موقفه بعد موته.

-5 الولد الصالح التربية الحسنة لها أثر يعود عليك نفعه بعد الموت، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنَّى لي هذه؟! فيقول: باستغفار ولدك لك»، فالولد الصالح يبقى أثره لوالده، ليس هذا فحسب؛ بل هو وعقبه، فيصل إليه الثواب من هذا الباب ما بقي له عقب.

-6 بناء المسجد: فمن بنى لله مسجدًا فله الأجر موصولًا كلما ركع فيه راكع، أو سجد ساجد، أو ذكر ذاكر، ويدخل في هذا الباب كل بناء فيه نفع للإسلام والمسلمين من مدارس أو مستشفيات أو نحو ذلك يبقى الأجر موصولًا ما بقي هذا البناء ينتفع به الناس.

-7 غرس الأشجار: فمن ترك غرسًا كنخلة يأكل الناس من ثمرها أو شجرة يتظلل الناس في ظلها، فله الأجر ما بقيت، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ».

-8 السيرة الحسنة: ثناء الناس عليك بعد الموت، رحم الله فلانًا كان صادقًا، أمينًا، وفيًّا، دينًا... إلخ، وكلما أثنى عليك الناس خيرًا وترحموا عليك وصلك من ثنائهم وترحُّمهم عليك من الأجر والثواب ما الله به عليم.

الأعمار تفنى والآثار تبقى، وكما تبقى آثار الصالحات تبقى آثار السيئات.

-1 رجل مات وترك علمًا فاسدًا يضل الناس ويفسد عقائدهم يبقى الوزر موصولًا إليه بعد موته ما بقي ذلك العلم.

-2 تبقى الكتب والمجلات والقنوات والمواقع الفاسدة أثرًا سيئًا لأصحابها ما بقيت منشورة بين الناس.

-3 تبقى الأغاني والموسيقى أثرًا سيئًا لأصحابها ولمن نشروها.

-4 يبقى ما نشر الواحد في صفحته من صور للنساء المتبرجات والمقاطع المخلَّة أثرًا في الوزر يصل إلى صاحبه ما بقيت هذه الآثار.

-5 يبقى الهاتف وما به من الرذائل أثرًا موصولًا إليه ما بقيت تلك الرذائل ينظر إليها وتُتناقل بين الناس.

-6 تبقى الذرية الطالحة التي أهمل الأب ولم يحسن تربيتها أثرًا موصولًا في الوزر إلى الأب ما بقي النسل السيئ جيلًا بعد جيل، وولدًا بعد ولد.

-7 تبقى السيرة السيئة بسبب المعاملات والأخلاق أثرًا سيئًا موصولًا لصاحبها ما ذكر بين الناس وغير ذلك الكثير من الآثار، فهل لك الآن من وقفة تنظر فيها إلى ما ستتركه من بعدك من آثار؟ اعلم أن آثارك إن عادت عليك بالنفع فيا لها من سعادة وفرحة! وإن عادت عليك الضرر فيا لها من شقاوة وحسرة! فاصنع لك الآن أثرًا أو آثارًا طيبة تفرح بها بعد الممات، وإن تركت آثارًا خبيثة فلا تلومَنَّ إلا نفسك.

مَنْ ظَنَّ انتصار الباطل فقد أساء الظَنَّ بالله

أ/ أحمد عبدالمجيد

سبقت كلمة الله التي لا مرد لها ولا مخالف أنَّ عباده المدافعين عن الحق هم الغالبون لغيرهم، المنصورون من ربهم نصرا عزيزا، يتمكنون فيه من إقامة دينهم، إلَّا أَنَّهُ سبحانه قَدَّرَ مِحَنًا وابتلاء، ليظهر علمه في الناس، فيجازيهم بما ظهر منهم في عالم الشهادة، لا بما يعلمه سبحانه في عالم الغيب، لأنهم قد يحتجون على الله بأنهم لو ابتُلُوا لَثَبَتُوا، فلذلك قال سبحانه: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» سورة محمد.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:» حَتَّى نَعْلَمَ أي: حَتَّى نُمَيِّزَ، وقد صدق رضي الله عنه، فالابتلاء بالسراء والضراء، وبالنعماء والبأساء، وبالسعة والضيق، وبالفرج والكرب.. كلها مواقف وحالات تكشف عما هو مخبوء من معادن النفوس، وما هو مجهول من أمرها حتى لأصحابها، فالفتن كاشفة كما يقول الحكماء.

ومما لا شك فيه أنَّ الكارهين للإسلام الحاقدين على أهله، مهما كتموا حقدهم، وأخفوا كرههم؛ فإنَّ الله مُطْلِع أهل الحق على بعضه، قال تعالى : «أَمْ حَسِبَ الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم» سورة محمد؛ والْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ، وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بِنَصْرِه.. والمعنى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ من شبهة أو شهوة - بحيث تُخْرِجُ الْقَلْبَ عن فطرته واعتداله- أَنَّ الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله، وأنَّ الله لا يكشف أمرهم لأهل الحق ويبرز أحقادهم وعداواتهم؟! وهذا ظن لا يليق بحكمة الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى، بل سيوضح أمرهم ويفضح شأنهم حتى يفهمهم ذوو البصائر، فَإِنَّهُ ما أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَبْدَاهَا اللَّهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وما أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

ومهما مكر هؤلاء في معاندة الحق، واخْتَالُوا فِي إِضْلَالِ النَّاسِ فَإِنَّ الله سيرد كيدهم في نحورهم، مصداقا لقوله سبحانه: «ومكر أولئك هو يبور» سورة فاطر الآية 10، أي: يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى، فأمرهم لا يروج ويستمر إلا على غبي أو متغابي.

ولذا فمن ظَنَّ انتصار الباطل على الحق انتصار دائمًا وفي كل الأوقات فقد أساء الظَنَّ بالله، وقد ابن الْقَيِّمِ في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» صورا كثيرة لسوء الظن بالله - في كلام طويل ومانع - اقتصر منه على ما يناسب موضوعنا في الْجُمَلِ الاتية: أكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظَنَّ السُّوءِ فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف أسماءه وصفاته، وعرف حكمته:

- فَمَنْ قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وأيس من روحه، فقد ظَنَّ به ظَنَّ السُّوءِ.

- ومَنْ ظَنَّ بأنه لا ينصر الحق، ولا يُتِمُّ أمره، ولا يؤيد حزبه، ويعليهم ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم، وأنه ينصر الباطل على الحق نَسَبَهُ يضمحل معه الحق اضمحلالا لا يقوم بعده أبدا، فقد ظَنَّ بالله ظَنَّ السُّوءِ، ونَسَبَهُ إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته، فَإِنَّ حَمْدَهُ وَعِزَّتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَإِلَهِيَّتَهُ تَأْبَى ذَلِكَ، وتأبى أَنْ يُذَلَّ حزبه وجنده وأَنْ تكون النُّصْرَةُ المستقرة والظَّفَرُ الدائم لأعدائه، فمن ظَنَّ به ذلك فما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاته وكماله.

بركة وقف القتال في غزة

أ.د/ سمير مراد الشوابكة

يقول تعالى في كتابه العزيز: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا).

فإن من مقاصد الإسلام الكبرى، حفظ النفوس والأرواح، وتحريم الاعتداء عليها، ولو كانت نفسا غير مسلمة، وإن حقن الدم خير كله، قال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، وقال: (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)، فالقتل إزهاق الروح، والإحياء إبقاء عليها.

ومن نظر في صلح الحديبية علم صدق ذلك تماما: وفيها حصل الصلح والسلم لعشر سنوات متتالية، والمدة حسب المصلحة التي يقدرها خبراء وليس اعتباطا، فقد حافظ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الأرواح والممتلكات والثروات التي هي قيام الحياة، وفي قوله تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين)، دليل على اعتبار حفظ النفوس، وقد كان أولا الواحد مقابل عشرة في القتال.

والناظر بحال غزة مع كل الفوارق في كل شيء: الجنود، والعتاد، والأموال، والأرض: فإن كفة العدو هي الغالبة، الأمر الذي يقرر لنا خطأ التصرف ابتداءً، ووجوب إيقافه شرعا الآن، فكل من سعى لإيقاف حرب غزة فهو مصيب مأجور لأن في ذلك:

حقنا للدم، وادخارا للثروات، والعقول، والأرض، وتقوية للقضية من وجه.. بهذا الذي ننادي به ونؤيده، ونرفض كل دعوى ضده، من تلك الأصوات النشاز من أصوات الأحزاب والتنظيمات والجماعات المنهزمة نفسيا، المتعطشة لنزف الدم البريء، وللأشخاص غير المسؤولين الذين يؤيدون عدم الوقف للقتل الجماعي غير المبرر، والذي صار أداة في يد النفعيين غير المبالين بأعداد القتلى، فهؤلاء جميعا لا سمع لهم ولا طاعة، وكأن الواحد وُلد ليقتل قلبا للواقع الإسلامي الصحيح القائم على: "تناكحوا تناسلوا تكاثروا...، صار: موتوا ولا تظلوا أحياء".

نشد على يد ولاة أمورنا ونؤيد الساعين كلهم لوقف نزف الدم، فقد آن لأهل غزة أن يعيشوا بكرامة كغيرهم من الناس، والله تعالى غالب على أمره.. وأشيد كما غيري بالدور الكبير الذي قام به جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله تعالى ورعاه، بما أولى قضية فلسطين وغزة والمقدسات، حيث أولاها الرعاية الكاملة في الحفاظ على السيادة وعلى شعب غزة من عدم التهجير، بل وكان لجلالته الدور البارز في وقف الحرب، فبارك الله تعالى في الأردن ملكا وحكومة وشعبا.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

روح الأمل

أ.د/ عبدالحكيم الأنيس

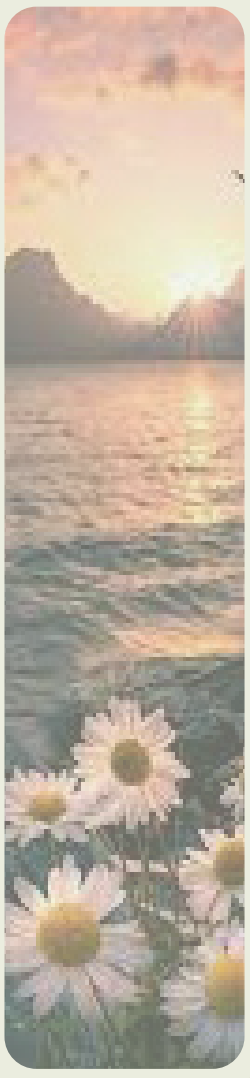

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيهِ
يزولُ إذا تدارَكَني المُجيبُ
وعلَّ الهمَّ في قلبي المُعَنَّى
يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ
ويرجعَ نازحٌ ويُرَى حبيبُ
ويضحكَ عابسٌ ويصحَّ مُضْنًى
ويأتي أهلهُ النائي الغريبُ
عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنَّهُ
مُغِيثٌ مُجيبٌ باسمهِ يُبْدَل الضرُّ
تَمَلْمَلْ على الأعتابِ وادعُ فإنَّهُ
له كلَّ يومٍ في خليقتهِ أمرُ
إذا الحادثاتُ بلغنَ النُّهى
وبتَّ غريقاً بتلكَ اللُّجَجْ
وكادتْ تشيبُ بهنَّ الرؤوس
وكادتْ تذوبُ لهنَّ المُهَجْ
وحلَّ البلاءُ وقلَّ العزاءُ
ولم يبدُ في ليلنا مِنْ بلَجْ
هنالكَ فارجُ انكشافَ الهموم
فعند التناهي يكونُ الفرَجْ
يا رب
يا مَنْ أياديه عندي غيرُ واحدةٍ
وفضلُهُ ظاهرٌ في الرُّوحِ والجسدِ
ومَنْ هو الغوثُ في الحاجاتِ أجمعِها
ومَنْ مواهبُهُ تنمى على العددِ
ما نابني في زماني قطُّ نائبةٌ
أو كانَ لي حاجةٌ للعونِ والمَدَدِ
أو بتُّ في شدَّةٍ أعيتْ مسالكُها
إلا وجدتُكَ فيها آخذاً بيدي

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

يوتيوب يوافق على دفع 24.5 مليون دولار لـ الرئيس الأمريكي "ترامب"

وافقت شركة يوتيوب على دفع 24.5 مليون دولار لتسوية دعوى قضائية رفعها دونالد ترامب عام 2021م، زاعمًا أن المنصة علّقت قناته ظلمًا بعد هجوم 6 يناير على مبنى الكابيتول الأمريكي.

وتعد الشركة التابعة لـ"جوجل" أحدث شركة في سلسلة طويلة من شركات التكنولوجيا التي دفعت تعويضات بملايين الدولارات للرئيس.. بسبب قرارات سابقة تتعلق بحساباته.

حيث رفع ترامب دعوى قضائية ضد يوتيوب والرئيس التنفيذي لشركة ألفابت، سوندار بيتشاي.. زاعمًا أن المنصة راكمت نفوذًا وحصة سوقية غير مسبوقة، واستطاعت توجيه الخطاب العام في أمريكا.

كما أفاد يوتيوب بتعليقه قناة ترامب لانتهاكها سياسات الموقع المتعلقة بالتحريض على العنف.. ونتيجةً للتسوية، رفضت القضية.. ولم ترد جوجل فورًا على طلب التعليق.

تأتي هذه الأخبار بعد أسبوع واحد فقط من إعلان يوتيوب أنه سيسمح بعودة منشئي المحتوى الذين حظروا سابقًا لنشرهم معلومات مضللة حول كوفيد19- والانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020م.

وفي إعلانه، أكد يوتيوب احتفاءه بالأصوات المحافظة على منصته، وألقى باللوم في تعليق الحسابات على ضغوط

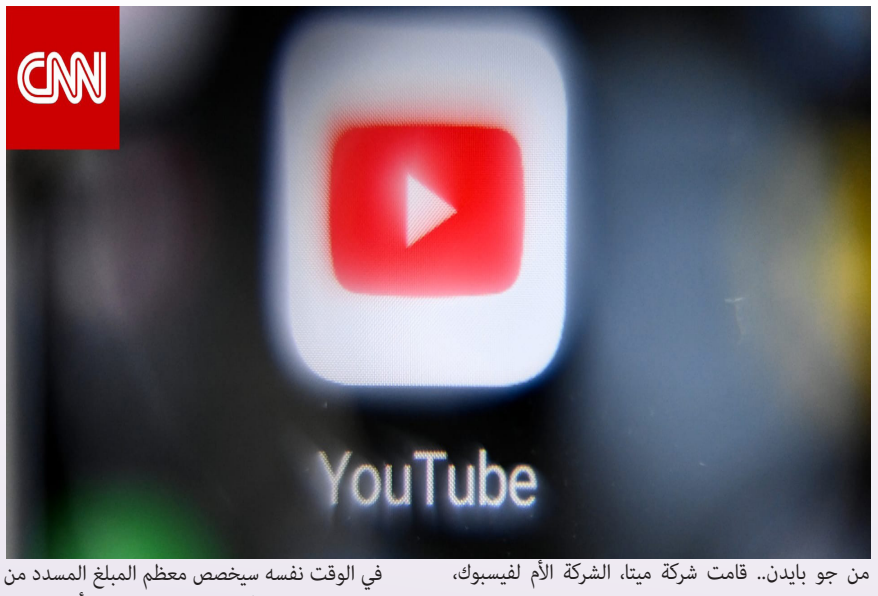

من جو بايدن.. قامت شركة ميتا، الشركة الأم لفيسبوك، بتسوية دعوى قضائية مماثلة مع ترامب في يناير مقابل 25 مليون دولار، كما قامت منصة إكس بتسوية أخرى مقابل 10 ملايين دولار في فبراير.

في الوقت نفسه سيخصص معظم المبلغ المسدد من دعوى ميتا لصندوق مكتبة ترامب الرئاسية.. أما بالنسبة لتسوية يوتيوب، فقد وجّه ترامب 22 مليون دولار من المبلغ المسدد لترميم وصيانة المول الوطني ودعم بناء قاعة رقص البيت الأبيض.. وفقًا لوثائق مقدمة إلى المحكمة الجزائية الأمريكية للمنطقة الشمالية من كاليفورنيا.. ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة قاعة الرقص الفخمة حوالي 200 مليون دولار.

وفقًا لصحيفة وول ستريت جورنال، التي كانت أول من نشر الخبر، رفعت القضايا الثلاث من قِبل جون كول، محامي ترامب وحليفه.

في الوقت نفسه صرح كول للصحيفة بأن عودة ترامب إلى البيت الأبيض كانت عاملًا أساسيًا في التوصل إلى سلسلة من التسويات مع شركات التكنولوجيا؛ قائلًا: "لو لم يُعاد انتخابه، لظللنا في المحكمة ألف عام".. يشغل كول الآن منصب نائب المبعوث الخاص لترامب إلى أوكرانيا وبيلاروسيا.

أغلقت القضية المرفوعة ضد يوتيوب عام ٢٠٢٣م، لكن محامي ترامب تقدموا بطلب لإعادة فتحها بعد فوزه بالرئاسة.

قبل فوزه، واجهت الدعاوى الثلاث معارك قضائية شاقة.. رفض قاضٍ فيدرالي القضية المرفوعة ضد تويتر عام ٢٠٢٢م، وأُوقفت الدعاوى المرفوعة ضد ميتا ويوتيوب، ثم أُغلقت القضية إداريًا.. مع ذلك، أعاد محامو ترامب فتح القضايا من خلال طعون لإلغاء كل حكم.

"جوجل هوم" يرتقي بترقية "Gemini" ليصبح أكثر ذكاءً بإدارة المنزل

أقرت "جوجل" بأن تطبيقها لإدارة أجهزة المنزل الذكي «جوجل هوم» لم يقدم أفضل تجربة، وهي تسعى الآن إلى تغيير ذلك.. وإلى جانب طرح أجهزة نيست الجديدة ومكبر الصوت الذكي من جوجل هوم، كشفت الشركة عن نسخة محسنة من تطبيق "جوجل هوم" بتصميم جديد يعد بأداء أفضل.

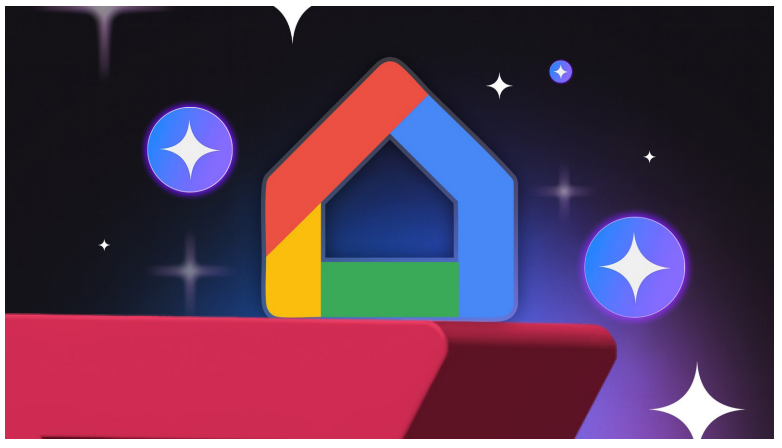

بالإضافه الى إدارة أكثر تركيزًا للأجهزة الذكية، مع دمج المساعد الذكي Gemini AI في تجربة المستخدم.. تحسين أداء تطبيق "جوجل هوم" أولوية قبل دمج الذكاء الاصطناعي.. رغم أن دمج الذكاء الاصطناعي يعد أبرز ما هو جديد في تطبيق «جوجل هوم» إلا أن جوجل أعادت تصميم التطبيق بالكامل من حيث الشكل والأداء والموثوقية.

وأوضح "أنيش كاتوكاران"؛ كبير مسؤولي المنتجات في "جوجل هوم" و"نيست"، أن التطبيق لم يكن يومًا بالمستوى المطلوب وذلك وفق تقرير "techcrunch " الذي اطلعت عليه عالم التكنولوجيا.

ولذلك كان لا بد أولًا من معالجة مشكلات الأداء قبل إضافة ميزات الذكاء الاصطناعي؛ وأكد أن تحسين الأداء عملية مستمرة وليست نهائية.. على مدار الأشهر القليلة الماضية، أعلنت "جوجل" عن تحسينات جوهرية؛ ما أدى إلى تسريع بدء التشغيل بنسبة 70%، وانخفاض الأعطال بنسبة 80 %، وتحسينات أخرى في البطارية والذاكرة.

وخلال العام الماضي، أضافت الشركة أكثر من 100 تحديث للأداء وميزات جديدة إلى التطبيق.. الذي يعمل اليوم على أكثر من 800 مليون جهاز من أكثر من 50,000 مصنع للمعدات الأصلية، أي الشركات التي تصنع أجهزة متوافقة مع "جوجل هوم".

تطبيق موحد لأجهزة "Nest" مع تحسينات كبيرة في الكاميرا والأداء "جوجل" تعمل على جعل "Google Home" التطبيق المركزي لإدارة جميع أجهزة Nest، بعد دمج ميزات تطبيق Nest تدريجيًا منذ استحواذها على الشركة عام 2014م.

ويدعم التطبيق الآن منظمات الحرارة منذ 2015م كاميرات وأجراس Nest، إشعارات الطوارئ من Nest Protect.. كما عززت "جوجل" تجربة الكاميرا بشكل ملحوظ: "تحميل أسرع للمشاهد المباشرة بنسبة 30%.. تقليل أعطال التشغيل 40%.. معاينات متحركة أغنى.. بث أكثر سلاسة مع معدل إطارات أعلى بست مرات عند تصفح السجل.

وأصبح تطبيق "Google Home" المحدث يحتوي الآن على ثلاث علامات تبويب فقط من أجل التبسيط: الصفحة الرئيسة، النشاط، الأتمتة.. بالإضافة إلى ذلك، أُضيف دعم للإيماءات؛ ما يعني إمكانية التمرير سريعًا على علامة تبويب الصفحة الرئيسة للتنقل بين جميع الأجهزة والأجهزة المفضلة، أو للتنقل عبر لوحات معلومات مختلفة.. كما يمكنك التمرير سريعًا للتنقل داخل عرض الكاميرا؛ مثل التمرير لأسفل لعرض الكاميرا بالكامل، أو لأعلى للخروج، أو لليسار واليمين للتبديل بين عرض الجدول الزمني وعرض الأحداث.

وفي مشغل الفيديو، يمكنك النقر المزدوج على اليسار أو اليمين للتقديم السريع أو الإرجاع، كما هو الحال في YouTube.. أصبحت إشعارات الأحداث على نظامي iOS وAndroid متوسعة؛ حيث تعرض معاينات غنية ومتحركة.. ما يسهل عليك رؤية ما يحدث في المنزل من شاشة قفل هاتفك الذكي.. كما يمكن للذكاء الاصطناعي تلخيص النشاط مباشرةً في التنبيهات وسجل الكاميرا.. فبدلاً من رؤية تم اكتشاف حركة، سترى النشاط الذي حدث بالفعل.

تعرض علامة تبويب "النشاط" في تطبيق Google Home سجل أنشطة منزلك بالكامل.. بما في ذلك الأجهزة غير المصنعة من قِبل Google أو Nest.. وفي أعلى علامة التبويب، توجد ميزة "ملخص المنزل" الجديدة المدعومة بالذكاء الاصطناعي.. والتي تستخدم تطبيق "Gemini"؛ لتلخيص ما حدث في المنزل خلال ذلك اليوم. ما يجنبك عناء قراءة ساعات من التنبيهات والأحداث.

للعثور على أحداث معينة، يمكنك استخدام المرشحات المضمنة؛ أو مجرد "اسأل الصفحة الرئيسة"، حيث تعد الأخيرة طريقة جديدة للتفاعل مع "Gemini" من خلال التطبيق.. يمكنك الوصول إلى ميزة البحث والمساعدة هذه بشكل مستمر من خلال شريط التنقل الجديد في Google Home.. كما ستقترح عليك أجهزة وأتمتة ذات صلة أثناء بدء كتابة الأشياء، مثل "الأضواء" أو "غرفة المعيشة"، على سبيل المثال.

وأطلقت "جوجل" تحديث Google Home 4.0 بدمج ذكاء Gemini؛ ما يتيح طرح أسئلة طبيعية حول المنزل، التحكم في عدة أجهزة، إنشاء أتمتة بمجرد وصفها، وحتى طلب مقاطع فيديو أو معرفة نشاط الكاميرا.. ويمكن للذكاء الاصطناعي وصف الأحداث المرصودة وتفسيرها.. لكن بعض الميزات مثل Ask Home وHome Brief تتطلب اشتراك Google Home Premium (10 دولارات شهريًا)؛ أو تأتي مجانًا مع اشتراكات Google AI Pro وUltra.

والتحديث يضيف تبويب أتمتة مع عرض لما سيحدث خلال ساعتين؛ ومحرر أتمتة محسن؛ كما يمكن الاستفسار عن استهلاك الطاقة للأجهزة.. وبدأ الطرح عالميًا من 1 أكتوبر تدريجيًا.

خلال يوم واحد: بيع أكواد تطبيق Sora بـ100 دولار

لم يكد يمر يوم على إطلاق شركة OpenAI تطبيق Sora لإنشاء الفيديوهات باستخدام الذكاء الاصطناعي، حتى ظهرت مؤشرات على استغلال محدودية الوصول إليه، وسارع بعض المستخدمين إلى إعادة بيع رموز الدعوة الخاصة به على موقع eBay بأسعار متفاوتة.

وشهدت الساعات الماضية إتمام أكثر من 20 عملية بيع ناجحة لهذه الرموز، بأسعار تراوحت بين 10.99 دولار و100 دولار.. شركة OpenAI قررت أن تقتصر إتاحة تطبيق Sora في المرحلة الأولى على الولايات المتحدة وكندا فقط، مع توفيره عبر متجر أبل حصراً، على أن تُطلق نسخة خاصة للهواتف العاملة بنظام أندرويد في وقت لاحق.

ويمنح النظام كل مستخدم جديد 4 رموز دعوة إضافية يمكنه مشاركتها مع أصدقائه، غير أن هذا التوزيع المحدود سرعان ما أدى إلى ارتفاع الطلب بشكل غير مسبوق على هذه الرموز.

التطبيق، الذي وُصف بأنه مشابه لتجربة تيك توك لكن معزّز بالذكاء الاصطناعي، يعتمد على نموذج Sora 2، الذي أكدت الشركة أنه أكثر دقة فيزيائية وواقعية من النماذج السابقة، مع قدرات متقدمة في التحكم والمزامنة بين الصوت والصورة.

ومع الانتشار السريع للرموز المعروضة على الإنترنت، أثيرت تساؤلات قانونية بشأن مدى توافق هذه الممارسات مع سياسات eBay، التي تنص على منع بيع مفاتيح البرمجيات التي لا يملك البائع الحق القانوني في بيعها.. وحتى الآن، لم يوضح الموقع ما إذا كانت رموز الدعوة إلى Sora تدخل في هذه الفئة.

في المقابل، أصدرت OpenAI تحذيراً على القناة الرسمية الخاصة بـ Sora 2 عبر منصة Discord، شددت فيه على أن بيع الرموز يعد انتهاكاً لقواعد الخدمة.. ونص التحذير على أن «الطلب على رموز Sora مرتفع، لذا نرجو الالتزام بقواعد الخادم والحذر من الرسائل المباشرة التي قد تصلكم، إذ أن بيع الرموز عبر المنصة محظور».

وتنص شروط استخدام OpenAI بوضوح على أن المستخدمين غير مسموح لهم بتعديل أو نسخ أو تأجير أو بيع أو توزيع خدمات الشركة، ما يجعل إعادة بيع رموز الدعوة ممارسة مخالفة للسياسات الرسمية.

وشهد التطبيق إقبالاً واسعاً، إذ صعد إلى المرتبة الثالثة بين التطبيقات المجانية الأكثر تحميلاً على متجر آبل للتطبيقات، متقدماً على مئات التطبيقات الأخرى، ومتأخراً فقط عن ChatGPT وجيميناي التابع لشركة جوجل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأسس العلمية لعملية الانتقاء في المجال الرياضي

يُعد الانتقاء الرياضي من الركائز الأساسية في بناء المستوى الرياضي العالي، إذ يُسهم في اكتشاف الموهوبين وتوجيههم إلى النشاط الذي يتناسب مع قدراتهم البدنية والفسيولوجية والنفسية.. نوضح مفهوم الانتقاء الرياضي، وأهدافه، ومراحله، والعوامل المؤثرة فيه، استنادًا إلى مجموعة من المراجع العلمية المتخصصة.. وتبرز أهمية الانتقاء في كونه عملية علمية منهجية تُسهم في الاقتصاد بالوقت والجهد والمال، وتعمل على رفع كفاءة العملية التدريبية للوصول إلى أفضل النتائج.

تُعد عملية الانتقاء الرياضي من أهم مراحل إعداد الرياضيين، إذ تمثل الأساس الذي تُبنى عليه عمليات التدريب المتقدمة وتحقيق الإنجاز الرياضي العالي.. فالانتقاء ليس اختيارًا عشوائيًا، بل عملية علمية واقتصادية تهدف إلى استثمار الجهود البشرية وتوجيهها نحو تحقيق أفضل النتائج في أقل وقت وجهد ممكن.. تُسهم عملية الاختيار في استثمار الطاقات البشرية بأفضل صورة، حيث يتم انتقاء العناصر الأكثر تميزًا من حيث الصفات البدنية والنفسية والفسيولوجية والاجتماعية، ليخضعوا لتدريبٍ مكثفٍ ومنسق، مما يساعد على إحراز أفضل النتائج في المنافسات الرياضية.

إن إعداد الرياضيين للمشاركة في المسابقات يعتمد بدرجة كبيرة على انتقاء الأطفال الموهوبين وتوجيههم نحو الأنشطة المناسبة لقدراتهم وميولهم، مع التأكيد على أن عملية الانتقاء لا تخضع لمعايير ثابتة، بل تُبنى على أسس علمية ودراسات تحليلية متعددة.

في اللغة يأتي الانتقاء من الفعل انتقى ينتقي انتقاءً، أي اختار الشيء بعد فحصٍ وتمحيص.. أما في المجال الرياضي، فيُقصد به اختيار مجموعة من الرياضيين المتميزين من حيث القدرات الجسمية والبدنية والمهارية والعقلية والنفسية، باعتبارها مؤشرات لموهبتهم واستعدادهم لممارسة نوع محدد من الرياضة.

يُعرف الانتقاء في الرياضة بأنه عملية مستمرة تهدف إلى المفاضلة بين اللاعبين وفق محددات علمية دقيقة.. كما يُعرف بأنه اختيار أفضل العناصر من اللاعبين من خلال برامج زمنية تتوافق مع مراحل الإعداد الرياضي.. ويُقصد به أيضًا الدراسة المتعمقة لمختلف الجوانب المؤثرة في المستوى الرياضي، لاختيار العناصر الأكثر قدرة على التفوق.

عوامل الانتقاء للمستويات العالية: تشير الدراسات العالمية إلى أن عملية الانتقاء تُبنى على مجموعة من العوامل الأساسية، من أبرزها:

- القياسات الأنثروبومترية (المورفولوجية) مثل الطول، الوزن، ونِسَب الأطراف.
- المقاييس الفسيولوجية والعمر البيولوجي وتشمل كفاءة الأجهزة الحيوية والتحمل.
- القدرات البدنية والحركية مثل السرعة، القوة، والمرونة.
- القدرات العقلية والجوانب الاجتماعية وتشمل التركيز، الذكاء الاجتماعي، والانضباط.
- الاستعداد للأداء الرياضي ويتضمن الدافع والرغبة في التدريب.
- السن المناسب للانتقاء لتحديد توقيت إدخال اللاعب في التدريب المتخصص.

تهدف عملية الانتقاء إلى الاكتشاف المبكر للمواهب الرياضية وتوجيهها للنشاط الملائم لقدراتها واستعداداتها.

ويمكن تلخيص أهم أهداف الانتقاء فيما يلي:

- تحديد المواصفات الجسمية والحركية المطلوبة للتفوق الرياضي.
- الاكتشاف المبكر للمواهب القادرة على التطور.
- توجيه الأفراد نحو الأنشطة التي تناسب ميولهم.
- توسيع قاعدة الممارسين لاختيار أفضل العناصر لاحقًا.
- الاقتصاد في الوقت والجهد والمال في التدريب.
- ترشيد البرامج التدريبية وفق الإمكانات الفردية.
- رفع الدافعية وتحقيق التجانس داخل الفرق الرياضية.
- تطوير القدرات لدى العناصر الواعدة.
- تكوين فرقٍ قادرة على المنافسة وتحقيق الإنجازات.

تتم عملية الانتقاء عادة عبر ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى (من 8 إلى 12 سنة) تهدف إلى التعرف على مستوى المبتدئين من خلال:

- القياسات الأنثروبومترية.
- مرونة الحركة والمفاصل.
- القدرة الهوائية والتحمل الأساسي.

المرحلة الثانية (من 12 إلى 14 سنة)، يتم فيها قياس:

- القوة العضلية.
- المقدرة الهوائية.
- زمن الأداء.
- مقارنة القياسات بالمستويات المرجعية.

المرحلة الثالثة (من 14 إلى 16 سنة)؛ هي مرحلة التخصص الرياضي وتطوير المستوى.. يُوجَّه فيها اللاعب إلى النوع الرياضي الأنسب لقدراته الفسيولوجية والعصبية، وتُعد القدرة على تحمل التدريب من أهم مؤشرات النجاح في هذه المرحلة.

الفسيولوجيا العضلية: التغيرات، الخصائص

العضلات هي أحد أهم أجهزة الجسم المسؤولة عن الحركة والتحكم في الأداء البدني. لفهم كيفية عمل العضلات وتحسين الأداء الرياضي، من الضروري التعرف على التغيرات الوظيفية والخصائص الأساسية للنسيج العضلي، بالإضافة إلى التعب العضلي والتكيفات الناتجة عن التدريب الرياضي.

أولاً: التغيرات الوظيفية أثناء الانقباض العضلي: انقباض العضلة عملية معقدة تتضمن تفاعلًا متكاملًا بين الجهاز العصبي والعضلات والكيمياء الحيوية داخل الخلايا العضلية.. يمكن تقسيم هذه التغيرات إلى:

1. التغيرات العصبية: إشارات عصبية صادرة من الدماغ تصل إلى ألياف عضلية محددة لتحفيزها على الانقباض.. تحدد هذه الإشارات العضلات المطلوبة وأسلوب الانقباض المناسب للحركة.
2. التغيرات الكهربائية: إزالة الاستقطاب (جهد الحركة) من جدار الخلية العضلية، ويتغير فرق الجهد من 90- إلى 30+ ملي فولت.. يؤدي ذلك إلى إفراز أيونات الكالسيوم (Ca^{2+}) المخزنة، مما يمهد لانقباض العضلة.
3. التغيرات الكيميائية: إفراز الأستيل كولين عند الصفيحة العصبية النهائية (نقطة التقاء العصب بالعضلة).. ارتباط الأستيل كولين بمستقبلات غشاء الساركوليما يؤدي إلى دخول الصوديوم وخروج الكالسيوم، وإزالة الاستقطاب.. يعمل إنزيم الأستيل كولينستراز على تحلل الأستيل كولين وتنظيم الانقباض.
4. التغيرات الحرارية: الكالسيوم يوقف نشاط التروبونين الكابح، فيتحرر إنزيم ATPase من رأس المايوسين.. تحلل ATP ADP + Pi يوفر الطاقة اللازمة لانزلاق خيوط المايوسين والأكتين.
5. التغيرات الميكانيكية (نظرية الانزلاق) وله عدة مراحل:

المرحلة الخاملة: مرحلة بعد الإثارة دون تغير في طول العضلة، تختلف مدتها حسب نوع العضلة.

مرحلة الانقباض: تقصر الألياف العضلية نتيجة انزلاق خيوط الأكتين بين المايوسين.

مرحلة الانبساط: عودة العضلة لطولها الأصلي بعد إعادة تنظيم جزيئات الألياف.

النسيج العضلي يمتاز بعدة خصائص تمكنه من أداء وظائفه الحيوية:

١- خاصية الاستثارة: قدرة العضلة على الاستجابة للمؤثرات الكيميائية، الكهربائية، أو الهرمونية.

٢- خاصية الانقباضية: القدرة على توليد الشد والانقباض.

٣- خاصية القابلية للتمدد: القدرة على التمدد دون ضرر.

٤- الخاصية المطاطية: العودة للوضع الطبيعي بعد الانقباض أو التمدد.

٥- خاصية التوصيل: نقل المثيرات الكهربائية داخل العضلة.

٦- النغمة العضلية: الاحتفاظ بانقباض بسيط مستمر حتى أثناء الراحة.

٧- سرعة الاستجابة: الانقباض والانبساط في زمن قصير جدًا، أقل من عشر ثوانٍ عند درجة حرارة الجسم العادية.

التعب العضلي: هو انخفاض مؤقت في القدرة على أداء العمل العضلي أو الذهني نتيجة النشاط المكثف.

أسباب التعب العضلي تتمثل بـ:

- تراكم منتجات العمل العضلي مثل حمض اللاكتيك والبيروفات.
- استنفاد المواد اللازمة للطاقة (ATP، فوسفات الكرياتين، الجليكوجين).
- تغيرات في الخصائص الكهربائية للعضلة أو نفاذية الخلية.
- خلل في التنسيق بين الأجهزة الحيوية (عضلي، عصبي، قلبي).

أنواع التعب العضلي حسب المنطقة: "موضعي» أقل من ثلث العضلات مشاركة.. "منطقة» من ثلث إلى ثلثين العضلات مشاركة.. "عام» أكثر من ثلثي العضلات مشاركة.

أنواع التعب العضلي حسب التغير الفسيولوجي: "موضعي» تغييرات كهربائية وكيميائية داخل الخلية العضلية.. "مركزي» إشارات ألم من العضلة إلى الدماغ لتقليل النشاط العضلي.

أنواع التعب العضلي حسب السبب: "بدني، حسي، انفعالي، عقلي، نفسي».

وحسب التعويض في الطاقة: "تعويضي» الجسم يحافظ على القدرة البدنية رغم التعب.. "غير تعويضي» انخفاض القدرة الوظيفية وعدم السيطرة على الأداء.

التدريب الرياضي يؤدي إلى تغييرات فيزيولوجية ومورفولوجية في العضلات:

تغيرات فسيولوجية:

- زيادة القوة والتحمل.
- تحسين توصيل الإشارات العصبية وسرعة الاستجابة.
- تحسين التوافق الحركي وتقليل الحركات الزائدة.

تغيرات مورفولوجية:

- زيادة حجم الألياف العضلية السريعة والبطيئة.
- زيادة مقطع العضلة وسمك الألياف.
- زيادة كثافة الشعيرات الدموية لتحسين التروية.

أنواع التدريب وتأثيرها

القوة: زيادة حجم العضلة وسمك الألياف العضلية.

التحمل: تحسين التزويد الدموي والأوكسجين للعضلات.

السرعة: تحسين الجهاز العصبي وسرعة التفاعل العضلي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

«قصة واقعية» الخوف والشجاعة والحنان

في يونيو عام 2022م كانت مدينة بودابست تستضيف بطولة العالم للسباحة، وهناك التفّت أنظار الآلاف نحو المسبح لمتابعة العرض الفردي للسبّاحة الأمريكية أنيتا ألفاريز؛ أدّت حركات السباحة الإيقاعية بانسجام مدهش تحت الماء، حتى بدا وكأنها تسبح في عالم لا يشبه الواقع.. لحظة فنية خاطفة أسرَت الجمهور، لكنها سرعان ما تحولت إلى صمت ثقيل ينذر بالخطر.

مع انتهاء العرض لم تصعد أنيتا إلى السطح كما هو متوقع؛ جسدها أخذ ينزلق ببطء نحو الأعماق، بلا نفس ولا حركة، فيما لم يلحظ الجمهور ولا الحكام حقيقة ما يجري أمامهم؛ في تلك اللحظة، كانت هناك عين واحدة فقط ترى ما لا يراه الآخرون.. عين مدرّبتها الإسبانية أندريا فوينتيس، البطلة السابقة في السباحة الإيقاعية، التي لم تراقب العرض بعين المتفرج وإنما بحدس الأم؛ أحست فجأة أن شيئًا خطيرًا يحدث، وكأن قلبها سبق عقلها.

من دون انتظار أو تردد، قفزت أندريا إلى المسبح بملابسها لتغوص بسرعة نحو قاع الماء؛ كان كل جزء من الثانية يعني الفارق بين الحياة والموت.. وصلت إلى أنيتا، وذراعاها متدليتان ووجهها شاحب، لكنها لم تسمح للذعر أن يسيطر عليها؛ أمسكت بها بقوة، ودفعت بها إلى السطح كما لو كانت تنقذ ابنتها.. عند الخروج من الماء، التقطت عدسات الكاميرا واحدة من أكثر الصور تداولًا في العالم، صورة جمعت بين الخوف والشجاعة والحنان الإنساني في لحظة واحدة.. وبعد الإسعاف الفوري، استعادت أنيتا وعيها، فيما عمّت الدموع والارتياح أرجاء المكان.

لاحقًا، تحدثت أندريا بصدق عن تلك اللحظة، قائلة إنها لم تتصرف كمدربة؛ بل كأم شعرت أن ابنتها تغرق، وأنه لم يكن هناك مجال للتفكير أو الانتظار؛ بذلك الموقف، منحت العالم درسًا نادرًا في البطولة، بطولة لا تقاس بميداليات أو ألقاب، بل بقدرة إنسان على إنقاذ آخر في لحظة حرجة.

التفكير الخارق في كلمات

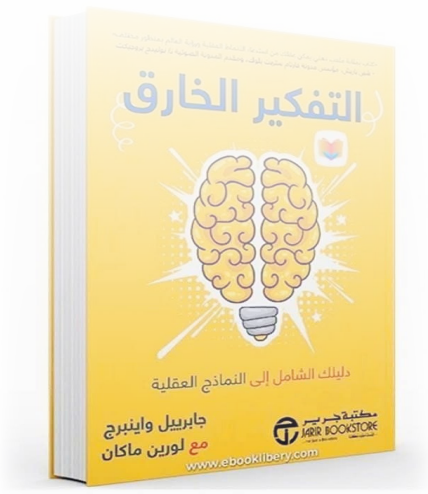

يعد دليلاً عمليًا لفهم النماذج الذهنية وتطبيقها في حياتك اليومية ليصبح عقلك أكثر مرونة وقدرة على اتخاذ القرارات السليمة كتاب متخصص للكاتبين «جابرييل واينبرج- لورين ماكان".. أبرز ما أورد فيه من أفكار:

- النماذج الذهنية أدوات عملية: تساعدك على تحليل المواقف المعقدة واتخاذ قرارات دقيقة، مثلما تستخدم المهارات الأساسية في حياتك اليومية.

- الممارسة أهم من الموهبة: التفكير الفائق لا يحتاج لموهبة نادرة، بل إلى تدريب وصقل مستمر للقدرات العقلية.

- تسعة فصول مركزة: كل فصل يقدّم جانبًا من جوانب التفكير؛ من تحليل المشكلات إلى ابتكار الحلول وصناعة القرارات.

- أسلوب سهل ومنهجي: يمكنك قراءة أي فصل بشكل منفصل، مما يجعله مناسبًا للمشغولين الباحثين عن أدوات عملية سريعة.

- تجاوز العقبات الفكرية: يمنحك الكتاب وعيًا أكبر بطرق التفكير المختلفة، ويزوّدك باستراتيجيات تساعدك على مواجهة التحديات بثقة.

- مزيج بين النظرية والتطبيق: يجمع بين الشرح المبسط والتمارين العملية التي يمكنك تحويلها مباشرة إلى استراتيجيات قابلة للتنفيذ.

يحتوي الكتاب على قيمة أساسية كبرى؛ إذ يعتبر استثمار حقيقي في نفسك، فهو يعلّمك كيف تجعل التفكير النقدي وحل المشكلات عـادةً يومية ترفع من أدائك الشخصي والمهني.. الخطوة الأهم: الوقت المناسب للبدء هو الآن، لا تنتظر الظروف المثالية؛ ابدأ رحلة تطوير نفسك من خلال قراءة «التفكير الخارق»، وستجد أدوات عملية تساعدك على التفكير بوضوح وثقة في مواجهة تحديات الحياة.

جامعة الأزهر تمنح الباحث اليمني توفيق الفلاح الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف

منحت كلية التربية بالقاهرة بجامعة الأزهر – يوم الأربعاء الموافق 15 أكتوبر 2025م، الباحث توفيق عبده الفلاح درجة الدكتوراه في التربية تخصص تكنولوجيا التعليم والمعلومات بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بطباعة الرسالة وتدوالها.. وجاءت الرسالة بعنوان (فاعلية استراتيجية التعليم المقلوب من خلال بيئة الكترونية لتنمية مهارات تصميم المقررات الإلكترونية عبر الويب في ضوء معايير الجودة لدى طلاب الدراسات العليا).

وتكونت لجنة الإشراف والحكم من السادة الأساتذة:

أ.د/ عبدالناصر محمد عبدالرحمن أستاذ تكنولوجيا التعليم والمعلومات ورئيس القسم السابق كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر مشرفًا ورئيسًا.

أ.د/ حسن فاروق محمود أستاذ تكنولوجيا التعليم والمعلومات كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر مناقشًا داخلياً.

أ. د/ نبيل السيد محمد حسن أستاذ ورئيس قسم تكنولوجيا التعليم كلية التربية – جامعة بنها مشرفًا خارجيًا.

وقد أشادت لجنة الحُكم والمناقشة بالمستوى العلمي والأكاديمي للباحث، وبمنهجية الرسالة والنتائج التي توصلت إليها، والنموذج العلمي.. حضر المناقشة جمع غفير وعدد من الشخصيات العربية واليمنية المرموقة سياسيا وأكاديميا، بالإضافة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وأصدقاء وزملاء وأقرباء الباحث.

المركز الثقافي اليمني البلجيكي يهنئ الشعب اليمني بمناسبة ذكرى 14 أكتوبر المجيدة

Yemeni Belgian Cultural Center

بمناسبة حلول الذكرى السنوية لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة، يتقدم المركز الثقافي اليمني البلجيكي بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى أبناء الشعب اليمني في الداخل والخارج، وكل الأحرار الذين آمنوا بالحرية، وناضلوا من أجل استقلال الوطن وكرامته.

لقد شكلت ثورة 14 أكتوبر 1963م منعطفًا تاريخيًا في مسيرة اليمن الحديث، إذ جسدت إرادة وطنية صلبة، وأثبتت أن الشعب اليمني قادر على انتزاع حريته وبناء مستقبله بتضحياته الجسام وإصراره القوي.

وتمثل هذه الثورة رمزًا خالدًا للتلاحم الوطني والكرامة الإنسانية، وتذكيرًا مستمرًا بأن الإرادة الحرة لا تُقهر مهما كانت التحديات.

وفي هذه المناسبة الوطنية الغالية، يؤكد المركز الثقافي اليمني البلجيكي اعتزازه بتاريخ الثورة وبنضالات الشعب اليمني الأبي، داعيًا الجميع إلى تعزيز قيم التلاحم الوطني، والحوار، والانتماء الحقيقي لليمن، مستلهمين روح أكتوبر في مواجهة كل التحديات المعاصرة.

إن روح ثورة 14 أكتوبر ما زالت حية، تلهم الأجيال الجديدة للمضي قدمًا نحو يمنٍ تسوده العدالة والمواطنة والسلام.. كما تعكس التضحيات التي قدمها أبطال الثورة رسالة قوية مفادها أن الحرية والكرامة لا تُنتزع إلا بالإصرار والعمل الجاد والتوحد الوطني.. المجد والخلود لشهداء الحرية، والمجد لأكتوبر الثورة والكرامة.